جامعـة الخليــل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

فرع العقيدة الإسلامية




# الطّريقـة الصّوفيّـة الخلوتّيـة

## (عـرضٌ ونقـدٌ)

إعـداد الطالبـة: مريـم إبراهيـم أحمـد زعاقيـق

الـرقم الجامـعي:21019065

إشـراف أ.د: حـافظ محمـد حيـدر الجعبـري

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في أصول الدين _ فرع العقيدة الإسلامية_

1435هـ= 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

# الطّريقـة الصّوفيـة الخلوتّيـة

## (عـرضٌ ونقـدٌ)

## Sufism and khalutism doctrines, presentation and criticism

إعداد الطـالبة: مريـم إبراهيـم أحمـد زعاقيـق

نوقشت هذه الرسالة في يوم السبت الموافق ٢٠١٤/٦/٢٨ وأجيزت وقد تكونت

لجنة المناقشة من:

| | | |
|---|---|---|
| أ.د حافظ محمد حيدر الجعبري | مشرفاً ورئيساً | ................ |
| د. أحمد مصطفى فواقة | ممتحناً خارجياً | ................ |
| د. هارون كامل الشرباتي | ممتحناً داخلياً | ................ |

١٤٣٤هـ/٢٠١٤م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٣

# الإهداء

- إلى الذي رسم ليَ الهدف، وأرشدني إلى نهر العلم أغترف منه، للوصول إلى المعالي، إلى الذي أرجو أن أكون عملاً من أعماله الصّالحة في هذه الحياة الدنيا، وأرقى بدرجاته إلى أعلى عليين في الآخرة، بتعليمي العلم الشّرعيّ وتأديبي وتوجيهي لحبّ الدّين، والذي أسأل المولى أن يرحمه برحمته...... والدي الحبيب_ رحمه الله_.
- إلى مَنْ ملكت في الدّنيا قلبي، ومسحت عن خدّي دمعاتي، وخفّفت عنّي همّ مصابي، إلى مَنْ صبرَتْ واحتسبَتْ، وجاهدَتْ وكافحَتْ لتسّهِلَ عليّ الوصول إلى ما وصلتُ إليه من دروب العلم والتّقدّم فيه، إلى نور عيني، .....أمّي الحبيبة.
- إلى سندي وعوني على نائبات الدّهر، الذين وقفوا إلى جانبي في السّرّاء والضّرّاء...إخوتي الأحبّة: صلاح الدّين وحمزة وطارق وأنس وهارون وأحمد ويحيى وأخواتي: بثينة وميسون وهاجر.
- إلى الذين رسموا لي طريق الوسطية في الشّرع، ومهّدوا لي طريق العلم...أساتذتي ومشايخي الأفاضل في كلية الشّريعة.

# الشّكر والتّقدير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾ إبراهيم: ٧.

- أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى المشرف على رسالتي الأستاذ الدكتور **حافظ محمد حيدر الجعبري**، لتوجيهاته الطّيّبة، ووَضْعِ بصمته في جوانب الرّسالة، لتكونَ في أحسن حُلّةٍ لها. والذي انتهلتُ من علمه على مدار ثماني سنوات، فكان نعمَ الأستاذُ هو ونعم المشرفُ، جزاه الله عنّي خير الجزاء.
- كما أتقدم بخالص شكري إلى الأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة لتفضّلهما بقبول مناقشة هذه الرّسالة،لإبداء الملاحظات عليها(فضيلة الدكتور أحمد فواقه وفضيلة الدكتور هارون الشرباتي).
- كما أتقدم بخالص شكري إلى أصحاب طريقة القاسميّ الخلوتية الجامعة، وأخص بالشكر الأستاذين الكريمين: الأستاذ عيسى دبّاس والدكتور خالد قعقور بما تفضلا به علي من معلومات تخص طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة.
- والشكر الموصول إلى هذا الصّرح العلميّ جامعة الخليل، وأخصّ بالشّكر كلية الشّريعة ممثلة بعميدها، وأساتذتها الكرام، الذين كانوا لي خيرَ الأساتذةُ هم، وخيرَ الموجّهين.

أهدي هذا البحث مبتهلةً إلى الله_عزّ وجلّ_ أن يجعله في ميزان حسناتي

**فهرس الموضوعات**

**ومتعلّقاتها)**

# ملخّص البحث

**عنوان البحث: الطّريقـة الصّوفيّـة الخلوتيّـة (عـرضٌ ونقـدٌ)**

**إعداد الطّالبة:** مريم إبراهيم أحمد زعاقيق

**إشراف أ.د:** حافظ محمد حيدر الجعبري

تهدف هذه الرّسالة إلى البحث في نشأة طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة ومعتقدها وفقهها وسلوكها وقد اشتملتِ الرّسالة على مقدّمة، وخمسة فصول، وخاتمة.

تحدّثتُ في المقدّمة عن أسباب اختيار البحث، وأهدافه، وأهميّته، وحدوده، والدراسات السّابقة، مع توضيحي لمنهجي في البحث، وخطواته ومحتواه.

ثمّ بدأتُ الحديث عن الدراسة وكان **الفصل الأول** بمثابة مدخل لبيان مفهوم التّصوّف؛ فعرّفتُ مفهوم التّصوّف، ثمّ تلا ذلك الكلامُ على نشأة التّصوّف، ثمّ مراحل تطوّره، ثمّ ذكرتُ بعض أشهر طرق التّصوّف.

**الفصل الثاني:** كان الحديث فيه عن طريقة القاسميّ الخلوتية الجامعة من حيث نشأتُها وخصائصُها ومتعلّقاتُها، ثمّ تلا ذلك الكلامُ على المنهج التّربويّ، وصورة البيعة، وأوراد طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة وأذكارها وأنشطتها في مجالات العبادة و العلم والمعرفة.

**الفصل الثالث:** كان الحديث عن عقيدة طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، في كلٍّ من الفناء، والحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، والرّؤية، والغلوّ في المشايخ، وتعظيم القبور.

**الفصل الرابع:** كان الحديث عن الفقه في طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، في كلّ من إسقاط التّكاليف، والصّلاة، والصّيام، والخلوة، والذّكر.

**الفصل الخامس:** كان الحديث عن الأخلاق والسّلوك في طريقة القاسمي الخلوتيّة الجامعة، في كلٍّ من الزّهد والفقر، والرّموز والغموض، واللّباس والشّعار، والسّماع.

وبعدها ختمت الرّسالة بأهمّ النتائج والتّوصيات.

س

Hebron university

College of Higher studies

Department of souls Eddin

# (Sufism and Khalutism doctrines, presentation and criticism)

by:

Mariam Ibrahim Ahmad Zaagig

University No. 21019065

Supervised by:

Prof. Dr. Hafiz Mohammad Haidar al _Jaabari

The study is apartial Pullfiment for the degree of MA in Islamic doctrine

# Abstract

The sophist method (analysis and Critigue)

Prepared by: Mariam Ibrahim Ahmad Zaagig

Supervised by: Prof. Dr. Hafiz Mohammad Haidar al _Jaabari

This study purports to research the doctrine. Jurisprudence of Al. Oasimi seclusive sophist method. The study consists of an introduction. Five chapters and a conclusion.

In the first chapter the researcher taiks about the reasons for choosing this topic, its objectives. Significance, limitations, relevant literature and methodology. In this chapter the researcher first explains the concept "sophism" then moves to trace the development of this method.

The second chapter is devoted to discussing al- Qasimi method its evolution, characteristics and the rituals followed in worship and knowledge.

The third chapter taelcles the doctorine of al- Qasimi method in terms of death, union,existentialism, vision. exaggeration in loving sheiks and deitizing tomds.

The fourth chapter talks about the jurisprudence of the method in terms of exemption of duties, prayer, fasting and praising god.

The last chapter discusses the behavior and ethics of the methods in terms of mysticism, poverty, Mystery, clothing, symbds and hearing.

The study concludes with same results and conclusions.

# المقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَنْ يهدِ الله فهو المهتد ومَنْ يضلل، فلن تجد له ولياً مرشدا، الحمد لله الذي هدانا للإسلام ورزقنا الاتّباع، ونهانا عن الابتداع، وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

وبعد:

فإن التّفرّق والاختلاف سنة الله_عزّ وجلّ_ في الخليقة، غير أنَّ منه الجائز الكائن في فروع الدّين من لدن العصر الأول، وأهله معذورون فيه بما ثبت لهم في ذلك من أعذار، ومنه المذموم الكائن في أصول الدّين، وهو ما نهى الله_ عزّ وجلّ _ عنه في كتابه وعدّه من مسالك المشركين، وأسبابه عديدة، منها الجهل والبدع واتباع المتشابه من النّصوص وغير ذلك، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ** ﴾ آل عمران: ٧ ، و من المعلوم افتراق الطّرق الصّوفيّة المعاصرة عن أهل السّنّة والجماعة وابتداعهم، وضابط الافتراق هو:" الخروج عن السّنّة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدّين الاعتقادية منها أو العمليّة، أو المتعلّقة بالمصالح العظمى للأمة".([1])

مثال ذلك ما نجده عند الطّرق الصّوفيّة بعامّة من أنه لا بدّ للمرء من أن يسعى لاتخاذ مرشد، وهذا المرشد يجب أن يكون قد ورث الإرشاد عن رسول الله (ﷺ) شيخاً بعد شيخ، يسمّى وارثاً محمّدياً أو شيخاً مرشداً، يصله برسول الله (ﷺ) صله روحيّة، من خلال سند واضح صحيح، لا يقل في أهميّته عن

---

[1]- العقل، ناصر عبد الكريم، **دراسات في الاهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها**، الطبعة الاولى 1418هـ1997م، دار إشبيليا مركز الدراسات والاعلام الرياض، ص23.

سند الحديث النّبويّ، يأتمر بأمره ويسير على نهجه، ويتعلّم منه ويأخذ عنه أمور دينه ودنياه، ويعرّفه طريق الوصول إلى الله_ عزّ وجلّ_، ويعرِّفه أحكام دينه، ويعرِّفه آفات نفسه ومعالجتها.[2]

فلم يكن هذا وغيره[3] من التّصوّف الحقيقيّ في الإسلام الذي يقوم على التّقوى، والإيمان العميق بالله تعالى والتّسليم لإرادته، وأداء الفروض والتعاليم الدينية، فهكذا عُرِفَ التّصوف منذ نشأته الأولى، عُرِفَ أهله بالزّهد والتّقوى حتّى سُمُّوا بالزّهّاد والعُبَّاد، هكذا كانوا يُعرفون، فلم يكن منهم مَنْ يرقص شوقاً لرؤية الله_جلّ جلاله_، ولم يذكر أحد منهم أنه يتلقّى العلوم الشّرعيّة عن الرسول (ﷺ) بعد وفاته ... إلى آخر ذلك من الخزعبلات والقصص والرّوايات التي تناقض الدّين الإسلاميّ تناقضاً واضحاً.

---

[2]- الحسيني، حسني حسن خير الدين عبد الرحمن الشريف، **الدلالة النورانية للطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية**، ط الثانية 1433هـ/2012م، ص121.

[3]- وأقصد بذلك ما نجده عند بعض الطرق الصوفية من القول بالحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، والغلو في المشايخ، وتعظيم القبور...الخ من المسائل التي سأبينها في الفصول الاخيره من الرسالة.

**موضـوع البحـث:**

يتناول هذا البحث معتقد طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة في فلسطين، كما يتناول البحث الحديث عن نشأة الطريقة وخصائصها ونشاطاتها، وكذلك يتناول بعض المسائل الفقهية والأخلاق والسلوك في الطّريقة، بطريقة العرض والنّقد.

**أسبـاب اختيـار البحـث:**

يُعْزَى اختيار هذا البحث إلى الأسباب الآتية:

1. استكمال متطلبّات نيل درجة الماجستير بقسم أصول الدين في كلية الدراسات العليا جامعة الخليل.
2. الرّغبة الجادّة في البحث والدّراسة.
3. الرغبة في الكتابة في هذا الموضوع نظرا لأهمّيته، وحاجة الناس إليه.
4. أنّ هذا الموضوع لم يُدرس دراسة علميّة مفصّلة شاملة فيما أعلم.
5. إن الناس عندهم خلط بين الواقع للحركات الصّوفيّة اليوم، وما كان عليه الفكّر الصّوفي قديماً، فمن أجل تنقية الفكّر الصّوفي وبيان دوره الحقيقي في الإصلاح والتجديد اقترحتُ الكتابة في هذا الموضوع.
6. انتشار طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة في فلسطين بكثرة، حيث بلغ عدد زواياها ما يقارب أربعين زاوية.
7. بيان عقيدة طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة في فلسطين وما لها من أثر.

فلهذه الأسباب وسواها وقع اختياري على هذا البحث.

**أهـداف البحـث:**

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1. إعطاء فكرة واضحة عن طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة؛ من حيث نشأتها وانتشارها.
2. إدراك أوجه الشّبه والاختلاف بين طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة وبين الطّرق الصّوفيّة الأخرى من حيث العقائد والفقه والأخلاق.
3. بيان موقف الإسلام من عقيدة طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة.
4. بيان موقف الإسلام من بعض المسائل الفقهيّة عند طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة.
5. بيان موقف الإسلام من بعض أحوال السّلوك والأخلاق عند طريقة القاسمي الخلوتيّة الجامعة.
6. بيان أنّ الدّين الحنيف الذي جاء به نبينا محمّد (ﷺ) لا يوجد فيه القول بعقيدة الحلول والاتحاد ولا وحدة الوجود ولا الغلوّ في المشايخ...، وأن القائلين به هُمْ مَنْ ضلّوا عن الصراط المستقيم.
7. إخراج بحث علميّ يحقّق فائدةً علميّة، ويبيّن للنّاس خطورة الانضمام إلى الطُّرق الصّوفيّة المعاصرة.

**أهميّـة البحـث:**

تظهر أهميّة هذا البحث من خلال النقاط الآتية:

1. تحقيق الأهداف سابقة الذّكر.
2. اختلاط المسلمين اليوم في كثير من البلاد الإسلاميّة بالمتصوّفة، وكثرة التساؤلات عن أحكام التّعامل معهم.
3. جدّية هذه الدّراسة رغم مرور الزّمن، فما زالت الصّوفيّة التي عايشها ابن تيمية وابن القيّم حيث انتقدا كثيرا من عقائدها التي تعيش في واقعنا الحاضر بنفس العقائد والأفكار تقريبا، فأردتُ بهذه الدّراسة أن تكون إسهاما مني في معالجة قضايا التّصوّف في عصرنا الحاضر.
4. سوء فهم كثير من الناس لما عليه المتصوّفة من البدع، حتّى ضلّ بعضهم نتيجة سوء الفهم والهوى والجهل.
5. الذين كتبوا عن الطّرق الصّوفيّة وأفكارها، كتبوا عنها بشكل عام، دون تخصيص لبلد أو قطر من الأقطار، لهذا أردت الكتابة في هذا الموضوع وأخصُ جانباً من الدراسة وهو طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة.
6. النّشاط المتزايد لتحقيق مصنّفات رموز التّصوّف وامتلاء المكتبات العامّة من تراثهم القديم والمشكوك فيه، وكذلك النّشاط المتزايد من المؤلّفين المعاصرين المائلين للتّصوّف والمعجبين به، مثل أكاديميّة القاسمي بباقة الغربيّة.
7. ميولي ورغبتي الشّديدة للاطّلاع على منهجهم في الدّعوة إلى الله_عزّ وجلّ_ ومعرفة عقائدهم، وبخاصّة أصحاب طريقة القاسمي الخلوتيّة الجامعة في فلسطين.

**حـدود البحـث:**

اقتصر البحث على بيان موقف أصحاب طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة في فلسطين "نموذجاً" للانتقادات الموجّهة إلى الصّوفيّة، ولن أتطرق إلى طرق صوفيّة أخرى إلا إذا لزمتِ الحاجة وإنْ ذُكر

فمن باب التّعريف، وسأقوم بتقسيم الانتقادات إلى: انتقادات عقدّية، وانتقادات فقهيّة، وانتقادات في الأخلاق والسّلوك.

**الدراسـات السابقـة:**

بعد البحث والاستقصاء لهذا الموضوع" الطّريقة الصوفية الخلوتية عرضٌ ونقدٌ" على الشّبكة العنكبوتية، وفي المكتبات_حسب الجهد والإمكان_ لم أجد مَنْ بحث هذا الموضوع عينه، فلم أقف على دراسة شاملة أفردت هذا الموضوع بهذه الصّفة والكيفية، ولكنّي وجدْتُ بعض الدراسات السّابقة ذات الصّلة بهذا الموضوع وهي:

1) "**جهود علماء السّلف في القرن السّادس الهجريّ في الردّ على الصوفية**" للمؤلف: محمد بن أحمد بن علي الجوير، وهي رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة، دار النشر: مكتبة الرشد، وقد اشتملت رسالته على مقدّمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة، أما التمهيد فقد اشتمل على مايلي:" تعريف السّلف، وتعريف الصّوفيّة، وتعريف القرن، ثم بيان حالة الأمة السّياسّية والدّينيّة والفكريّة والاجتماعيّة في القرن السّادس، و طبقات المجتمع في القرن السّادس، مقارنة هذا القرن بالذي قبله، ثمّ تحدث عن نشأة التّصوّف وتطوّره عبر الزمن. ثمّ ابتدأ بالأبواب، الباب الأول: موقف علماء السّلف في القرن السّادس الهجرّي من منهج الصّوفيّة في التّلقّي والاستدلال، الباب الثّاني: جهود علماء السّلف في القرن السّادس الهجريّ تجاه البدع الاعتقادّية عند الصّوفيّة، الباب الثّالث: جهود علماء السّلف في القرن السّادس الهجريّ تجاه البدع في السّلوك والأحوال، الباب الرابع: علماء السّلف في القرن السّادس الهجريّ وأساليبهم في الرّد على الصّوفيّة.
2) "**عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية**" للمؤلف: أحمد بن عبد العزيز القيصر، دار النشر: مكتبة الرشد، الطّبعة الأولى 1424هـ/2003 م، وقد اشتمل الكتاب على أربعة أبواب: الباب الأول: التّعريف بعقيدة وحدة الوجود، الباب الثاني: مكانة وحدة الوجود عند الصّوفيّة وأساليبهم في الكلام

عنها وطريقتهم للوصول إليها، الباب الثالث: آثار عقيدة وحدة الوجود، الباب الرابع: نقد وحدة الوجود.

3) "**موقف الإمام ابن تيمية من التّصوّف والصّوفيّة**" للمؤلف: أحمد بن محمد البناني، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى في كلية الدعوة وأصول الدين، الطّبعة الأولى 1406هـ/1986م، وقد اشتملت الرسالة على ثلاثة أبواب: الباب الأول: تحدّث فيه عن الإمام ابن تيميه، وتحدّث عن التّصوّف، الباب الثاني: تحدّث عن المقامات والأحوال، الباب الثالث: تحدّث عن السّلوك وما يتعلّق به.

4) "**جهود علماء السلف في القرن الثامن الهجري في الرد على الصوفية**" للمؤلف: محمد بن عبد الله السمهري، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1423 هـ، وقد اشتملت الرسالة على مقدمة و تمهيد وثلاثة ابواب وخاتمة، أما التمهيد ففيه ما يلي: " تعريف السّلف، تعريف القرن، تعريف التصوف، بيان حالة الأمة في القرن الثامن الهجري من الناحية السياسية والدينية والفكرية والاجتماعية، ثم مقارنة هذا القرن بالذي قبله، نشأة التصوف، تطور التصوف، ثم بعد ذلك ابتدأ بالأبواب. الباب الاول: موقف علماء السلف في القرن الثامن من منهج التلقي والاستدلال عند الصوفية، الباب الثاني: جهد علماء السلف في القرن الثامن تجاه البدع الاعتقادية عند الصوفية، الباب الثالث: جهود علماء السلف في القرن الثامن تجاه البدع في السلوك والأحوال عند الصوفية.

5) "**موقف ابن القيم من التصوف**" للمؤلف: عبد الرؤوف محمد عثمان خيري، وهو بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة الاسلامية 1417هـ /1996 م، وقد اشتمل البحث على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة، و يشتمل كل باب على ما يلي: الباب الاول: ابن القيم والتصوف حتى عصره، الباب الثاني: بين ابن القيم والهروي، الباب الثالث: منهج ابن القيم في نقد التصوف، الباب الرابع: نقد ابن القيم للصوفية في العقائد والعبادات والسلوك، الباب الخامس: مدارج السالكين إلى الله عند ابن القيم.

6) "**الفكر الصوفي الاجتماعي عند الطريقتين الصوفيتين القادرية والخلوتية دراسة وتحليل نموذج محافظة جنين**" للمؤلف: محمد أحمد نافع أبو الرب، وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في جامعة القدس، وقد اشتمل البحث على أربعة فصول، الفصل الاول: في التصوف الإسلامي،

الفصل الثاني: في الطريقة القادرية، الفصل الثالث: الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، الفصل الرابع: المقارنة بين الطريقتين، ثم الخاتمة والتوصيات.

وكلّ ما كتب حول هذا الموضوع هو ذو قيمة عالية، ولا أبخس منه شيئًا، ولكنها كتابات يكمل بعضها بعضا، وقد شكّلت لي هذه الدراسات مرجعاً مهماً في كيفية تناولي لموضوع الطرق الصوفية، وزيادة على ما جاء به الباحثون؛ فإنّ هذه الدراسة جاءت موسّعة ومفصّلة، إذ سيكون الحديث فيها عن عن طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة في فلسطين حتّى يتشكل لدى القارئ حصنٌ قبل الانتساب إليها، وهذا ما لم أجده في الدراسات السّابقة، فتحدثت عن العقيدة والفقه والاخلاق في الطريقة، من خلال المصادر الخاصة بهم وعمل مقابلات شخصية مع مشايخها، وهذا ما لم أجده في الدراسات السّابقة، وكذلك بيان موقف السلف أي الموقف الاسلامي مستشهدا بأدلة من القرآن الكريم والسنة، مع التسليم بأنّ النقص حليف كلّ جهدٍ بشري.

**منهـج البحـث:**

لتحقيق أهداف البحث على الوجه الاكمل قمت بإتباع المنهج الاستقرائي وذلك باستقراء الانتقادات الموجهة إلى التصوف، و تحليل المضمون وهو احد اشكال المنهج الوصفي وذلك بتحليل هذه الانتقادات وذكر الردود عليها، واتباع المنهج التاريخي وذلك فيما يتعلق بتاريخ التصوف ونشأته.

واعتمدت ايضا على اللقية والسماع، وذلك بمقابلة أتباع الطريقة القاسمية الخلوتية الجامعة واستقاء المعلومات مشافهة منهم، ومن ثمّ الموازنة بين النقد والردّ بميزان الشرع، فما ثبتت صحته شرعاً أخذت به، وما غاير الشرع وجهته للسير في ركاب الشريعة الغرّاء أن شاء الله، فالشريعة هي الفيصل في الحكم على الصوفيه وطرقها وغيرها من أمور حياة المسلمين، مع المحافظة على الأمانه العلمية في النقل.

**خطوات البحث:**

1. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وذلك في متن الرّسالة.
2. تخريج الأحاديث النبوية من المصادر الحديثية، والحكم على ما كان في غير الصّحيحين.
3. نقل المعلومات والأقوال والأدلة من المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة، مع الحرص على الأمانة العلمية في النقل.
4. ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة، ويكون ذلك عند ذكر العَلَم أول مرّة.
5. التعريف بالفرقِ الواردة في الرّسالة بشكل موجز.
6. التعريف بالمصطلحات والمفردات الواردة في الرسالة.
7. الرجوع إلى المصادر المكتبية والإلكترونية التي يمكن الاستفادة منها في موضوع البحث.
8. إثبات النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها في خاتمة البحث.
9. وضع فهرس مفصّل للموضوعات في أول الرسالة.
10. ذكر جميع بيانات الكتاب عند استخدامه في المرة الأولى، والاقتصار في حال تكراره على ذكر اسم المؤلف، واسم الكتاب، ورقم الجزء والصفحة، مستخدمة حرف (ج) للدلالة على الجزء، وحرف (ص) للدلالة على الصفحة، وحرف (الطاء) للدلالة على الطبعة.

وضع فهرس للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة، ووضع فهرس الأحاديث النبوية الواردة في الرسالة، وقائمة للمصادر والمراجع في نهاية الرسالة.

**محتوى البحث:**

اجتهدتُ في تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وخمسة فصول، وخاتمة.

المقدمة وقد تضمنت: موضوع البحث، وأسبابه، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، تناولت بعدها ما جاء من دراسات سابقة لموضوع البحث، تم انتقلت للحديث عن منهج البحث وخطواته.

**أما الفصول**، فهي على النحو الآتي:

- **<u>الفصل الاول : التصوف في الاسلام.</u>**
  - ✓ المبحث الاول : تعريف التصوف.
  - ✓ المبحث الثاني : الطرق الصوفية.
- **<u>الفصل الثاني : طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة.</u>**
  - ✓ المبحث الاول : التعريف بالطريقة القاسمية الخلوتية( نشأتها وخصائصها ومتعلقاتها).
  - ✓ المبحث الثاني : المنهج العملي للطريقة القاسمية الخلوتية.
- **<u>الفصل الثالث : عقيدة طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة.</u>**
  - ✓ المبحث الاول: الفناء.
  - ✓ المبحث الثاني: الحلول والاتحاد.
  - ✓ المبحث الثالث: وحدة الوجود.
  - ✓ المبحث الرابع: الرؤية.
  - ✓ المبحث الخامس: الغلو في المشايخ.
  - ✓ المبحث السادس: تعظيم القبور.
- **<u>الفصل الرابع : فقه طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة.</u>**

  تمهيد في تعريف البدعه وأنواعها وحكم العلماء عليها.
  - ✓ المبحث الاول : إسقاط التكاليف.
  - ✓ المبحث الثاني : الصلاة.
  - ✓ المبحث الثالث : الصيام.
  - ✓ المبحث الرابع : الخلوة.
  - ✓ المبحث الخامس : الدعاء والذكر.
- **<u>الفصل الخامس : الاخلاق والسلوك في الطريقة القاسمي الخلوتية الجامعة.</u>**
  - ✓ المبحث الاول: الزهد و الفقر.

- ✓ المبحث الثاني: الرموز و الغموض.
- ✓ المبحث الثالث: اللباس و الشعار.
- ✓ المبحث الرابع : السماع.

**الخاتمة:** وقد تضمنت أهمّ النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها، بالإضافة إلى فهرس للأحاديث والأعلام، وقائمة المصادر والمراجع.

وبعد، فلا يسعني في هذا المقام إلا أن أحمد الله الذي وفقني للكتابة في هذا الموضوع "الطريقة الصوفية الخلوتية عرض ونقد"، وبعد الانتهاء من الكتابة أقول: سبحان مَنْ بدأ كتابه ب ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ وخلا كتابه من العيب، وهذا كتابي لا يخلو من ريبٍ ولا عيب.

- **<u>الفصل الأول: التّصوّف في الاسلام</u>**

  - ✓ **المبحث الأول: تعريف التّصوّف**

  - ✓ **المبحث الثاني: الطّرق الصّوفيّة**

## المبحـث الأول: تعريـف التّصـوّف

قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تحدّثت فيه عن تعريف التّصوّف لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن نشأة التّصوّف، والمطلب الثالث: تحدثت فيه عن مراحل تطوّر التّصوّف.

### المطـلب الأول: تعـريـف التّصوّف لغـةً واصطـلاحـاً

**التّصوّف لغةً:**

- قيل: الصّوف للشّاة، والصّوفة أخصّ منه... وصوفة: أبو حي من مضر، وهو الغوث بن مر ابن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج، أي يفيضون بهم([1]).
- وقيل: كبش أَصْوَفُ وصَوِفٌ وصوفانيٌّ، كلّ ذلك كثير الصّوف، وصافَ عني شَرُّه يصُوفُ صَوْفاً عَدَلَ ومنه قولهم صافَ عنّي شرُّ فلان وأَصافَ اللّه عني شَرَّه.([2])
- وقيل: الصّاد والواو والفاء أصلٌ واحد صحيح، وهو الصّوف المعروف، والباب كلّه يَرجِع إليه، يقال: كبش أَصْوَفُ وصَوِفٌ وصائفٌ وصَافٌ ، كلّ هذا أن يكونَ كثيرَ الصّوف([3]).

يتضح ممّا سبق أنّ كلّمة (الصّوف) تأتي بمعنى الصّوف المعروف للشاة ونحوها، كما أنها تأتي بمعنى (عدل).

**الأقوال حول نسبة الصّوفيّة،** تعدّدت الأقوال حول نسبة الصّوفيّة، واختلف الباحثون فيها، حتّى إنّ الصّوفيّة أنفسهم اختلفوا فيها، فاختلفوا في كلّمة(صوفيّ) هل هي مشتقّة من الصّفة أو من

---

[1]- الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة**، ط الرابعة 1407هـ/1987م، دار العلم للملايين_بيروت، ج 4، ص 1388.
[2]- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط الأولى، دار صادر_ بيروت، ج 9، ص 199.
[3]- ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارِس، **مقاييس اللغة**، اتحاد الكتاب العرب، حققه: عبد السَّلام محمد هَارُون، ط 1423هـ ، 2002م، ج 3، ص 251.

الصّوف أو من الصّفاء؟ ونحو ذلك، فاختار بعضهم أنها مشتقّه من إحدى هذه الكلّمات دون غيرها، بينما قال آخرون: إنها تصلح أن تكون مشتقّة منها جميعا؛ لأنّ لها من كلّ كلّمةٍ معنًى يصحّ انصرافها عليه، مثال ذلك: مَنْ نسبها إلى الصّوف لاحظ كثرة لُبسهم للصّوف، ومَنْ نسبها إلى الصّفاء لا حظ صَفاء سريرتهم ...الخ.

فمن أكثر هذه الكلّمات ما يلي:

أ- قيل: نسبة إلى أهل **الصُّفَّةِ**([1]): وممّنْ نقل هذا الهجوريّ([2]) في كتابه (كشف المحجوب)([3])، وقال ابن تيمية([4]): إنّ هذا غلط من الناحية اللغويه؛ لأنَّه لو كان كذلك لقيل: صفيّ([5]). كما أنّ الثابت تاريخيا أنّ أهل الصّفة هم:"المهاجرون الذين اختصُّوا بالسكنى في صفّة مسجد رسول الله (ﷺ)؛ مثل أبي هريرة الدوسيّ، وبلال الحبشي، وصهيب الروميّ، وسلمان الفارسيّ(رضي الله عنهم) "كما أنّ أهل الصُّفة لم يكونوا مختصّين على عهد الرّسول (ﷺ) بطريقة في العبادة، بل كانوا أسوة الصّحابة (رضي الله عنهم) في العبادة وسائر الأمور الشّرعيّة، وإنما اختصُّوا بملازمة المسجد للغربة والفقر."([6])

---

[1]- أهل الصفة: هم الفقراء الذين كانوا يقدمون على النبي (ﷺ) ليس لهم أهل أو مال فبنيت لهم صفة شمال مسجد النبي (ﷺ) ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم أهل أو اصحاب وهم معروفين بالعبادة انظر ابن تيمية، **الفرقان بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشَّيْطان**، تحقيق: علي بن نايف الشحود، ج 1، ص 145.

[2]- هو علي بن عثمّان بن أبي علي الجلابي الهجوري الغزنوي، وكنيته ابو الحسن، توفي بلاهور باكستان سنة 456 هـ تقريبا. (انظر الترجة **كشف المحجوب**، إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، ط الأولى 1394هـ ،1974م ، مكتبة الاسكندرية، من ص 44 إلى 98).

[3]- الهجوري، علي بن عثمّان ، **كشف المحجوب**، دراسة وتعليق إسعاد عبد الهادي قنديل، ص 285 .

[4]- هو تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (661-728هـ، 1263-1328م)، شيخ الإسلام، فقيه أصولي، له عدة كتب منها درء تعارض العقل والنقل. (انظر ترجمته **الأعلام** للزركلّي، ج 1، ص 144).

[5]- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، حققه: أنور الباز، دار الوفاء، ط الثالثة، 1426 هـ 2005 م، ج 11، ص 6.

[6]- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأشبيلي، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ط الأولى 1417هـ ، 1996م، دار الفكر دمشق، من ص 52 إلى 55.

ب- وقيل: النسبة إلى **الصّفاء**[1]: نقل عن البِشر بن الحارث[2] أنه قال: الصّفويّ مَنْ صفا قلبه لله_ عزّ وجلّ_[3]، وقد ردّ هذه التسمية ابن تيمية وقال:" مَنْ قال: نِسْبَةً إلى الصَّفَا؛ قِيلَ لَهُ: كَانَ حَقُّهُ أَنْ يُقَالَ: صَفَائِيَّةٌ، وَلَوْ كَانَ مَقْصُورًا لَقِيلَ: صفوية"[4].

ت- وقيل: النسبة إلى **الصّفّ:** قيل إنما سُمُّوا صوفية؛ لأنهم في الصّفّ الأول بين يدي الله (عز وجل) بارتفاع هممهم إليه، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه[5]، وقد ردّ ابن تيمية هذه التسمية أيضاً فقال:" فقال:" وَمَنْ قَالَ : نِسْبَةً إلى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ قِيلَ لَهُ: كَانَ حَقُّهُ أَنْ يُقَالَ: صفية"[6].

ث- النسبة إلى **الصّوف**[7]: وممّنْ قال بذلك من الصّوفيّة الكلّاباذي.[8] والهجوري[9] وقد اختار هذا القول ابن خلدون[10] قال:" والأظهر ما قيل بالاشتقاق أنه من الصّوف، وهم في الغالب مختصّون بلبسه، لما كانوا عليه منْ مخالفة الناس في لُبس فاخر الثياب إلى لبس الصّوف".[11]

وقد وافق ابن تيمية على هذه التسمية؛ ذلك أنه غالب لباس الزّهّاد.[1]

---

[1]- الصفاء: وهو ضدُّ الكَدَر، ويدلُّ على خلوصٍ من كلّ شَوب ( انظر الرازي، **مقاييس اللغة**، ج 3، ص 227) .

[2]- هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المروزي أبو نصر، المعروف بالحافي، أحد أعلام التّصوّف في القرن الثالث الهجري، ولد سنة 152 هـ في بغداد، وتوفي سنة 227 هـ ، وصحب الفضيل بن عياض، (انظر الترجمة في **تاريخ بغداد**، احمد بن علي ابو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية_ بيروت، ج 7، من ص 67 إلى 79).

[3]- الكلّاباذي، محمد أبو بكر، **التعرف لمذهب أهل التّصوّف**، دار الكتب العلمية _بيروت، ص 21.

[4]- ينظر ابن تيمية، **مجموع الفتاوي**، ج 10 ص 369 .

[5]- الكلّاباذي، **التعرف لمذهب أهل التّصوّف**، ص 21.

[6]- ينظر ابن تيمية، **مجموع الفتاوي**، ج 10،ص 369.

[7]- الكلّاباذي، **التعرف لمذهب أهل التّصوّف**، ص21.

[8]- هو محمد بن إسحاق بن ابراهيم بن يعقوب الكلّاباذي البخاري، كنيته أبو بكر، من أهل بخارى، وهو من حفاظ الحديث، له كتاب بحر الفوائد، ( انظر الترجمة في **الأعلام**، ج 5، ص 295).

[9]- الهجوري، **كشف المحجوب**، ص241.

[10]- هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي، (732-808هـ، 1332-1406م)، فيلسوف مؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، له عدة مؤلفات منها: العبر وديوان المبتدأ والخبر تاريخ العرب والعجم والبربر، وشرح البردة.(انظر ترجمته **الأعلام للزركلّي**، ج 3، ص 330).

[11]- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، **مقدمة ابن خلدون**، مصدر الكتاب www.al-mostafa.com، ص 393.

وكذلك، فإن هذه التسمية موافقة للاشتقاق من الناحية اللّغويّة؛ ولهذا يقال: تصوّف إذا لبس الصّوف، كما يقال: تقمّص إذا لبس القميص.[2]

يتّضح من الكلّام السابق حول الصّوفيّة أنّ الراجح عندي هو النسبة إلى الصوف لأسباب، منها:

1. موافقته للغة العربية، كما جاء في كتب اللغة والمعاجم.
2. دلالته على الزّهد لما فيه منْ الخشونة.

**ثانياً: تعريف التّصوّف اصطلاحاً**

تعدّدت الأقوال حول تعريف التّصوّف الاصطلاحيّ عند الصّوفيّة أنفسهم وعند غيرهم أيضاً.

❖ **عند الصّوفيّة**

اختلف تعريف التّصوّف عند الصّوفيّة من عصر إلى آخر، حتّى أخذ ينحو منحًى خطيراً كلّما تقدّم به الزمن؛ ذلك أنه لا يوجد للتصّوف تعريف جامعٌ مانعٌ، واختلاف الصّوفيّة حول هذا المعنى، لا يقلّ عن اختلافهم الكبير حول أصله في اللغة؛ إذ احتشدت به كتبهم حتّى تجاوز المائه عند بعضهم[3]. ومن هذه التعريفات ما يلي:

- **قال سهل بن عبد الله التّستريّ**[4]**:** الصّوفيّ[5] مَنْ صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله_ عزّ وجلّ_ من البشر، واستوى عنده الذهب والمَدر.[6]
- **قال أبو الحسن النُّوري**[7]**:** تَرْكُ كلّ حظّ النّفس.[1]

---

[1]- ابن تيمية، **مجموع الفتاوي**، ج 11، ص 6.

[2]- **موسوعة الرد على الصّوفيّة**، ج 31، ص 29.

[3]- الطُّوسي، أبو نصر السراج ، **اللمع**، حققه: عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور، ط 1380هـ،1960م دار الكتب الحديثة_ مصر، ومكتبة المثنى_ بغداد، ص 47.

[4]- هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله، وكنيته أبو محمد أحد أَئمة القوم وعلمائهم، والمتكلّمين في علوم الرياضيات، والإخلاص، وعيوب الأفعال،صحب خاله محمد بن سوَّار، اختلف في وفاته والراجح 283 هـ. (انظر ترجمته في **طبقات الصّوفيّة**، أبو عبد الرحمن السلمي، ص 67).

[5]- الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التّصوّف**، ص 25.

[6]- المدر:هي قطع الطين اليابس. ( انظر **لسان العرب**، ج 5، ص 162).

[7]- هو احمد بن حمد النوري، والمعروف بابن البغوي، كنيته أبو الحسن، بغدادي المولد والمَنْشأ، أصله من خراسان، وهوأعلم العراقيين بلطائف القوم و من أقران الجنيد، توفي 295هـ. ( انظر الترجمة في **تاريخ بغداد**، ج 5، ص 130).

- **قال الجنيد**([2]): أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة.([3])
- **وقال أيضاً:** تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعيّة، وإخماد الصّفات البشريّة، ومجانبة الدواعي النفسانيّة، ومنازلة الصّفات الّروحانية، والتعلّق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنّصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتّباع الرّسول (ﷺ) في الشّريعة.([4])
- **قال سمنون**([5]): أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء.([6])
- **و عند طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة:** هو علم إسلامي أصيل، أساسه الوحي السّماويّ، إذ هو مرتبة الإحسان، وجملته التّحلّي بكلّ خُلُقٍ سَنِيّ والتّخلّي عن كلّ خُلُقٍ دَنِيّ.([7])

وبالنظر في الأقوال المتقدمة نجد أنّ كلّ تعريف مستقلّ عن التّعريف الآخر، ويميلون إلى بيان الغاية أكثر من أي شيء آخر، ويستخدمون التعريفات ذات العبارات العامة و المنمّقه التي توحي بفناء الإنسان عن نفسه وبقائه لربه.

❖ **عند غير الصّوفيّة**

- **قال ابن خلدون:** أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزّهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة([8]).

---

[1]- ينظر السلمي، أبو عبد الرحمن ، **طبقات الصّوفيّة**، ج 1، ص 58.

[2]- هو الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز، ويقال القواريري، وقيل كان أبوه قواريريا وكان هو خزازا، وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد، اشتغل بالعبادة ولازمها وصار شيخ وقته وفريد عصره في علم الأحوال والكلّام على لسان الصّوفيّة وطريقة الوعظ. (انظر الترجمة في **تاريخ بغداد**، ج 7، ص 241).

[3]- الطوسي، **اللمع**، ص 45.

[4]- الكلّاباذي، **التعرف لمذهب أهل التّصوّف**، ص 25.

[5]- هو سمنون بن حمزة، كنيته أبو الحسن ويقال أبو القاسم، توفي قبل الجنيد.( انظر الترجمة في **الرسالة القشيرية**، ص 91).

[6]- الطوسي، **اللمع**، ص 45.

[7]- القاسميّ، عبد الرؤوف بن "محمد حسني الدين" الخليلي، **((توطئة))**، قبسات من رياض الدين، العدد الأول، ص3.

[8]- ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ص 393.

- **قال ابن الجوزيّ**[1]: هي طريقة كان ابتداؤها الزّهد الكلّيّ، ثمّ ترخّص المنتسبون اليها بالسّماع والرّقص فمال إليهم طلّاب الآخرة من العوامّ لما يظهرونه من التّزهّد، ومال إليهم طلّاب الدنيا لما يرون عندهم من الرّاحة واللّعب.[2]
- **قال ابن تيمية:** إنّ الصّوفيّة مجتهدون في طاعة الله، لكنهم عرضة للخطأ؛ وذلك للابتداع وخروجهم عن اتباع السُّنّة، كما أنه أوضح **أنه قد انتسب إلى الصّوفيّة طوائف من أهل البدع والزّندقة، وهؤلاء هم الذين أفسدوا في الدين،** وقال ابن تيمية:" إنّ الناس تنازعوا في طريقتهم، فطائفة ذمّت التّصوّف والصّوفيّة وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السُّنّة، وطائفة غلت فيهم وادّعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلّا طرفي هذه الأمور ذميم، والصّواب أنهم مجتهدون في طاعة الله_ عزّ وجلّ_ ، كما اجتهد غيرهم من أهل الطّاعة، ففيهم السّابق المقرّب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصدُ الذي هو من أهل اليمين، وفي كلّ من الصّنفين مَنْ قد يجتهد فيخطئ، ومنهم مَنْ يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم مَنْ هو ظالم لنفسه عاصٍ لربّه، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة...الخ".[3]

**المطلب الثاني: نشأة التّصوّف**

لم يظهر التّصوّف في حياة المسلمين فجأة، وإنما سبقته تيارات من الزّهد وأنماط من التّنسّك، مع ما تحمله في طيّاتها من أمور تبتعد بها يوما بعد يوم عن الهدي النبوي والسلوك الشّرعيّ الصّحيح.

---

[1]- هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزيّ القرشي البغدادي أبو الفرج، (508-597هـ، 1116-1201م)، شيخ الإسلام عالم العراق، حافظ، مفسر، محدث، مؤرخ، له عدة تصانيف منها: الموضوعات، وزاد المسير في التفسير، جامع المسانيد، الناسخ والمنسوخ.( انظر ترجمته **الأعلام للزركلّي**، ج 3، ص 316).

[2]- ابن القيم، جمال الدين أبو الفرج، **تلبيس إبليس**، ط الأولى 1421 هـ، 2001 م، دار الفكر للطباعة والنشر_ لبنان، لبنان، ص 145.

[3]- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج11 ، ص18.

فأولُ ما حدث في الأمة الزّهد والمبالغة في التّعبّد، ثمّ صار زهداً مبالغاً فيه ينادي دعاته باطّراح الدنيا وقطع جميع أسبابها، وترك الاكتساب والمعايش والإقبال على العبادة، ثمّ ظهر التّصوّف فأضاف إلى الزّهد تعاليم جديدة لم تكن معروفة من قبل، مثل الخطرات والوساوس، والفناء في الله، وأفردوه بصفات ميّزوه بها عن الاختصاص بالمرقعة والسّماع والرّقص والوجد والتّصفيق إلى غير ذلك من عقائد التّصوّف التي سأتحدث عنها في الفصل الخامس، ثمّ صار فيما بعد عقائد ضالة تخالف صريح الإسلام، كالحلول والاتّحاد ووَحْدة الوجود، ثمّ تفرّق أتباعه إلى طرق شتّى، همّهم التّقيّد بالمظاهر، واتّباع الشّيوخ والمغالاة فيهم، إلى غير ذلك من مظاهر التّصوّف في عصرنا الحاضر.[1]

فالأديان والملل السّابقة لها أثر كبير في إذكاء الانحرافات وزيادة تأصيله في القلوب، وبعض هذه المؤثرات لها أثر عظيم في إحداث بعض البدع، ومن ذلك:

**التأثير النّصرانيّ واليهوديّ**: ذكر الباحثون كثيراً من القصص التي تدلّ على تأثر المتصوفّة برهبان أهل الكتاب الضّالّين، من ذلك لبس بعضهم لباساً يشبه ألبسة النّصارى واتخاذ الخوانق والرُبُط والزوايا، والعزلة التي أحدثوها، ووجود بعض المصطلحات النّصرانيّة في كلّام بعض الصّوفيّة، مثل كلّمة الّلاهوت والنّاسوت والرّهبوت.[2]

ومن الأدلة على حقيقة ذلك ما جاء في الكتاب المقدّس عن المسيح _ عليه السّلام _ أنه قال:" فإنّ بعض الخصيان يولدون من بطون أمهاتهم خِصياناً؛ وبعضهم قد خصاهم الناس؛ وغيرهم قد خَصَوْا أنفسهم من أجل ملكوت السّماوات، فَمَنْ استطاع أن يقبل هذا فليقبله!".[3]

---

[1]- ينظر ابن القيم، **تلبيس إبليس**، من ص 145 إلى 152. و ينظر ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 11 ،ص 5 وما بعده. وينظر بسيوني، ابراهيم، **نشأة التّصوّف الإسلامي، من** ص 17 إلى 32 ).
[2]- ابن الجوزيّ، **تلبيس إبليس**،ص 157.
[3]- **الكتاب المقدس، إنجيل متى**، ص 30، الاصحاح 19، عدد 12.

وجاء في (قوت القلوب) عن الجنيد أنه قال:" أحبّ للمريد المبتدي أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تغيّر حاله: التّكسّب، وطلب الحديث، والتّزوّج".([1])

فهنا حثٌ من الجنيد للمريد على تَرْكِ الزّواج وعدم الانشغال به، كما هو موجود عند النّصارى، وتجدر الأشارة إلى أن أصحاب الطرق المعاصرة وخصوصاً مشايخها يتزوجون أكثر من زوجه.

**التأثير الهندي:** ويظهر ذلك من قصّة إبراهيم بن أدهم([2]) ملك بلخ، تزوج من امراة جميلة، وله ولد، لكنه ترك الزوجة والأولاد، وكلّ ما يملكه، تلبية للنداء الغيبيّ، أو للقاء الخضر الذي لقّنه ذلك، مثل ما ترك بوذا زوجته وابنه، وكلّ ما يملك من ملاذ الدنيا وزخارفها. فما قام به إبراهيم بن أدهم من ترك الزّوجة والولد...الخ مخالف لتعاليم الشّريعة الإسلاميّة وأسوة الرّسول (ﷺ) وسيرة الصّحابة.([3])

**التأثير اليونانيّ الفلسفيّ:** تتشابه عقائد الصّوفيّة ونظريّاتهم_ إلى حدّ كبير_ مع المدارس الفلسفية المشهورة ومن أبرز تلك العقائد: وَحْدة الوجود واتّحاد الخالق بالمخلوق، يقول أحد صوفيّة الهند المعاصرين يوسف بن سليم جشتي([4]):" إنّ التّصوّف لم يُقْتَبس، ولم يُؤخذ إلا منْ المنابع الصّافية والمصادر الطّاهرة وعلى رأسها الأفلاطونية المحدثه، التي نشرها أفلوطيون الإسكندري([5])، وفلسفته في

---

[1]- أبو طالب المكّيّ، محمد بن علي بن عطية الحارثي، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، حققه: عاصم ابراهيم الكيالي، ط الثانية 1426 هـ،2005 م، دار الكتب العلمية_ بيروت لبنان، ص 443.

[2]- هو ابراهيم بن منصور بن زيد بن جابر العجلي ويقال التميمي، أبو اسحاق، كان من ابناء الملوك، ترك حياة الترف والرفاهية من أجل الزّهد، توفي 162هـ، ( انظر ترجمته **طبقات الصّوفيّة**، ص 35).

[3]- ظهير، إحسان ألهي، **التّصوّف المَنْشأ والمصادر**، ط الأولى 1406هـ،1986م، إدارة ترجمان السُّنّة_ باكستان، ص50. (وانظر قصته كاملة في الرسالة القشيرية، ص 35).

[4]- هو يوسف بن سليم الجشتي، بروفيسورصوفي معاصر، من الهند، صاحب كتاب تارخ التّصوّف. ( انظر ترجمته http://madrasato-mohammed.com/).

[5]- هو فيلسوف مصري متصوف، ولد بأسيوط 205م، وحذق الفلسفة اليونانية والهندية، دان بالديانه المسيحية وخلطها بالسحر والاساطير والعقائد الوثنية، تتميز فلسفته بنظرية الفيض التي تفسر الخلق بأن الله فاضت عنه المخلوقات، وان كمال الانسان يتحقق بتجرده من الجسد واندماجه مع الله، توفي 270م، له كتاب التاسوعات.(انظر الترجمة الموسوعة العربية العالمية).

الإلهيات تدور حول وَحْدة الوجود، وهذا عين ما كان يؤمن به الشّيخ الأكبر ابن عربي وغيره، كما أُومن به أنا أيضاً.([1])

ولا يختلف أحد في أنه لم توجد هذه الطّائفة بهذا الاسم في عهد رسول الله(ﷺ)، وإنما وقع الخلاف في تحديد تاريخ ظهوره.

فقد مرّ عهد النبي (ﷺ)، وجيل الصّحابة رضوان الله عليهم، والتابعين، وتابعيهم رحمهم الله، دون أن يكون لهذا الفكر أثر واضح، حتّى حدث وظهر في القرن الثاني، والصّوفيّة يقرّون بذلك لكن منْ جهة اللفظ دون المعنى.

**قال القشيري**([2]):"... فانفرد خواصُّ أهل السُّنّة المراعون أنفسهم مع الله تعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الفعلة باسم التّصوّف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة".([3])

**قال ابن تيمية**([4]):" لفظ الصّوفيّة لم يكن مشهوراً في القرونِ الثّلاثةِ الأولى وإنما اشتهر التّكلّم به بعد ذلك، وقد نُقِل التكلّم به عن غير واحد من الأئمة والشّيوخ: كالإمام أحمد بن حنبل([5])، وأبي

[1]- ظهير، **التّصوّف المَنْشأ والمصادر،** ص 127.

[2]- هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ولد سنة 376 هـ، وتوفي سنة 465 هـ، وهو صاحب كتاب الرسالة الذي يعتبر أهم المتون للتصوف، وله التفسير المسمى لطائف الإشارات. (انظر الترجمة في **تاريخ بغداد،** ج 11، ص 83 ).

[3]- القشيري، ابو القاسم عبد الكريم، **الرسالة القشيرية،** واضع الحواشي خليل منصور، ط 2001م/1422هـ ، دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان، ص 21.

[4]- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى،** ج 11، ص 5.

[5]- هو أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني، (164- 241هـ، 780- 855م)، صاحب المذهب، فقيه محدث، له كتاب المسند المشهور. ( انظر ترجمته **سير اعلام النبلاء،** ج 11، ص 177).

سليمان الداراني[1]، وقد رُوِي عن سفيان الثّوريّ[2] أنه تكلّم به، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصريّ.[3]

**قال ابن الجوزيّ:** " وهذا الاسم _ أي التّصوّف _ ظهر للقوم قبل سنة مائتين".[4]

**قال ابن خلدون:**"... فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختصّ المقبلون على العبادة باسم الصّوفيّة والمتصّوفة".[5]

فلم يظهر التّصوّف مذهباً ومشرباً، ولم تَرُج مصطلحاته الخاصّة به، وكتبه، وأناشيده، وتعاليمه وضوابطه، وأصوله وقواعده، وفلسفته، ورجاله وأصحابه إلا في القرن الثالث من الهجرة وما بعده.[6]

فالمراد بالتّصوّف الزّهد والزّهادة في الحياة الدنيا وهو الزّهد المحمود، و خلاصة الكلّام أنّ الجميع متّفقون على حداثة هذا الاسم وعدم وجوده في عهد رسول الله (ﷺ) وأصحابه.

---

[1]- هو عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسي الداراني، من الشام زاهد العصر، الإمام الكبير، توفي 215هـ.( انظر ترجمته **طبقات الصّوفيّة**، ج 1، ص 74).

[2]- هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، حافظ، فقيه عابد، إمام، حجة، توفي 161هـ، ادرك جماعة من كبار التابعين.( انظر ترجمته **تقريب التهذيب**، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامه، 1406هـ، 1986م، دار الرشيد_ سوريا، ص 244).

[3]- هو الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه بيسار، ثقة، فقيه، فاضل، توفي سنة 110هـ. ( انظر ترجمته **تقريب التهذيب**، ص 160).

[4]- ابن الجوزيّ، **تلبيس إبليس**، ص 147.

[5]- ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ص 393.

[6]- ينظر ظهير، **التّصوّف المَنْشأ والمصادر**، ص 45. وينظر ابن الجوزيّ، **تلبيس إبليس**، من ص 145 إلى 152.

**المطلب الثالث : مراحل تطوّر التّصوّف**

تجدر الإشارة إلى أن مراحل التّصوّف مرتبطة بعضها ببعض، و لا يفصلها فاصل زمنيّ معيّن.

**المرحلة الأولى: أوائل الصّوفيّة**

يقصد بأوائل الصّوفيّة مَنْ ذكرهم السّلميّ في طبقاته، والقشيري في رسالته، وغالبهم عاش في القرن الثالث والرّابع الهجريّ. و تتميّز هذه المرحلة بعدّة أمور، من أهمّها:([1])

- محاولة إظهار الصّوفيّة في كيان خاصّ، يقول الجنيد: " مذهبنا هذا مقيد بالأصول والكتاب والسُّنّة".([2])
- تحديد المراد بلفظ التّصوّف، وفي هذه الفترة ظهرت تعريفات كثيرة للتصّوف، وكلّ تعريف منها يعبّر عن جانب من جوانب التّصوّف، أو يعبّر عن حال صاحبه، وقد ذكرت بعض هذه التعاريف في المطلب الأول من هذا المبحث.
- ظهور مصنفات و رجال أيضاً كان لهم أكبر الأثر في إرساء قواعد التّصوّف وتشييد بنيانه فمنهم مَنْ كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترّك، مثل كتاب **(**الرّعاية لحقوق الله**)** للمحاسبي، ومنهم مَنْ كتب في آداب الطّريقة والأحوال، مثل كتاب (الرسالة

---

[1]- خيري، عبد الرؤوف محمد عثمّان، **موقف ابن القيم من التّصوّف،** ط عام 1417هـ/1996م، ص 50.

[2]- ابن الجوزيّ، **تلبيس إبليس،** ص 151.

للقشيري) وكتاب (عوارف المعارف) للسّهرورديّ، وجمع الغزالي[1] بين الأمرين في كتاب (الإحياء)، والجنيد وأبو يزيد البسطامي[2] اشتهر بكثرة شطحاته بين الصّوفيّة.[3]

- استحداث ما يسمّونه (السّماع)، وهو الاستماع إلى القصائد الزّهدية المرقّقة، أو إلى قصائد ظاهرها الغزل، ويقولون نحن نقصد بها الرّسول (ﷺ)، ومنشدهم يسمّونه (القوّال) ويستعمل الألحان المطربة.[4]

**المرحلة الثانية: التّأصيل والتّفريع**

لم يضف الصّوفيّون شيئاً جديدا إلى التّصوّف في هذه المرحلة سوى جمع أقوال المتقدمين وتدوينها وترتيبها وشرحها، ومحاولة الاستدلال عليها بالنّصوص الشّرعيّة من الكتاب والسُّنّة. فكانت مرحلة من التّأصيل والتّفريع، وأُلفت في هذه الفترة كُتب قيّمة[5] مثل: (اللّمع) لأبي نصر الطُوسيّ[6] و(التعرف لمذهب التّصوّف) للكلّاباذي و (قوت القلوب) لأبي طالب المكّيّ.

و حاول المتصوّفون الدّفاع عن الصّوفيّة وإظهار رجال التّصوّف في صورة حسنة، بالمبالغة في الثناء عليهم، كما فعل السُلميّ في طبقاته والقشيري في رسالته.

---

[1]- هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزّالي النيسابوري، الصّوفي الشافعي الأشعري،ولد 405هـ، توفي 505هـ، كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، لقب بحجّة الدين، من أشهر مصنفاته الإحياء، والاربعون، ومحك النظر. (انظر **سير اعلام النبلاء**، الذهبي، ج 19، ص 323).

[2]- هو أبو يزيد بن طيفور بن عيسى البسطامي، من أهل بسطام، كان جده مجوسيا وأسلم، توفي 261هـ وقيل 234هـ .( انظر الترجمة في **الرسالة القشيرية**، ص 57).

[3]- ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ص282 .

[4]- العبدة، محمد، و عبد الحليم، طارق، **دراسات في الفرق الصّوفيّة نشأتها وتطورها**، ط الثانية، دار الأرقم_ الكويت، ص 23.

[5]- ينظر الهجوري، **كشف المحجوب**، ص 31.

[6]- هو عبد الله بن علي الطوسي، أبو نصر السراج، شيخ الصّوفيّة على طريق السُّنّة، استاذ الهجوري صاحب كتاب كشف المحجوب، ملقب بطاووس الفقراء، توفي 378هـ .(انظر الترجمة في **الأعلام** للزركلّي،ج 4، ص 104).

قال القشيري:"... فقد جعل الله هذه الطّائفة صفوة أوليائه، وفضّلهم على الكافّة من عباده، بعد رسله وأنبيائه، صلوات الله وسلامه عليهم، وجعل قلوبهم معادن أسراره، اختصهم من بين هذه الأمة بطوالع أنواره".[1]

كما اهتمّوا في هذه المرحلة بتنظيم أنفسهم في جماعات، تَتَّبِعُ كلُّ جماعة منها شيخاً، ممّا مهّد لظهور الطّرق الصّوفيّة، وظهور الأربطة[2] والخوانق[3] والزّوايا[4]، وبذلك ظهر التّصوّف كجماعات دينيّة، منظمْة لها طرقها وشيوخها وسلوكها.[5]

**المرحلة الثالثة: غلاة الصّوفيّة**

حاول الصّوفيْون منذ عهدهم الأول إقصاء تيار الغلاة، ونفي تهمة الغلوّ عنهم، وذلك برفض أفكارهم تارة، أو بالتأويل تارة أخرى وهو ما نجده عند الطّرق الصّوفيّة المعاصره بكثره، ذلك أنهم جاءوا بعقائد مخالفة للدين فحاولوا إلصاقها بالدين قسراً.

ومن أبرز شخصيّات الغُلاة: **الحَلّاج**[6] وهو أول من جاهر بالحلول[7] في أواسط الصّوفيّة، وقد ادّعى أنّ روح الله حلّت فيه، ويقصد بذلك حلول العنصر الإلهي في العنصر البشريّ، وكلّامه في الحلول واضح في أشعاره وكتبه التي خلَّفها، وهو القائل:

---

[1]- ينظر القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 8.

[2]- الربط، جمع رباط، وهو في الأصل يطلق على المرابطة في سبيل الله، ثمّ أطلق على لزوم الثغور، وقد شاع بعد استعماله في الدور المخصوصة لأناس معينين، خصص بعضها للصوفية ينقطعون فيها وتجري عليهم الأرزاق من أوقافها.(انظر **المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والاثار**، تقي الدين احمد علي المقريزي،ج 3، ص 193).

[3]- الخوانق: جمع خانقاه او خانكاه، وهي كلّمة فارسية معناها: بيت، وقد حدثت في حدود الاربعمائة من الهجرة، وجعلت لتخلي الصّوفيّة فيها للعبادة، واشهر الخوانق: خانقاه سعيد السعداء بمصر كانت تضم ثلاثمّائة صوفي تجري عليهم الأرزاق من أوقافها،(المصدر السابق،ج 3، ص 175).

[4]- الزوايا: جمع زاوية، وهي عبارة عن مصلى للشيخ الصّوفي وأتباعه، ولها اوقاف يصرف عليها منها. (المصدر السابق،ج 3، ص 196).

[5]- الهجويري، **كشف المحجوب** ، ص 31.

[6]- هو أبو مغيث الحسين بن منصور الملقب بالحَلّاج(244_309)، كان جده مجوسيا، من أهل البيضاء بفارس فيها ولد، نشأ بواسط وقيل بتستر تتلمذ على يد سهل بن عبد الله التستري، ثمّ قدم بغداد وخالط الصّوفيّة، تعرف على عمرو بن عثمّان المكّيّ ولبس الخرقة الصّوفيّة على يده، ثمّ ترك بغداد وتجول في البلاد فذهب إلى مكة مراراً، وذهب إلى الصين وتركستان، ودخل الهند وتعلم السحر، كان دجالا ساحرا وصاحب دعوة باطنية تستتر بالزّهد وتضمر الزندقة والإلحاد، ادعى الألوهية ولاجل هذا قتل على الزندقة.(انظر **تاريخ بغداد**، ج 8، ص 112. و **سير اعلام النبلاء**، شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمّان الذهبي، ط 1413هـ، 1993م، مؤسسة الرساله_ بيروت، ج 14، ص 313. **والبداية والنهاية** لابن كثير،ج 11، ص 152).

[7]- الحلول: هو أن الله تعالى يحل في العارفين. ( انظر **معجم مصطلحات الصّوفيّة**، عبد المنعم الحنفي، ط الثانية 1407هـ، 1987م، دار النشر دار المسيرة_ بيروت، ص 82 ).

| نحنُ روحان حللنا بدنا | أنا مَنْ أهوى ومَنْ أهوى أنا |
| --- | --- |
| وإذا أبصرته أبصرتنا ([1]) | فإذا أبصرتني أبصرته |

ومن الغلاة أيضا **ابن الفارض**([2]) الذي اشتهر بدعواه وهي الاتّحاد بالله_ عزّ وجلّ_([3])، وأنه صار صار إلها بعد أن كان عبداً مخلوقاً، وإلباس ذلك الكفر لباسَ الحُبّ الإلهيّ، بل تحدّث عن نفسه بأنه هو الإله المعبود، تعالى الله عمّا يقول الظّالمون علواً كبيراً. وهو القائل:

| وأشهد فيها أنها لي صلت | لها صلواتي في المقام أقيمها |
| --- | --- |
| حقيقته بالجمع في كلّ سجدة | كلانا مصل واحد ناظر إلى |
| صلاتي لغيري في أداء كلّ ركعة ([4]) | وما كان لي صلى سواي ولم تكن |

وخلاصة نظرية الاتّحاد عند الصّوفيّة: أنّ العالم بكلّ ما فيه هو تعيينات وتجلّيات لله_ عزّ وجلّ_، فلا شيء إلا الله، فالإنسان والحيوان والجماد آلهة، وأرباب مقدسة.([5])

---

[1]- ينظر ابن السّاعي، علي بن أنجب البغدادي،**أخبار الحَلّاج**، حققه: موفق فوزي الجبر، ط الثانية 1997م، دار الطليعة الجديدة_ سوريا، ص 41.

[2]- هو عمر بن علي بن مرشد، الحموي الأصل، ثمّ المصري، المعروف بابن الفارض، ولد في القاهرة 576 هـ، وتوفي 632 هـ، اشتغل بالفقه والحديث أول مرة، ثمّ انتقل إلى التّصوّف فكان اكثر صوفية عصره شعراً، ومن اشهر شعره تائية السلوك التي جمع فيها فنون الالحاد والاتّحاد.( انظر **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمّان بن قايماز الذهبي، ج 3، ص 214، **و لسان الميزان**، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: دار المعارف النظامية الهند، ط الثالثة 1406هـ، 1986م، مؤسسة الاعلمي - بيروت، ج 4، ص 317 ).

[3]- الاتّحاد: تصيير ذاتين واحدة، وهو حال الصّوفي الواصل وقيل: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكلّ موجود بالحق، فيتحد به الكلّ من حيث كون كلّ شيء موجودا به معدوما بنفسه، لا من حيث إن له وجودا خاصا اتحد به فأنه محال. ( انظر **معجم مصطلحات الصّوفيّة**، ص 9).

[4]- حلمي، محمد مصطفى، **ابن الفارض والحب الإلهي**، ط الثانية 1119، دار المعارف_ كورنيش النيل ، ص 129. 129.

[5]- حلمي، **ابن الفارض والحب الإلهي** ، ص200.

ومن شخصيّات غلاة التّصوّف **أيضاً ابن عربي**([1])، صاحب مذهب وَحْدة الوجود([2])، وهذا ظاهر في كلّامه وأشعاره، ولم يكن هذا المذهب قد أخذ صورته العامّة عند الصّوفيّة قبل ابن عربيّ الذي قرّره في صورته النهائية، ووضع له مصطلحاً صوفياً كاملاً، معتمدا على الآحاديث الموضوعة، وهو القائل: فسبحان مَنْ أظهر الأشياء وهو عينها، قائلاً:

فما نظرت عيني إلى غير وجهه ... ولا سمعت أذني خلاف كلّامه ([3])

ويقوم مذهبه على أساس أنّ الكون كلّه_ بما فيه ومَنْ فيه_ واحد هو الله، وأنّ ما يوجد في الكون من مخلوقات فوجودها خيال أو وهم أو ظِلّ بالنسبة لوجود الله([4]).

---

[1]- هو محي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الاندلسي ثمّ الدمشقي، المعروف بابن عربي، ولد في مرسية 560هـ، ثمّ ارتحل إلى إشبيلية فيها حفظ القران وتعلم القراءات و اشتغل بتحصيل الحديث وسماعه، ثمّ مال بعد ذلك إلى الادب ونظم الشعر ثمّ سلك طريق التّصوّف فتزهد وتعبد وأقبل على الخلوات ولقي مشايخ الصّوفيّة بالاندلس وأخذ عنهم، تدرج في التّصوّف حتّى أصبح رأساً في التّصوّف الفلسفي، ثمّ اتجه إلى الحج، وبعد ذلك ذهب إلى العراق ثمّ إلى مصر، انكر عليه علماء مصر ما صدر منه وحكموا بكفره وإراقة دمه، ثمّ بعد ذلك رحل إلى مكة وابتدأ تأليف كتابه " الفتوحات المكّيّة "، ثمّ ارتحل إلى الاناضول وبغداد ثمّ إلى الشام واستقر في دمشق حيث اتم كتابه الفتوحات وصنف فيها بعض كتبه "فصوص الحكم" و " التفصيل في معاني التنزيل " توفي 638هـ .(انظر **سير اعلام النبلاء** ج 23، ص 48، و **لسان الميزان** ج 5، ص 311، و **نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، احمد بن محمد المِّقري التلمساني، حققه: إحسان عباس، ط 1388هـ، دار صادر_ بيروت، ج 2، ص 161).

[2]- وَحْدة الوجود: هي انه ليس في الوجود إلا واحد هو الله، وكلّ ما يرى هو أجزاء منه تتعين بأشكال مختلفه كما في ذلك أنا وأنت وهو وهي وهما وهم وهن، والأرض والشمس والقمر والنجوم والملائكة والجن، بما في ذلك الشياطين والحيوانات والحشرات، (انظر **الكشف عن حقيقة الصّوفيّة لأول مرة في التاريخ**، محمود عبد الرؤوف القاسم، ط الأولى 1408هـ/ 1987م، دار الصّحابة_ بيروت لبنان، ص 259).

[3]- ابن عربي، محيي الدين، **فصوص الحكم**، تقديم وتعليق أبو العلا عفيفي، دار إحياء الكتب العربية، ص 25.

[4]- ينظر المصدر السابق ص 7.

## المبحث الثاني: الطُّرق الصّوفيّة

قسمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: عرّفت فيه الطّريقة الصّوفيّة لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثّاني: ذكرت فيه أسباب نشأة الطّرق الصّوفيّة، والمطلب الثالث: ذكرت فيه ملامح الطّرق الصّوفيّة التي لا تكاد طريقة تخلو منها، والمطلب الرابع: تحدثت عن بعض الطّرق الصّوفيّة.

### المطلب الأول: تعريف الطّريقة الصّوفيّة لغةً و اصطلاحاً

**الطّريقة لغة:** تُطلق على السّيرة والمذهب والحال، وطريقة الرجل: مذهبه، يقال: هو على طريقة حسنة أو طريقة سيّئة.([1])

**واصطلاحاً:** هي السّيرة المختصّة بالسّالكين إلى الله تعالى من قَطْعِ المنازل والتّرقيّ في المقامات([2])، أي ما رُسم للسّلوك عليه، فهو المنهج الذي يتّبعه أحد العارفين في التّزكية والتّربية والأذكار والأوراد إذ أخذ بها على نفسه حتّى يصل إلى معرفة الله، فَيُنسب هذا المنهج إليه ويُعرف باسمه، فيقال الطّريقة الشاذليّة والقادريّة والرّفاعيّة نسبة لرجالاتها.

ولا بد أن يكون لكلّ طريقة رموز خاصّة بها تختلف عن الأخرى من حيث مراتب المريد ولون العلم والخرقة، فيكون لهم لون مميّز، فمثلا القادرية زيّهم أبيض، والرفاعية أسود أو حالك الزّرقة أو قاتم الخضرة([3])، وعامة الذين يؤسّسون الطّرق، بل جميعهم يوصلون نسبهم بالرّسول (ﷺ) ويجعلون

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج 10، ص 215.

[2]- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط الأولى 1405هـ ، دار الكتاب العربي_ بيروت، ص 183.

[3]- النجار، عامر،**الطّرق الصّوفيّة في مصر**، ط الخامسة، دار المعارف، ص 20.

أنفسهم من آل بيته؛ لذلك عمدوا إلى توريث المشيخة إلى أولادهم، كونهم من سلالة آل البيت، وهذا حال الطّرق الصّوفيّة في الوقت المعاصر.([1])

**الطّريقة الصّوفيّة كما عرفتها طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة:** هي عبارة عن مدرسة تربويّة، رئيسها هو الشّيخ المربّي، وطلابها هم المريدون.([2])

**المطلب الثاني: أسباب نشأة الطّرق الصّوفيّة**

ثَمّة أسباب كثيرة لانتشار الفِرقِ والطّرق الصّوفيّة، ومن ذلك: كثرة البدع وانتشارها، والجِدَال والمِراءِ والخصومة في الدّين، ومجالسة أهل الأهواء والبدع ومخالطتهم، والجهل بمذهب السّلف ومقاصد الشّريعة والجهل باللغة العربية.([3])

وفيما يتعلق بالطّرق الصّوفيّة، فقد أدت عوامل أخرى لانتشارها، أبرزها:([4])

- **الاعتماد على الرؤى والأحلام والمنامات:** إذ من مصادر أصحاب الأهواء _بشكلّ عام_ والصّوفيّة بشكلّ خاصّ الاعتماد على الرّؤى([5]) والأحلام والحكايات التي لا أصل لها، ومن اهتماماتهم بها أنهم عقدوا لها أبوابا في مصنفاتهم، من ذلك قول الغزالي:" ومن أول الطّريقة تبتدىء المكاشفات، والمشاهدات حتّى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء،

---

[1]- عبد الخالق، عبد الرحمن، **الفكر الصّوفي في ضوء الكتاب والسُّنّة**، ط الثانية، مكتبة ابن تيمية_ الكويت، ص 350.

[2]- القاسميّ، عبد الرؤوف بن "محمد حسني الدين" الخليلي، **((توطئة))**، قبسات من رياض الدين، العدد الأول، ص 3.

[3]- ينظر ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**،ج 12، ص 82.

[4]- السهلي، عبد الله بن دجين، **الطّرق الصّوفيّة نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط الأولى 1326هـ/2005م، دار كنوز_ إشبيليا، ص 17.

[5]- الرؤية: ويقصد بها الصّوفيّة الرؤية البصرية التي من لوازمها المقابلة والتكلّم، وهي من ارقى مناهج التلقي عندهم، إذ اشتملت على دعاوى رؤية الانبياء وخاصة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام يقظة ومجالستة ومصافحتة.( انظر **جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصّوفيّة**، محمد بن احمد بن علي الجوير، ط الأولى 1424هـ/2003م، مكتبة الرشد ناشرون، ص 194).

ويسمعون منهم أصواتا، ويقتبسون منهم فوائد، ثمّ يترقّى الحال من مشاهدة الصّور والأمثال...إلخ".[1]

قال الإمام الشّاطبيّ[2]:" وأضعف هؤلاء احتجاجا قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المقامات وأقبلوا وأعرضوا بسببها فيقولون : رأينا فلانا الرّجل الصّالح فقال لنا: اتركوا كذا واعملوا كذا ويتفق مثل ذلك للمتمرّسين برسم التّصوّف وربّما قال بعضهم : رأيت النبي(ﷺ) في النوم، فقال لي كذا وأمرني بكذا فيعمل بها ويترك بها معرضا عن الحدود الموضوعة في الشّريعة...إلخ".[3]

- **الاعتماد على الأحاديث الضّعيفة والموضوعة،** قال الإمام الشّاطبيّ في طريقة أهل البدع في استدلالهم:"اعتمادهم على الأحاديث الواهية الضّعيفة والمكذوب فيها على رسول الله(ﷺ) والتي لا يقبلها أهل صناعة الحديث في البناء عليها[4]، و قد اعتمدت بعض الطّوائف على الأحاديث الضعيفة لجهلها وعدم قدرتها على التمييز بين ضعيفها وصحيحها، فيعتمدون عليها، ظناً منهم أنها صحيحة ومقبولة، ومن هذه الطّوائف بعض الطّرق الصّوفيّة، وهذا واضح عند أبي طالب المكّيّ[5] الذي أورد كثيراً من الاحاديث الموضوعة، قال ابن تيمية:" أبو أبو طالب أكثر اعتصاما بالكتاب والسُّنّة من هؤلاء، لكن يذكر آحاديث كثيرة ضعيفة، بل موضوعة من جنس أحاديث المسبّعات التي رواها الخضر عن النّبيّ (ﷺ) وهو كذب محض".[6]

---

[1]- الغزالي، أبو حامد، **المَنْقذ من الضلال،** حققه: سعد كريم الفقي، ص 40.
[2]- هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشّاطبيّ، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه: الموافقات في أصول الفقه، و المجالس، و الافادت والانشادات، و الاتفاق في علم الاشتقاق، وأصول النحو. ( ينظر **الأعلام للزركلّي،** ج 1، ص 75).
[3]- الشّاطبيّ، **الاعتصام،** ج 1، ص 198.
[4]- المصدر السابق، ج 1، ص 169.
[5]- هو محمد بن عطية الحارثي المكّيّ، صوفي نشأ واشتهر بمكة، رحل إلى البصرة فاتهموه بالاعتزال، حفظ الناس عنه أقوالا هجروه لأجلها، من أشهر كتبه قوت القلوب، توفي 386هـ . ( انظر **تاريخ بغداد،** ج 3، ص 89، **وسير اعلام النبلاء،** ج 16، ص 536، و **الأعلام للزركلّي،** ج 6، ص 247).
[6]- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى،** ج 10، ص 403.

- **تسلّط الصّوفيّة في بعض الدول الإسلامية على الجامعات ومراكز التعليم،** فمثلا ما نجده في مصر حيث سيطرت الصّوفيّة على الأزهر في زمن الدولة العثمّانية، فلم يكن يُعَيّن شيخ الأزهر إلا بموافقة شيخ مشايخ الطّرق الصّوفيّة في مصر، ممّا أدّى إلى انخراط بعض مشايخ الأزهر في الطّرق الصّوفيّة، ثمّ بعد ذلك سيطرت الروح الصّوفيّة سيطرة تكاد تكون تامة على الأزهر، بوجه عام ابتداء من شيخه الأكبر، وحتّى صغار طلابه، فكان معظم شيوخه منتمين إلى الطّرق الصّوفيّة.[1]

- **دعم بعض الدول والاستعمار لهم،** ففي القرن الثامن عشر في عهد الدولة العثمّانية، أصبحت هناك قوة اقتصادية لا يُستهان بها للمتصوّفة في مصر، تمثّلت في فئة الشّيوخ الكبار الذين تزعّموا السجاجيد والطّرق ورأسوا التكايا، فمنحتهم الوظائف، وتقلّدوا مناصبَ مهمة في الدّولة وكذلك لم تفرض الدولة العثمّانية ضرائب على الأراضي التابعة للطرق التي كانت تقدر مساحتها بحوالي 40% من مساحة الأراضي التي فرضت عليها الضّرائب، وإنما كانوا يدفعون ضرائب رمزيه مقابل حمايتها، ولم تقم أيضا بمصادرة أموالهم كما تفعل مع عامة التّجّار وغيرها من التسهيلات التي جعلت من الصّوفيّة أكثر شرائح المجتمع المصري آنذاك ثراءً.[2]

أما الدّول الاستعماريه، فما نجده من دعم الاستعمار الفرنسي للطّريقة التيجانية بما أغدقته عليها من الأُعطيات، ذلك أنهم قصروا الدين على الزّوايا والطّريقة.[3]

[1]- يوسف، محمد صبري، **دور المتصوفة في تاريخ مصر في العصر العثمّاني،** ط الأولى 1415هـ/ 1994م، دار التقوى، ص 350.
[2]- المصدر السابق، ص 223.
[3]- السهلي، **الطّرق الصّوفيّة نشأتها وعقائدها وآثارها،** ص 13.

▪ **المجد الشّخصيّ لشيخ الطّريقة من ادعاء الكرامات والمبالغة فيها،** فمنْ مزاعمهم العظيمة ضمان دخول الجنة للمريد، وهذا أمر مشهور عند الصّوفيّة([1])، يقول التيجاني([2])**:**" وليس لأحد من الرجال أنْ يُدخل كافة أصاحبه الجنة بغير حساب ولا عقاب، ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي".([3])

**المطلب الثالث: ملامح الطّرق الصّوفيّة**

يُلحظ أنّ للتّصوّف نظاما خاصّاً، ومغايراً لنظام الإسلام، وآداباً ومناهج لم يَرِدِ ذكرها في كتاب الله_ عزّ وجلّ_ ولا في سنة رسول الله (ﷺ)، ولم تعرف في القرون المشهود لها بالخير، ومن أهمّ ملامح التّصوّف أنه لا تكاد طريقة من طُرق التّصوّف تخلو من وجود الشّيخ والمريد والعهد بينهما.

**أولاً: الشّيخ: الشّيخ عندهم بمثابة الأستاذ للمريد، فالمريد كالطّالب، والطّالب لا يستطيع أن يتقدّم في دروسه بدون مُوجّه ولا مرشد، ولا يستطيع الفرد في نظر الصّوفيّة أن يسلك هذا الطّريق بمفرده؛ لأنه طريق صعب متشعّب المسالك، كثير المنحنيات، مليء بالصّعاب، يتربّص بسالكيه أعداء أشّداء في حاجة إلى جهاده، ومن هؤلاء الأعداء: الشّيطان والنّفس والهوى؛ لذلك لابدّ لِمَنْ يسلك هذا الطّريق الصّعب من مرشد أو هادٍ يأخذ بيده، وهو الشّيخ.**

---

[1]- لوح، محمد احمد، **تقديس الاشخاص في الفكر الصّوفي**، ط الأولى 1422 هـ/ 2002م، دار ابن عفان، ج 1،ص 345.

[2]- هو أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التيجاني، أبو العباس، شيخ (الطائفة التجانية) بالمغرب، ولد 1150 في قرية عين ماضي بالجزائر، توفي 1230 هـ، وتعتبر الطائفة التيجانية من أكفر الطّرق الصّوفيّة. ( انظر **سير اعلام النبلاء**، ج 1، ص 245).

[3]- برادة، علي حرازم بن العربي، **جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي ابي العباس التيجاني**، انظر إلى هامش رماح حزب الرحيم على نحو حزب الرجيم، ط الثانية 1393هـ/1973م، دار الكتاب العربي_ بيروت، ج 2، ص 51.

**يقول السّهروردي:« ولابدّ للمريد من شيخ مرشد إلى الحقّ يرشده ويلقّنه الذّكر ويلقي في رُوعه النور، فإنّ تلقين الشّيخ يلقّح باطن المريد، ويسري فيه كأنما يلقّح من سراج، فعلى المريد اختيار الشّيخ الصّالح المشهود له بالعلم والمعارف واتقاء المحارم».** و قالوا: مَنْ لم يكن له أستاذ فإمامه الشّيطان.[1]

وكلّ شيخ من شيوخ الطّرق الصّوفيّة يزعم أنّ له إسناداً متصّلاً، وأنه قد أخذ عهداً من شيوخ سابقين، وأن شيوخه عن شيوخ، وهكذا حتّى يصل إلى الجُنيد[2] إلى الرّسول (ﷺ) [3]، فيجب على المريد ان يختار شيخاً واحداً له، ولا يلتفت إلى طلب العلم من غيره، وإلا بُشّرَ بسوءِ الخاتمة، قال القشيري:" ثمّ يجب على المريد أن يتأدّب بشيخ، فإن لم يكن له شيخ لا يفلح أبدا...الخ".[4]

**ثانياً: المريد:** هو سالك الطّريق الذي يسير في الطّريقة حسب إرشادات شيخه، فيسلك طريقه كما يرسمه له شيخه حتّى يصل إلى غايته، ويمكن تلخيص خطوات المريد نحو الطّريق في خطوات ثلاث تبدأ بالتّوبة، والخطوة الثانية: هي أخذ العهد من الشّيخ، والخطوة الثالثة: هي التّلقين.[5]

ويجب على المريد أن يلتزم بجملة من الآداب تجاه شيخه منها: التّسليم والانقياد له، واعتقاد المريد أن لا مرشدَ له أفضلُ من الشّيخ على وجه الأرض، وأن لا يعلوَ صوته على شيخه، وأن يقدّمه

---

[1]- السهروردي، عبد القاهر عبد الله، **عوارف المعارف**، ط الأولى 1966م، دار الكتاب العربي_ بيروت، ص96.
[2]- يزعم مشايخ الطرق الصوفية أن كل شيخ يأخذ العهد من الشيخ الذي قبله وهكذا حتى يصلون إلى النبي ﷺ، معتمدين على الحديث المروي عن علي بن أبي طالب، وهو حديث لا أصل له في كتب السنة، وأنما يذكره الصوفية في كتبهم بلا إسناد، سيأتي ذكر الحديث تحت عنوان العهد من هذا المطلب.
[3]- عبد الخالق، **الفكر الصّوفي في ضوء الكتاب والسُّنّة**، ص 318.
[4]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 426.
[5]- النجار، **الطّرق الصّوفيّة في مصر**، ص 26.

على والده، وأن لا يعترضَ على شيخه مطلقا في القول والعمل والسّرّ والعلانية؛ لأنّ الشّيخ قد أكرمه الله بعلم لدنّي([1]) ومعرفةٍ ودرايةٍ تفوق مدارك المريدين، وغيرها كثير من الآداب.([2])

ثالثاً: العهد: إذا كان الطّريق يتشكلّ، ويتكون من شيخ ومريد، فإنّ الذي يربط بينهما العهد والبيعة.

**والعهد والمبايعة للشّيخ معناه الأخذ و المصافحة، وهم يرون أنّ كلّ مبايعة للشّيخ هي مبايعة لرسول الله (ﷺ)، فكلّ بيعة حصلت بعد بيعة الرّسول (ﷺ) هي في الحقيقة تجديد لبيعته، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾الفتح: 10.**

واستدلّوا كذلك بالحكاية المرويّة عن عليّ_ رضي الله عنه_([3])، وفيها أنّ عليا قال: يا رسول (ﷺ) هل تدلّني على أقصر الطّرق إلى الله و أخّفها، فقال الرّسول **(ﷺ)**: " يا عليّ، عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات" **فقال عليّ: هذه فضيلة الذّكر وكلّ النّاس يذكرون، فقال الرّسول (ﷺ) :" يا عليّ، لا تقوم السّاعة وعلى وجه الأرض مَنْ يقول الله"، فقال عليّ كيف أذكر يا رسول الله، قال الرّسول (ﷺ):" اغمض عينيك واسمع منّي ثلاث مرّات، ثمّ قل أنت ثلاث مرّات وأنا أسمع" فقال**

[1]- العلم اللدني: هو ما يحصل للعبد من غير واسطة بل بإلهام من الله وتعريف منه لعبده، فيعنون به انفتاح علم الغيب وحقائق الدنيا والاخرة عليهم وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي اوحى إليهم.( انظر ابن قيم الجوزيّه، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،** تحقيق: محمد حامد الفقي، ط الثانية 1393هـ،1973م، دار الكتاب العربي- بيروت، ج 2، ص 475).

[2]- ينظر القاسميّ، عفيف بن محمد حسني الدين، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة،** ط الثالثة 1431هـ/ 2010م، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات أكاديمية القاسميّ_ باقة الغربية، ص57.

[3]- الحسيني، احمد بن علي بن ثابت الرفاعي، **البرهان المؤيد،** تحقيق: عبد الغني نكه مي، ط الأولى 1408هـ، دار الكتاب النفيس_ بيروت، ص 62.

**النبي (ﷺ) لا إله ألا الله ثلاث مرّات مغمضا عينيه، رافعا صوته، وعليّ يسمع، ثمّ قال علي: لا إله إلا الله ثلاث مرّات مغمضا عينيه، رافعا صوته، والنبي يسمع**".([1])

وصورته أن يتعهّد الشّيخ بأن يخلِّصَ المريد من كلّ شدّة ويخرجه من كلّ محنة، ويشفع له يوم القيامة في دخول الجنّة، ويتعهّد المريد بالوِرْد وآدابه، فلا يتركه مدى الحياة كما يلتزم بلزوم الطّريقة وعدم استبدالها بغيرها من الطّرق.([2])

**المطلب الرابع: أهم الطّرق الصّوفيّة**

ويقصد بذلك تلك الطّرق التي نشأت بعد القرن السّادس الهجريّ وما بعده، لأنّ الطّرق التي نشأت في القرنين الثّالث والرّابع الهجريين قد انتهت، ولا يمكن أن تسمَّى طُرقاً حسب التّعريف الحالي للطّرق، وإن كانت هي الأساس الذي قامت عليه الطّرق الصّوفيّة المتأخّرة.([3])

والطّرق الصّوفيّة كثيرة جدا يصعب حصرها، لذا سأعرض لبعض هذه الطّرق الكبار التي تفرّع عنها غيرها، لكن يجب الإشارة إلى أنّ التّصوّف في القرن الثّامن الهجريّ وما بعده يُعتبر مذهبا واحدا، وإن كان الاختلاف بينهما في التصريح بعقائد الحلول والاتّحاد والوَحدة وغيرها من العقائد، يقول أبو طالب المكّيّ:" ... فأما المعرفة الأصليّة التي هي أصل المقامات ومكان المشاهدات، فهي عندهم

---

[1]- الحديث لا أصل له، يذكره الصّوفيّة في كتبهم بلا إسناد.
[2]- الجزائري، أبو بكر جابر، **إلى التّصوّف يا عباد الله**، ط 1404هـ، دار البصيرة_ الاسكندرية، ص 24.
[3]- النجار، **الطّرق الصّوفيّة في مصر**، ص 60.

واحدة؛ لأن المعروف بها واحد والمتعرّف عنها واحد، إلا أنّ لها أعلى و أولَ، فخصوص المؤمنين في أعلاها وهي مقامات المقرّبين، وعمومهم في أولها وهي مقامات الأبرار، وهم أصحاب اليمين".([1])

**اولا: الطّـريقة القادريّـة**

هي إحدى الطّرق الصّوفيّة التي تُنسب إلى عبد القادر الجيلاني([2])، وينتشر أتباعها في بلاد الشّام والعراق ومصر وشرق إفريقيا، يؤمن أتباع الطريقة بعقيدة وحدة الوجود التي تدين بها الصوفية، وقد ورد ذلك في ثنايا بعض مؤلفات شيخها الجيلاني، منها قوله: "الحمد لله الذي وُجد في كل شيء، وحضر عند كل شيء.([3]).

**ثانيا: الطّـريقة الشّاذليّـة**

هي إحدى الطّرق الصّوفيّة التي تنسب إلى أبي الحسن الشّاذلي([4])، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصّوفيّة، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته، بالإضافة إلى اشتهارهم بالذّكر المفرد "الله" أو المضمر "هو" حيث سيأتي الحديث عنهم في الفصل الرابع إن شاء الله.([5])

---

[1]- أبو طالب المكّيّ، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، ص 128.

[2]- هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الكيلاني أو الجيلاني، صوفي تنسب إليه الطّريقة القادرية التي تشعبت منها طرق كثيرة مثل اليافعية ، والنابلسية، والرومية، والعروسية، ولد بكيلان 470هـ، دخل بغداد فسمع الحديث وتفقه، توفي 561هـ، له " الفتح الراني والفيض الرحماني" و " الغنية لطالبي طريق التوحيد".( انظر **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي، حققه: عبد القادر الارنؤوط، ومحمود الارنؤوط، 1406هـ، دار ابن كثير، ج4،ص 198. و **معجم المؤلفين**،عمر كحالة، ج 5، ص 307**).**

[3]- http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5155.

[4]- هو علي بن عبد الله الشاذلي الضرير، صوفي، فقيه، شاعر، تنسب إليه الطّريقة الشاذلية التي تشعبت منها طرق كثيرة مثل الوفائية، والزوقية، والبكرية، والجزولية. قصد الحج فمات بصحراء عيذاب سنة 656هـ، له تصانيف في التّصوّف وفرع الفقه المالكي" السر الجليل في خواص حسبنا بالله" و " المقدمة العزية للجامعة الازهرية".( انظر **معجم المؤلفين** ج 7، ص 137).

[5]- http://alsufi.star-ware.com/page/details/id/1665.

**ثالثا: الطّريقة الرّفاعيّـة**

هي إحدى الطّرق الصّوفيّة التي تُنسب إلى أحمد بن عليّ الّرفاعيّ المغربيّ[1]، وهم يؤمنون بكتاب الجفر: وهو عبارة عن كتاب طلاسم وشعوذة يعظّمونه ويقدّسونه ويزعمون أنه وعاء فيه علم النّبيين والوصّيين وعلماء أمة بني إسرائيل، وفيه علم ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة.[2]

**رابعا: الطّريقة النّقشبنديّـة**

هي إحدى الطّرق الصّوفيّة التي تُنسب إلى محمّد بهاء النقشبنديّ[3]، إذ تُعتبر أكبر الطّرق الصّوفيّة، وهي الطّريقة الوحيدة التي تدّعي تتبّع السّلسلة الرّوحيّة المباشرة مع نبّي الإسلام محمّد (ﷺ) من خلال أبي بكر الصّدّيق؛ وبذلك تكون تلك الطّريقة مرتبطة بطريق غير مباشر بسّيدنا عليّ، وهكذا حتّى يصل إلى الشّيخ، وتختلف هذه الطّريقة عن بقية الطّرق السابقة بأنّ سلسلتها خلال سيدنا عليّ، ويعتقدون أن من لم يسلك طرقته فهو على خطر من دينه.[4]

---

[1]- هو احمد بن علي بن ابي الحسين الرفاعي الحسيني، مؤسس الطّريقة القادرية، تشعبت منها طرق كثيرة مثل: البازية، والملكية، والحبيبية، ولد في العراق سنة 512هـ بعد موت ابيه رباه خاله، تفقه بواسط وتصوف فانضم إليه خلق كثير لهم فيه اعتقاد مبالغ فيه،لقب بشيخ الطرائق والشّيخ الكبير، توفي بقرية ام عبيده بين واسط والبصرة سنة 578هـ، من تصانيفه " البرهان ومعاني بسم الله الرحمن الرحيم" و" الطّريق إلى الله وحالة أهل الحقيقة مع الله".(انظر **سير اعلام النبلاء**، ج 21، ص 77. **ومعجم المؤلفين**، ج 2، ص 25).

[2]- **موسوعة الرد على الصّوفيّة**، ج 7، ص 112.

[3]- هو محمد بهاء الدين بن محمد بن محمد البخاري، المعروف بلقب شاة نقشبند" أو " خواجة نقشبند" ولد 717هـ توفي 791هـ، إليه تنسب الطّريقة النقشبندية، تشعبت منها طرق كثيره منها: الصديقية، الخوجكانية، لم يرد اسم بهاء الدين في كتب التراجم على الرغم من أن النقشبنديين قد بالغوا في وصفه ومدحه (انظر **الطّريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها**، فريد الدين آيدن، ج 1، ص 227).

[4]- http://www.saaid.net/feraq/sufyah/t/6.htm.

**خامسا: الطّريقة البكتاشيّـة**

هي الطّريقة التّركيّة التي أسّسها الشّيخ محمّد بن إبراهيم الشّهير بالحاج بكتاش([1])، وهي خليط من التّشيّع والطّرق الصّوفيّة، و للطّريقة مراتب تبدأ بالعاشق، ثمّ الطّالب، ثمّ المحبّ، ثمّ الدّرويش، ثمّ البابا، ثمّ الدده ثمّ الدده بابا، وأماكن انتشارهم تركيّا، واليابان، ومصر.([2])

وفي الختام أقول: إنه ليس بالأهمّية بمكان معرفة من أين جاء أو اشُتق اسم الصّوفيّة؟ سواءٌ اشتُقّ منَ الصُّفَّة، أوالصّفاء، أو الصّوف، فلا مشاحة في الاصطلاح، بل الأهمّ من ذلك معرفة أصله والذي اتضح لديّ أنّ حقيقة التّصوّف أصله صحيح، إذ عُنِي بجانب من جوانب الإسلام ألا وهو الجانب التّربويّ، فمثلاً علم الحديث يختصّ بدراسة السّند والمتن، وعلم التوحيد يختصّ بالعقيدة، وعلم الفقه و التفسير...إلخ من العلوم الإسلامية، التي شملت الجوانب كافّة، فهذه العلوم موجودة في عهده (ﷺ)، ولكن لم تكن موجودةً بهذه الأسماء، وكذلك التّصوّف كان موجودا، انشأه السّلف بعلم يقوم على استنباط سُبل التّربية من كتاب الله_ عزّ وجّل_ وسنّة نبيّه (ﷺ)، ومّما هو معلوم أنّ كلّ علم يقوم على أصول إذا لم تُضبط أفسدته، والملاحظ أنّ الطّرق الصّوفيّة في هذا العصر _في معظمها إن لم يكن جلّها_ قد أخلّ بالأصول الصّحيحة للتّصوّف، فسلم القليل النادر من الطّرق الصّوفيّة من الانحرافات والبدع، فحقيقة التّصوّف في أصله صحيح، إلا أنّ الطّرق الصّوفيّة المعاصرة في ضلال

[1]- هو خنكار محمد بكتاش الخرساني النيسابوري، المولود في نيسابور 646هـ، أليه تنسب الطّريقة البكتاشية، وينسب خنكار نفسه إلى انه من اولاد ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن العابدين بن الحسين ، بن علي بن أبي طالب. ( **انظر الفكر الصّوفي في ضوء الكتاب والسُّنّة**، ص 409).

[2]- http://www.islamic-sufism.com.

فأدخلوا على التّصوّف السّماع والرّقص والطّبل والزّمر والاحتفال بالموالد، وتحدّثوا عن الفناء والحلول والاتّحاد و العشق والمشاهدة والوجد...إلخ، مما ليس له أصل في الدّين.

## الفصل الثاني: طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة

- ✓ المبحث الأول: التعريف بطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة

( نشأتها وخصائصها ومتعلّقاتها)

- ✓ المبحث الثاني: المنهج العمليّ لطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة

## المبحث الأول: التّعريف بطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة ( نشأتها وخصائصها و متعلّقاتها)

إتماماً للفائدة، وزيادة للمعرفة، فقد قسمتُ هذا المبحث إلى أربعة مطالب، هي: المطلب الأول: عرّفت فيه بطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن نشأة طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة في فلسطين، والمطلب الثالث: ذكرت فيه سلسله سند طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة، والمطلب الرابع: تحدّثت فيه عن مراكز طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة وزواياها الموجودة في فلسطين.

### المطلب الأول: التّعريف بطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة

الطّريقة الخلوتيّة هي إحدى الطّرق الصّوفيّة، كان يطلق عليهم في الأصل اسم الدينورية نسبة إلى ممشاد الدينوريّ([1]) ومن ثمّ سُمّيت باسم السهروردية([2]) نسبة إلى مشايخ الطّريقة السهروردية، ومن ثمّ سُمّيت بالخلوتيّة لسببين: ([3])

1. اشتهارهم بتربية المريدين على طريقة الخلوة.
2. نسبة إلى رجالها من آل خلوتي.([4])

[1]- ممشاد الدينوري هو أحد كبار مشايخهم، توفي 299هـ، وهو القائل أدب المريد في التزام حرمات المشايخ، وخدمة الإخوان، والخروج عن الأسباب، وحفظ آداب الشرع على نفسه.(انظر **الرسالة القشيرية**، ص 69).

[2]- هي أحدى الطّرق الصّوفيّة، تأسست على يد شهاب الدين السهروردي، ولد 539هـ، توفي 632هـ، وهو صاحب كتاب "عوارف المعارف"،صحب عمه أبا النجيب و عنه أخذ التّصوّف.( انظر **الأعلام**،ج 5، ص 62، **وفيا ت الاعيان** ج 3، ص 446).

[3]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 15.

[4]- جاءت المعلومات عن الطّريق الخلوتيّة الجامعة قليلة، وذلك إما لأن أهل هذه الطّريقة لم يكن يشغلهم التأليف والكتاب، أو لأن الكتاب والمؤلفين لم يعنوا بتدوين ما يتعلق بهم بسبب عزلتهم، أو لبعد مركز هذه الطّريقة وهو بلاد القفقاز عن مركز البلاد الإسلامية، ثمّ أخذت هذه الطّريقة بالانتشار نحو الجنوب أي إلي بلاد الشام وإلى الاستانة التي كانت عاصمة دولة الخلافة إلى أن وصلت إلى الشّيخ عبد اللطيف الخلوتي ومن الشّيخ عبد اللطيف أخذ مصطفى البكري.( ينظر **الفكر الصّوفي الاجتماعي عند الطّريقتين الصّوفيتين القادرية والخلوتيّة دراسة وتحليل**، محمد أحمد نافع أبو الرب، وهو بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في جامعة القدس، ص 34 ).

أما تسميتهم لها بالجامعة فقد جاء في كتبهم[1] أنه جاءت مصداقا لما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :"سمعت رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ يقول: بُعثت بجوامع الكلّم".[2]

وقيل[3]: سُمّيت الجامعة، لأنها جمعت عددا من المشايخ الأفاضل، مثل: أحمد الصّاوي[4]، ومحمود الرافعي[5]، ومحمّد الجسر[6]، وسُمّيت بالرّحمانية نسبة إلى الشّيخ عبد الرحمن الشّريف[7].

**المطلب الثاني: نشأة طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**

سأعرض_ في هذا المطلب_ لنشأة طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة في فلسطين، أي عن تاريخ وصولها إلى فلسطين.

---

[1]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 15.

[2]- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط الثالثة 1407هـ/1987م، دار ابن كثير _بيروت، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم ( نصرت بالرعب مسيرة شهر )، ج 3، ص 1087، برقم 2815.

[3]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 18.

[4]- هوأبو العباس أحمد بن الصاوي المصري المالكي الخلوتي، كان شيخ الطّريقة الخلوتيّة وأستاذها في مصر، توفي في المدينة المنوره عام 1241هـ، من تصانيفه:" بلغة السالك لأقرب المسالك في فروع الفقه المالكي" و"حاشية على جوهرة التوحيد للقاني" و"حاشية على تفسير الجلالين".( انظر **شجرة النور الزكية في تراجم السادة مشايخ طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ليلى علي المصري، ط الثانية 2010م، إصدار مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات_ أكادمية القاسميّ، ص 120، **ومعجم المؤلفين** ج 2، ص 111).

[5]- هو الشّيخ محمود بن عبد القادر الأول، ولد بطرابلس فيها تلقى علومه الأولى ومن ثمّ أرسله والده إلى الدراسة في مصروللتتلمذ في أزهرها على يد الشّيخ الصاوي الخلوتي، ثمّ عاد إلى طرابلس فأنشأ زاوية للخلوتية اشتغل فيها بالوعظ والإرشاد، توفي 1265هـ،1848م،( انظر **شجرة النور الزكية**، ص 122).

[6]- هو محمد بن حسين بن محمد بن مصطفى الجسر، كاتب، من أهل طرابلس الشام، ولد بها، 1296هـ/1353هـ، تولى تحرير جريدتها الاسبوعية (طرابلس) مدة 15 عاما، وانتخب نائبا عنها في مجلس (المبعوثان) العثماني (سنة 1911) ثم كان رئيسا لمحكمة (الاستئناف) في بيروت سنة 1918 فناظرا للداخلية، فرئيسا لمجلس الشيوخ اللبناني، فرئيسا للبرلمان، رشح نفسه لرئاسة الجمهورية، واعتزل السياسة في آخر حياته، مات ببيروت ودفن بطرابلس( انظر **الأعلام للزركلي**، ج 6، ص 106).

[7]- هو عبد الرحمن الشريف بن حسين يوسف صالح يوسف صلاح الدين زعتر، ولد في الخليل 1828م،1244هـ، توفي ودفن في زاوية الخليل بجانب قبرأبيه 1887م،1305هـ، سافر إلى مصر وفيها درس التّصوّف، كان عمره حينما تولى المشيخة 23 عاما، من تصانيفه: كتاب "الدلالة السنية للطريقة الجامعة الرحمانية" و" النصائح الرحمانية والإلهاميات الربانية" ومن أوراده " الدرة الشريفة"و" السبحة حزب السيف"و" تحفة الإخلاص حزب الهمزة" ( انظر **شجرة النور الزكية**، ص127).

دخلت طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة إلى فلسطين عن طريق الشّيخ محمود الرافعيّ الطّرابلسيّ الذي تعلّم في الأزهر، وتلقى الطّريقة عن الشّيخ أحمد الصّاوي، وكان لهذا الشّيخ عناية فائقة بمريديه، فقبل أن يمنحه الإجازة في الطّريقة كان لا بدّ أن يمرّره في رياضة روحيّة، فلمّا أمره الشّيخ بدخول الخلوة وجد الرافعي نفسه أنه ليس متجّردا تماما من العلائق الدنيوية، فاستأذن شيخه للعودة إلى طرابلس، حيث باع جميع أملاكه ووزّع ثمنها على الفقراء، ثمّ عاد إلى خلوته في مصر فازداد إعجاب شيخه به فمنحه الإجازة في الطّريقة وأذن له بتسليك المريدين.

ومن الذين أجازهم الصّاوي أيضاً محمّد الجسر الخلوتي، ونشأت بين أبي الأنوار الرافعي ومحمد الجسر علاقة حميمة؛ فقد كان الشّيخان يداً واحدةً في إقامة الذّكر، وكانا يتردّدان على سواحل سورية لنشر الطّريقة، ثمّ انتشرت الطّريقة في منطقة اللاذقية وبيروت وصيدا وعكّار ودمشق، وكان من عادة الشّيخين أن يخرجا لزيارة الحرم القدسيّ، وغير ذلك من مقامات الأنبياء والصّالحين في بقاع فلسطين، فينطلقان من طرابلس إلى بيروت ويتوجهان إلى يافا حيث ينضمّ إليهما بعض خلوتية صيدا ويافا، متوجّهين جميعا إلى القدس والخليل واللدّ والرّملة.[1]

زار الشّيخ أبو الأنوار الرفاعي الدّيار المقدسة سنة 1274هـ ، اجتمع فيها مع الشّيخ عبد الرّحمن الشّريف، ولقّنه العهد وأجازه بالإرشاد، وإليه انتهت المشيخه، وانتشرت الطّريقة في عهده انتشاراً واسعاً، فكان مركزه الأول في مدينة الخليل، وهو عبارة عن زاوية تُقام فيها الصّلوات والأذكار والأوراد الخاصّة بهذه الطّريقة.[2]

---

[1]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 16.

[2]- المصدر السابق، ص 17.

بعد وفاة الشّيخ عبد الرّحمن تسلّم الإرشاد الشّيخ حسن حسين عمرو([1]) واستمرّ حتّى عام 1919م، ثمّ تسلّم الإرشاد الشّيخُ خير الدّين الشّريف([2]) حتّى عام 1926م، ثمّ تسلّم الإرشاد الشّيخ "محمد حسني" الدين القاسميّ([3])، وكان قد تلقّى العهد عن الشّيخ حسن حسين عمرو، وأجازه بالطّريقة ويعتبر عصرُه العصرَ الذهبيَّ للطّريقة، حيث امتدّت من الخليل إلى نوبا إلى عتّيل وزيتا وصيدا ودير الغصون وباقة الغربية.([4])

و تسلم الإرشاد من بعد ذلك الشّيخ عبد الحي القاسميّ([5]) الذي هاجر إلى إربد بعد أحداث 1948م، ثمّ تسلّم الإرشاد الشّيخُ ياسين القاسميّ([6])، حيث تم في عهده إنشاء مكتبة أكاديميّة القاسميّ، ثمّ تسلم الإرشاد الشّيخُ محمد جميل القاسميّ([7])، وفي عهده تمّ تأسيس كلّية الشّريعة والدراسات

[1]- هو حسن حسين عمرو، ولد في قرية دورا قضاء الخليل، توفي 1919م،1338هـ، اشتغل برعاية الأغنام مع والده، لم يتعلم في المدارس سوى القليل في كُتّاب القرية، متزوج من أربع نساء، أهم المشاريع في عهده: إنشاء زوايا في نوبا والدوايمة وصوريف والقباب.(انظر **شجرة النور الزكية**، ص 133).

[2]- هو خير الدين هوابن الشّيخ عبد الرحمن الشريف وهو أصغر أبنائه، ولد 1878م، توفي ودفن في زاوية الخليل 1926م، تولى المشيخة 1919م، سافرإلى مصر ودرس في الأزهر الشريف قضى فيها تسع سنوات تتلمذ فيها على يد مشايخ كبار أمثال محمد المغربي، في عام 1914م تجند في الجيش العثمّاني وكان إماما وعالما أزهريا في مدينة مونيا في انطاليا، أهم المشاريع في عهده: إنشاء زوايا في بيت أولا وعراق المنشية وزيتا، وقام أيضا ببناء زاوية جديدة في الخليل والتي تقع في حارة الشّيخ علي البكاء .(انظر **شجرة النور الزكية**، ص 135).

[3]- هو "محمد حسني" الدين داود عبد الرحمن القاسميّ، ولد في الخليل 1881م، توفي ودفن في زاوية الخليل 1944م، لقب بالغوث، عندما بلغ من العمر الثانية عشرة عاما أخذ التّصوّف على يد الشّيخ حسن حسين عمرو، عمل تاجراً وسافر إلى مصر للتجارة، عندما أستلم الشّيخ حسني الإرشاد اعتزل الحياة اليومية وسلم إدارة أملاكه إلى أخيه، أهم المشاريع في عهده: إنشاء أربع وعشرين زاوية منها في حلحول وحتا واسدود ونحالين وحوسان وصيدا.( انظر **شجرة النور الزكية**، ص 139).

[4]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 18.

[5]- هو عبد الحي بن السيد داود القاسميّ، ولد عام 1899م، عمل بالتجارة والزراعة، تزوج من أربع نساء، لقب بالضعيف أي الفقير لرحمة الله، أخذ الطّريقة عن الشّيخ حسن حسين عمرو، قام بإنشاء عشرزوايا منها في: دير الغصون وإربد والعروب والكرامة وعين السلطان، توفي في عمان عام 1962م ودفن في زاوية الخليل. (انظر **شجرة النور الزكية**، ص 146).

[6]- هو ياسين بن "محمد حسني" الدين القاسميّ، ولد في عام 1926م، تلقى الطّريقة عن عمه الشّيخ عبد الحي، تزوج زوجتين، قام بإنشاء أربع عشرة زاوية منها في: بيادر وادي السير وعين السلطان وحطين وجباليا والبقعة، وإنشاء مكتبة جمعية أتباع الشريف حسني القاسميّ المسماه حاليا مكتبة أكادمية القاسميّ، وقام أيضا ببناء المقابر الخاصة لأبناء طريقة القاسميّ، توفي ودفن في زاوية الشّيخ حسني في الخليل عام 1986م.( انظر **شجرة النور الزكية**، ص 148).

[7]- هو محمد جميل بن "محمد حسني" الدين القاسميّ، ولد في عام 1936م في قرية نوبا، تلقى الطّريقة عن أخيه الشّيخ ياسين القاسميّ، تزوج زوجتين، قام بإنشاء زاوية في دير البلح، وكذلك قام بتشييد زاوية بير بورين في باقة غربية، توفي في دبي عام 1988م، دفن في ضريح أعد له بالقرب من أكاديمية القاسميّ بجوار الزاوية. (انظر **شجرة النور الزكية**، ص 153).

الإسلاميّة في باقة الغربيّة، ثمّ تسلّم الإرشادَ الشّيخُ عفيف القاسميّ[1]، حيث تم في عهده افتتاح كلّية الشّريعة والاعتراف بها، ممّا ساهم في انتشار الطّريقة انتشارا واسعا، وافتتاح روضات رياض الصّالحين النموذجية، ثمّ تسلّم الإرشادَ الشّيخُ عبد الرّؤوف القاسميّ[2] عام 1998م، حيث تمّ في عهده الحصول على الاعتراف الرّسميّ للكلّية " كأكاديمية" تمنحُ شهادة B.ed، ثمّ تمّ الحصول على الاعتراف الرّسميّ بالأكادميّة " كأكاديميّة مستقلّة"، ثمّ تمّ افتتاح الكلّية التكنولوجيّة في عام (2004م)، كما تمّ افتتاح المجمع الثقافيّ في عام (2002)، وافتتاح راديو القاسميّ التّربويّ الذي ينطلق بثُّه من حرم أكادميّة القاسميّ، ومدرسة القاسميّ الأهلية عام 2007م.

**المطـلب الثّـالث: سلسلـة سنـد طريقـة القاسمـيّ الخلوتيّـة الجامعـة**

السند: المراد به عند المحدثين حكاية رجال الحديث الذين رَوَوْهُ واحداً عن واحد إلى الرّسول(ﷺ)، وأما الإسناد، فهو إضافة الحديث إلى قائليه، أي نسبته إليه.[3]

يهتمّ أصحاب الطّرق الصّوفيّة عامة بسند شيوخهم، ويحتفظون به في بيوتهم أو مكتباتهم أو مراكزهم أو زواياهم، ويرسمونه على لوحات جميلة، وبخاصّة أنَّ هذه السّلسلة تعود _كما يرونها_ إلى نسب كريم يتفاخرون به من آل البيت، وهو عليّ بن ابي طالب _رضي الله عنه_.[4]

---

[1]- هو عفيف بن "محمد حسني" الدين داوود القاسميّ، كنيته أبو مفيد، ولد في عام 1940م في قرية نوبا، درس علوم الطباعة في ألمانيا عام 1968م، كان ملتزما بحضور الدروس والندوات المختصة بعلوم الدين في المساجد والمراكز العلمية المختصة، يتقن الشّيخ عدة لغات منها: الألمانية والإنجليزية والقليل من العبرية، من مؤلفاته "أضواء على الطّريقة الخلوتيّة" و"التسابيح السنية للطريقة الخلوتيّة" و"المنفعة في صلاة الظهر بعد الجمعة"، أنشأ عدة زوايا منها: زاوية جت ودير البلح ونوبا، توفي عام 1998م، دفن بجانب ضريح أخيه محمد جميل.( انظر **شجرة النور الزكية**، ص 154).

[2]- هو عبد الرؤوف بن"محمد حسني" الدين القاسميّ، وهو الشّيخ الحالي لطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة، ولد في عام 1942م، تلقى المشيخة عن أخيه الشّيخ عفيف القاسميّ.(انظر **شجرة النور الزكية**، ص 166).

[3]- عتر، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث**، ط الثلاثون 1430هـ/2009م، دار الفكر_ دمشق، ص 33.

[4]- قاسم، سهير محمد يوسف، **الطّرق الصّوفيّة وتراثها في فلسطين الخلوتيّة والنقشبندية والعلاوية**، رسالة ماجستير، جامعة بير زيت، إشراف عبد الكريم البرغوثي، المناقشين: الدكتور خالد عثامنه والدكتور شريف كناعنه عام 2006م، ص 83.

فسلسلة سند طريقة القاسميّ الخلوتيّة تبتدىء بعبد الرؤوف شيخ الطّريقة حاليا، وتنتهي بعليّ بن أبي طالب عن النبي (ﷺ)([1])، فمن الأمثلة على اهتمامهم وعنايتهم بالسند أنهم يحتفظون بها في بيوتهم، كما هو موجود في أحد بيوت المريدين في بيت أولا/ الخليل حيث يحتفظ المريد بصورة مُبروزة للسّند.([2])

**المطلب الرابع: زوايا طريقة القاسميّ الخلوتيّة**

يبلغ عدد زوايا طريقة القاسميّ الخلوتيّة ما يزيد عن خمسٍ وخمسين زاوية في فلسطين والأردن([3])، وسأعرض لبعض الزوايا الموجودة في فلسطين بشكلّ مختصر، منها:

1. **زاوية الشّيخ "محمد حسني الدين" ([4]):** تقع الزاوية في مدينة الخليل في منطقة المزروق، أنشأ هذه الزاوية الشّيخ "محمد حسني الدين" في عام 1363هـ/1944م، ثمّ أكمل البناء من بعده أخوه الشّيخ عبد الحيّ القاسميّ، ومن الجهة الغّربية لزاوية ثمّة ثلاث غرف: غرفتان منهما، مدفون فيها الشّيخ عبد الحي القاسميّ وأخوه عبد الله وابنه أحمد والشّيخ ياسين بن "محمد حسني الدين" القاسميّ وأخوه إبراهيم المعروف بأبي عاطف، أما الغرفة الثالثة فتستعمل للتّوسعة.

---

[1]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 21.

[2]- قاسم، سهير محمد يوسف، **الطّرق الصّوفيّة وتراثها في فلسطين**، ص 84.

[3]- أصحاب الطرق الصوفية يقيمون صلواتهم وأذكارهم وعباداتهم في زواياهم الخاصة بهم، ويدفنون مشايخهم فيها أيضا، فهجروا المساجد وأقامو الصلاة فوق المقابر وهذا مناقض للدين الإسلامي، وسأبين ذلك بالتفصيل في المبحث السادس من الفصل الثالث.

[4]- جميل أحمد قعدان، و عفيف سميح مصاروة، **زوايا طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ط الأولى 1433هـ،2013م، إصدار مركز الدارسات الإسلامية والمخطوطات بالتعاون مع المركز الأعلامي لطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة، ص 301.

2. **زاوية الشّيخ خير الدين الشّريف** [1]: تقع الزاوية في منطقة بير الحمّص (حارة الشّيخ) في وسط مدينة الخليل القديمة، أنشأها الشّيخ خير الدين الشريف، أما الأرض المقامة عليها الزاوية، فهي ملك للشيخ "محمد حسني الدين"، من الجهة الغربية للزاوية هناك غرفتان مدفون فيهما الشّيخ خير الدين الشّريف وابنه عبد الرّحمن.

3. **زاوية صوريف**[2]: تقع هذه الزاوية في وسط صوريف، أولُ مَنْ أنشأها الشّيخ عبد الرّحمن الشّريف، ثمّ هُدِمت، فبناها الشّيخ خير الدين الشّريف ثُمّ هُدِمت، ثُمّ بُنيت من جديد في عهد الشّيخ محمد حسني الدين القاسميّ، وفي عهد الشّيخ عبد الرؤوف بن "محمد حسني الدين" عام 1424هـ،2003م قام الشّيخ بشراء معظم البيوت القديمة المحيطة بالزاوية من الجهة الغربية، وأمر بهدمها ثمّ أنشأ مكانها مصلًّى للنّساء.

4. **زاوية نوبا الشرقية** [3]: تقع هذه الزاوية في الجزء الشرقي من قرية نوبا، أنشأها الشّيخ حسن حسين عمرو، ثمّ بناها الشّيخ خير الدين الشّريف، ثمّ هُدِمت، ثمّ تسلّم الإرشادَ الشّيخُ "محمد حسني الدين" القاسميّ وبنى الزاوية في عام 1933م، وبقيت قائمة حتّى عهد الشّيخ ياسين ابن محمد بن" حسني الدين" القاسمي، حيث هدمها ومن ثمّ بنى الزاوية من جديد.

5. **زاوية بير بورين** [4]: تقع في الجهة الغربيّة الشّمالية من مدينة باقة الغربيّة في المنطقة المعروفة باسم الدردس، أسَّسَها الشّيخ ياسين بن"محمد حسني الدين" القاسميّ عام 1986م، ثمّ أتمّ البناء من بعده أخوه الشّيخ "محمد جميل" عام 1987م، وفي الجهة الشرقية أضرحة متّصلة مع مصلّى النّساء السّفليّ مدفون فيها الشّيخ "محمد جميل" بن"محمد حسني الدين"القاسميّ، وأخوه الشّيخ عفيف بن "محمد حسني الدين" القاسميّ.

---

[1]- **زوايا طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 325.
[2]- المصدر السابق، ص 231.
[3]- المصدر السابق، ص 245.
[4]- المصدر السابق، ص 32.

6. **زاوية رنتيس** [1]: تقع رنتيس إلى الشّمال الشّرقيّ من اللّدّ، بنى زاويةَ رنتيس الموجودَة الآن الشّيخُ عفيف بن"محمد حسني الدين" القاسميّ عام 1414هـ، 1994م.

7. **زاوية دير الغصون** [2]**:** تقع قرية دير الغصون في الجهة الشّماليّة الشّرقية من طولكرم، بنى الزاويةَ الشّيخُ عبد الحيّ القاسميّ عام 1380هـ، 1960م، في حارة الخليلية في الجهة الجنوبيّة من القرية.

8. **زاوية بيت أولا** [3]**:** تقع قرية بيت أولا في الشّمال الغربيّ من الخليل، بنى هذه الزاوية الشّيخ "محمد حسني الدين" القاسميّ عام 1363هـ، 1944م في وسط القرية.

9. **زاوية جباليا** [4]**:** مخيم جباليا هو أكبر مخيّمات اللاجئين الثّمّانية في قطاع غزّة، ويقع المخيم إلى الشّمال من غزة، وتقع زاوية جباليا في الجزء الشّرقيّ مَنْ المخيّم، بنى الزاويةَ الشّيخُ عبد الحيّ القاسميّ عام 1374هـ، 1955م، في عام 1402هـ، 1981م قام الشّيخ ياسين بن"محمد حسني الدين" القاسميّ بهدم الزاوية وبنى مكانها زاوية على الطّراز المعماريّ الجديد.

---

[1]- **زوايا طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 170.
[2]- المصدر السابق، ص 158.
[3]- المصدر السابق ، ص278.
[4]- المصدر السابق، ص 332.

## المبحث الثّاني: المنهج العمليّ لطريقة القاسميّ الخلوتيّة

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول تحدّثت فيه عن أركان طريقة القاسميّ الخلوتيّة، والثاني: تحدّثت فيه عن المنهج التّربويّ في طريقة القاسميّ الخلوتيّة، والثالث: ذكرت فيه أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة وأذكارها، أما الرابع فذكرتُ فيه أنشطة الطّريقة.

### المطلب الأول: أركان طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة

تقوم طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة على دعائم أساسيّة، وهي الأخذ بالعزائم التي وردت بالكتاب والسُّنّة، كما تقوم الطّريقة بالتربية الرّوحيّة لمريديها على ثمّانية أركان، وقد أشار إلى سبعة منها الشّيخُ حسني الدين القاسميّ، وهي[1]:

1) **الجوع الاختياري (صيام التّطوّع):** وهو المدخل الأساسيّ والقويّ لمعرفة عيوب النفس وزجرها عن مشتهياتها ومنعها من مألوفها لإصلاحها؛ لذا كان الجوع الاختياري من صفات القوم ومن أهمّ أركان مجاهدة النفس في طاعة الله تعالى، قال بعض العارفين:" كُلّ الخير مجموع في خزائن الجوع".

2) **العزلة (الخلوة):** العزلة أو الخلوة لا بدّ منها لكلّ سالك لطريق القوم؛ لأنّ التّخلّص من مخادع النفس لا يكون غالباً إلا بفكرة، ولا تتمّ الفكرة ألا بالعزلة، وهي لفترة محدودة كلّما احتاج الإنسان إلى ذلك.

3) **الصّمت:** ينبغي للمؤمن أن لا يتكلّم إلا في مفيد، ولا يعمل إلا في نافع، والأصل في موضوع اللسان أنّ يحفظه الإنسان من دائرتي الإثمّ واللغو، وأن يستعمله في دائرة الخير.

[1]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 25.

4) **الذّكر**: ذكر الله تعالى علامة الفلاح وسبيل الرّقيّ والنّجاح؛ لذا كان شعار أهل الطّريق وذوي الفضل والتحقيق، هو جلاء القلوب وصقالتها ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلّما ازداد الذاكر في ذكره استغراقاً، ازداد محبّه للقاء المذكور واشتياقا إليه.

5) **الفكر**: هو جوهر العقل وثمّرات الرّوح وملاك الحياة الإنسانية والعلوم الروحانيّة، به يهتدي أولو الألباب إلى العقائد السّليمة التي توجب خالص محبّة الله_ عزّ وجلّ_ ورسوله (ﷺ)، والغرض الأسمى من التفكير هو تحصيل العلم في القلب، لأنه يوجب حالاً وفعلاً بهما صلاح المرء ونجاته، وهما من ثمّرات العلم، والعلم ثمّرة التفكير.

6) **الحبّ**: محبّة الله عزّ وجلّ، هي حياة القلوب وغذاء الروح، ومقتضى حبّ الله عزّ وجلّ، أن يطيع الإنسان أمره ويدع نهيه ويحرص على رضاه، وكلّما قويت هذه العاطفة فعل الإنسان الكثير لله تعالى بدون أن يحسّ بتعب؛ لأنَّ ما غمر فؤاده من شعور يهون عليه المشاق، ومن ركن المحبّة يتولّد الامتثال.

7) **الامتثال**: هو طاعة الله وطاعة رسوله (ﷺ) وأولي الأمر من المسلمين، ما داموا مطيعين لله_ عزّ وجلّ_ ولرسوله(ﷺ).

8) **التّوكلّ**: التّوكلّ هو أعظم ثمّار الإيمان والمعرفة، فلا يعني ترك الأسباب والتّخلّي عنها بل هو انحصار الأمل في الله والالتجاء إلى الله، ويعتبر التوكلّ أعلى المراتب، لأنّ قلوب المؤمنين مطمئنّة بالله تعالى، معتمدة عليه، واثقة به، متوجّهة إليه، مستعينة به.

**المطلب الثاني: المنهج التّربويّ في طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**

يرى شيوخ الطّريقة أنَّ طريق الوصول إلى الله، أي رضوانه تعالى تمرّ عَبْرَ مرحلتين لا بدّ من قطعهما حتّى يرتقيَ المريد، ويصلَ إلى رضا المولى سبحانه وتعالى، وهاتان المرحلتان، هما:([1])

1. **الأولى: التخلية:** وفيها يتخلّى المريد عن كلّ ما يهبط بالنفس ويجذبها إلى مستوى الأهواء الدنيا من لذات وآلام وشرور، أي لا بدّ من تخليص النّفس من الصّفات الذميمة حتّى تصل إلى مراتب السّموّ والكمال.
2. **الثانية: التّحلية:** وفيها يتحلّى بالأخلاق الحسنة والفضائل الرّوحيّة التي ترتقي بالنفس إلى أعلى مراتبها، فقالوا :" التّصوّف تصفية القلب من موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطّبيعيّة، وإخماد الصّفات البشريّة، ومجانبة الدعاوى النفسية، ومنازلة الصّفات الروحانية، والتّعلّق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنّصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة و اتباع الرّسول (ﷺ) في الشّريعة".

فعلى المريد أن يتخلّى عن الأخلاق الذميمة و أن يتحلّى بالأخلاق الحسنة، وكذلك يلتزم بأركان: الطّريقة الجوع والصمت والعزلة التي ذكرتها في المطلب السابق.

فمنهج التربية في الطّريقة: هو المنهج الذوقي الذي يقوم على المجاهدة للنفس، والتربية التي وصفها الشيوخ لمريديهم تدريبا على إنكار الذات إنكارا تاما للوصول بالأعمال كلّها إلى الله سبحانه وتعالى.([2])

يلتزم أصحاب الطّريقة بجملة من القواعد، يواظبون عليها، وهي:

---

[1]- قعقور، خالد محمود،(( **المنهج التربوي في طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة))**، أكاديمية القاسميّ- باقة الغربية، الجامعة، عدد 11، 2007م، ص 84.

[2]- المصدر السابق، ص 82.

معرفة المعبود، الرّضا بالموجود، الوقوف على الحدود، الوفاء بالعهود، الصّبر على المفقود.[1] تَستخدم الطّريقة عدّةَ وسائلَ وطرقٍ لتربية النفوس، تكون خلاصةَ فهم أصحاب المنهج لكتاب الله تعالى وسنّة رسوله (ﷺ) وتمثّل التّطبيق العمليّ لكتاب الله تعالى وسنّة رسوله (ﷺ)، وأهمّ هذه الطّرق، ما يلي:

1. الخوف من الله تعالى ونهيُ النّفس عن الهوى [2]: ولا شك في أنّ الخوف من الله_ عزّ وجلّ_ هو الحاجز الصّلب أمام دفعات الهوى العنيفة، والخائفون ينقسمون إلى ثلاثة أصناف: خوف العامة من العقاب وفوت الثّواب، خوف الخاصّة من العتاب وفوات الاقتراب، خوف خاصّة الخاصّة من الاحتجاب بعروض سوء الأدب.
2. التّوكلّ على الله تعالى [3]: التّوكلّ وتفويض الأمر لله تعالى يكون باستيقان قدرته على قضاء الأمور من بذل الأسباب لقضاء هذه الحاجات والتّخلّي عن التعلّق بهذه الأسباب والتّعلّق بربّ الأسباب، فيعتبر من أعلى المراتب؛ لأنّ قلوب المؤمنين معتمدة عليه مطمئنّة به.
3. محاسبة النفس [4]: المدخل لمحاسبة النفس هو اتهامها قبل اتهام الآخرين، ومحاسبة النفس أنواع: منها المحاسبة المتقطعة على فترات متباعدة، فمنها ما يعقب الخطأ الفادح، ومنها الآنيّة وهي أفضلها، وقد تكون المحاسبة حتّى على الطاعات إذا خيف أنْ تُولد في النفس الغرور والعجب، فمحاسبة النفس تثمّر الشّعور بالمسؤولية تجاه الله

---

[1]- قعقور،**(( المنهج التربوي في طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة))**، أكاديمية القاسميّ- باقة الغربية، الجامعة، عدد 11، ص 84.

[2]- المصدر السابق، ص 85.

[3]- المصدر السابق، ص 85.

[4]- المصدر السابق، ص 86.

تعالى، وتجاه خلقه، وتجاه النفس المكلّفة، وبالمحاسبة يفهم الإنسان أنه لا بد راجع إلى الله تعالى.

4. الإكثار من القُرب والعبادات والأذكار [1]: وقد أخذت طريقة القاسميّ أتباعها بهذا المنهج، فهناك أوراد وأذكار يتدارسونها، مثل إحياء المناسبات الدينية في العبادة والذّكر كلّيلة القدر وليلة النصف من شعبان وصيام عاشوراء، فذكر الله_ عزّ وجلّ_ هو علامة الفلاح والرقيّ، وهذه المناسبات الدينية من أعظم القربات عند الله تعالى وليس له حد معلوم.

5. التّدرّب على التّفكّر والتّدبّر [2]: خلاصة الغرض الأسمى من التفكّر هو تحصيل العلم في القلب، لأنه يوجب حالا وفعلا، بهما صلاح المرء ونجاته وهما ثمّرات العلم والعلم ثمّرة الفكر.

6. الصّحبة الطّيّبة الصّالحة [3]: الصّحبة لها أثر كبير في شخصيّة الإنسان وأخلاقه والصّاحب يكتسب صفات صاحبه بالتأثّر الروحي والاقتداء العملي، فإذا اختار الإنسان صحبة الصّالحين، فلا بدّ أن يتأثر بهم، فيقتبس من أنوارهم ويتحرّر من عيوب نفسه، وما نال الصّحابة رضوان الله عليهم ما نالوه إلا بشرف صحبتهم لرسول الله(ﷺ) ومجالستهم له.

---

[1]- قعقور،(( **المنهج التربوي في طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**))، أكاديمية القاسميّ- باقة الغربية، الجامعة، عدد 11، ص 86.

[2]- المصدر السابق، ص 87.

[3]- المصدر السابق، ص 88.

7. الصّمت [1]: الأصل في موضوع اللسان أن يحفظه الإنسان من دائرتي الإثمّ واللغو وأنْ يستعمله في دائرة الخير، ومقدمة ذلك تعويد الإنسان نفسه على الصّمت ثمّ التّدرّج مع نفسه حتّى تعتاد على الكلّام المنضبط.

8. الخلوة [2]: هي انقطاع عن البشر لفترة محدودة وترك الأعمال الدنيوية لمدة يسيرة كي يفرغ القلب من هموم الدنيا، ثمّ يذكر الإنسان الله تعالى بقلب خاشع حاضر، وتفكّر في آلاء الله، وذلك بإرشاد شيخ عارف يعلمّه إذا جهل، ويذّكره إذا غفل ويساعده على دفع الخواطر والهواجس، فلا خير في عزلة لا فكر فيها ولا خير في فكرة لا دليل عليها، وللخلوة فوائد السلامة من آفات اللّسان، السلامة من آفات النظر، صون القلب عن الرّياء، السّلامة من صحبة الأشرار، التفرغ للعبادة والأذكار والتّفكّر والاعتبار راحة القلب والبدن.

**صورة البيعة في طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**

بعد فترة من المجاهدة والتزكية للمريد، وبعد أن تتعمّق فيه بعض مراتب السّلوك والالتزام، وبعد أن يتدرّب على مقاومة شهواته وملذاته، ويقوى على آفات نفسه، فيحيل القبيح منها إلى الحسن، يتقدمّ لأخذ عهد الطّريقة القائمة على أنّ الطّاعة لله تجمع، والمعصية تفرّق.

وكيفية تلقين العهد أن يجلس الشّيخ جاثياً على ركبتيه والمريد أمامه كذلك، ثمّ يضع الشّيخ يده اليمنى في يد المريد اليمنى، ثمّ يضع الشّيخ يده اليسرى بين كتفي المريد ويقرأ هو والمريد الفاتحة ثلاث مرّات، ثمّ يقول الشّيخ، والمريد يردد خلفه:

---

[1]- قعقور،**(( المنهج التربوي في طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة))**، الجامعة، عدد 11 ، ص 89.
[2]- المصدر السابق، ص 89.

أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم. بسم الله الرّحمن الرّحيم.

بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله، وعلى ملّة الصّادق رسول الله سيّدنا محمّد (ﷺ)، أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه(ثلاث مرّات). تُبتُ إلى الله ورجعتُ إلى الله. تبتُ إلى الله توبة نصوحاً لا أنقض عهدها أبداً، والله على ما أقول وكيل. رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً، وبسّيدنا محمّد (ﷺ) نبياً ورسولاً، **وبشيخك شيخاً ودليلاً إلى الله تعالى**، عاهدتك بالله العظيم على أنّ طاعة الله والرّسول تجمعنا، وأنّ معصية الله والرّسول تفرّقنا. والله على ما نقول وكيل.

ثمّ يقول الشّيخ للمريد: أغمض عينيك واسمع منّي: لا إله إلا الله ثلاث مرّات، ثمّ قل أنت: لا إله إلا الله ثلاث مرّات، وأنا أسمع.

وبعد فراغهما يقول الشّيخ:

لا إله إلا الله محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلم، حقّاً وصِدقاً. أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم، بسم الله الرّحمن الرّحيم﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾الفتح: ١٠﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾الفتح: ١٨ (ثلاث مرات)، ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾الإسراء: ٣٤،﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾النحل٩١

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٧(ثلاث مرات).

ثمّ يقول الشّيخ: أجزتك في طريقتنا طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة، وأذنتك بقراءة أورادها، كما أجازني وأَذنَنِي بذلك حضرةُ سيّدنا إجازة لنفسك قَبِلت؟ فيقول المريد: قَبِلت، ثمّ يقرأ الفاتحة ويوصيه أن يداوم على ورد السبحة صباحاً ومساءً بعد صلاة الصّبح و المغرب وهي:

- أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه (مائة مرّة).
- اللهمّ صلّ على سيّدنا محمّد النّبيّ الأميّ وعلى آله وصحبه وسلّم (مائة مرّة).
- لا إله إلا الله (مائة مرّة).
- وأن يداوم على حضور الأوراد، والصّلوات مع الجماعة، وأن يداوم على الذّكر بالاسم الجامع وهو "الله "، مع نهاية الورد بسرّه، سواء أكان قائماً أو قاعداً، سفراً أو حضراً، ويتلو عليه قوله سبحانه وتعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ الأحزاب: ٤١﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ الأحزاب: ٣٥ ...الخ، ثمّ يعظه موعظة تنفعه في آخرته.([1])

**المطلب الثالث: أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة وأذكارها**

الوَرْدُ في اللغة: الوظيفة من قراءة ونحو ذلك([2]).

الوَرْدُ من القرآن: الوظيفة، وهو مقدار معلوم: إما سُبُعٌ أو نصف سُبعٍ أو ما أشبه ذلك، يقال: قرأ فلان (وِرْدَهُ و حِزْبَهُ) بمعنىً.([3])

[1]- الحسيني، **الدلالة النورانية للطريقة الخلوتيّة الجامعة الرحمانية**، ص 198.

[2]- الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، المكتبة العلمية_بيروت، ج 2، ص 655.

[3]- المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين، **المغرب في ترتيب المعرب**، تحقيق: محمود فاخري وعبد الحميد مختار، ط الأولى، مكتبة أسامة بن زيد_ حلب،ج 2، ص 349.

يقول أبو طالب المكّيّ: الورد اسم لوقت من ليلٍ أو نهارٍ يرد على العبد مكرَّرَاً فيقطعهُ في قربةٍ إلى اللّه، ويورد فيه محبوباً يرد عليه في الآخرة، والقربةُ اسمٌ لأحدِ معنيين: أمر فرض عليه، أو فضل ندب إليه.([1])

فالأوراد هي مجموعة أذكار وأدعية، يقصد بها مناجاة الله_ عزّ وجلّ_ والتذلّل بين يديه، وقد حدّد مشايخ طريقة القاسميّ الخلوتيّة وقتاً لقراءة الأوراد وهو بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب وصلاة العشاء، لأنّ المريد يكون متفرّغا في هذه الأوقات، فهو يقرَؤُها قبل ذهابه إلى العمل، و كذلك في المساء بعد عودته، فلم يلزم السّادة الصّوفيّة المريدين بأوراد خلال النّهار، حيث يكون الشّخص منشغلاً في عمله اليوميّ.([2])

وثمّة شرح وافٍ عن الذكر وأنواعه وحكم السّلف عليه في الفصل الرابع، وسأرفق الرسالة بملحق بأوراد الطّريقة كامله.

هذه الأوراد مرتبة على النحو التالي[3]:

1. وِرْدُ السّبحة([4]) بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب يومياً.
2. وِرْدُ الدُّرة الشّريفة([5])، وورد اللطيف([6])، وتحفة الإخلاص([7])، تقرأ ليالي أيام السّبت والأحد والثلاثاء والأربعاء والخميس من كلّ أسبوع، بعد صلاة المغرب.

---

[1]- أبو طالب المكّيّ، **قوت القلوب**، ص 147.

[2]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 60.

[3]- لم يرد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه علم الصحابه هذه الأوراد بتلك الكيفيفية والكمية، سأبين عدداً من الأذكار التي واظب النبي عليها في المبحث الخامس من الفصل الرابع.

[4]- على المريد أن يسبح فيقول: أستغفر الله العظيم الذي لا إله ألا هو الحي القيوم وأتوب إليه 100 مرة، اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم 100 مره، وبعد سنة صلاة الفجر من كلّ يوم يسبح المريد فيقول:بسم الله الرحمن الرحيم 19 مرة، يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت 41 مرة... الخ. (انظر **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، جمع وطبع على نفقة عبد الرؤوف "محمد حسني الدين" القاسميّ، ط السادسة 1432هـ، ص 170).

[5]- ورد الدرة الشريفة للشيخ عبد الرحمن الشريف: بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله، إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنو صلوا عليه وسلمو تسليما، أللهم صل بحقيقة صلواتك المقرونة بالتعظيم، وأنعم بأجزل تسليماتك المصحوبة بالتكريم... الخ. (انظر **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 12).

[6]- على المريد أن يقول: يالطيف (16666مرة) ويبدأ بقول يا لطيف 66 مرة بالمد والتأني، و600 مرة بأسرع قليلا و 16000 مرة بشدة وسرعة مع مراعاة المساواة للجماعة، و 10 مرات بالمد والتأني. (انظر **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 20).

[7]- تحفة الإخلاص: هي قصيدة للشيخ عبد الرحمن الشريف يقرأها المريد ثمّ يختمها بقول: لا إله إلا الله ثلاثا، انظر **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 21).

3. وِرْدُ القرآن الكريم[1]، يُقرأُ كلَّ ليلة من ليالي الأسبوع بعد صلاة العشاء.

4. وِرْدُ الدُّرة الشّريفة، يُقرأ صباح أيام السبت والأحد والثلاثاء والأربعاء والخميس من كلّ أسبوع بعد ختام صلاة الفجر.

5. المسبّعات والصّلوات الدرديرية[2] ومنظومة أسماء الله الحسنى[3]، تُقرأ ليلتي الجمعة والإثنين من كلّ أسبوع بعد صلاة المغرب.

6. وِرْدُ الدُّرة الشريفة، يُقرأُ بكامله مع تكرار قول" حسبنا بالله ونعم الوكيل" (77مرة)، ثمّ حزب السّيف[4]، ثمّ حزب الهمزة[5] صباح الاثنين والجمعة بعد صلاة الفجر.

7. وِرْدُ السَّحَر[6]، يُقرأُ قبيل الفجر بساعة يوميا في الليالي الطّوال من السَّنة على أنْ لا يقلّ ذلك ذلك عن ستّة أشهر، وهو وِرْدُ اختياريّ.

وتأتي الأوراد على أشكال، فمنها ما هو: جماعيّ ويجوز عندهم للذين يُصلّون جماعةً أن يرفعوا صوتهم بالذّكر بعد السّلام من الصّلاة بالأذكار، ذلك أنَّ القلوب تنتعش وتطمئنّ وتنشط بالذّكر الجماعيّ[7]، ومنها ما هو فرديّ (الوِرْد الشّخصيّ)[8] يقرؤُها المريد متى شاء صباح مساء بعد وِرْدُ

---

[1]- يبدأ المريد بقراءة الفاتحة، ثمّ يقرأ أول خمس آيات من سورة البقرة وعددٍ من آياتها: 163 و255 و286 و18 و170، ويقرأ الدعاء التالي: أللهم ارزقنا عفوك وأنت خير الرازقين،...الخ. (انظر **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 36).

[2]- وهي للشيخ أحمد بن محمد الدردير العدوي، يبتدأ بقراءة الفاتحة، وقل أعوذ برب الناس، وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد، والكافرون، وآية الكرسي، ثمّ يقول:" سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله...الخ الدعاء. (انظر **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 61).

[3]- هي قصيدة للشيخ أحمد بن محمدبن الدردير العدوي، تقرأ بعد الصلوات الدرديرية، ثمّ يقول الدعاء: أللهم صل وسلم وسلم على سيدنا محمد في الأولين، وصل وسلم على سيدنا محمد في الاخرين...الخ. (انظر **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 100).

[4]- وهو دعاء للشيخ عبد الرحمن الشريف، بسم الله الذي استوى فوق معاقد العز من عرشه، بسم الله العادل في حكمه،...الخ.(انظر **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 116).

[5]- وهي قصيدة للشيخ عبد الرحمن الشريف. (انظر **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 128).

[6]- وهو للشيخ مصطفى البكري، يبتدىء القارىء بقوله: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ويقرأ الفاتحة مرة، وأوائل سورة البقرة، وخواتيم سورة البقرة...الخ (انظر **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 140).

[7]- **نشرة فقهية** رقم 22، صادرة عن المركز الأعلامي لطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة_ باقة الغربية.

[8]- الورد الشخصي: أن يردد المريد قول: يا الله 66 مرة، يا لطيف يا حفيظ 133 مرة، يا كريم يا فتاح 100 مرة، يا ودود يا وهاب 100مرة، لا إله إلا الله هو حي قيوم قهار 300 مرة، وورد الاسماء السبعة.(انظر **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 72).

السُّبحة، وإن رأى الشّيخ أنَّ أحد المريدين يحتاج إلى ورد خاصّ به يقدّمه له الشّيخ، وقد يخفّف عن المريد، أما عن الحركة في الذّكر، فإنّ أتباع الطّريقة يؤكدون ضرورة الابتعاد عن الحركة المتكلّفة.[1]

**المطلب الرابع: أنشطة طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**

أولا: أنشطتها في مجال العبادة

تهتمّ طريقة القاسميّ الخلوتيّة ببيان المفهوم الصّحيح للتّصوّف الإسلاميّ على اعتبار أنه خُلُقٌ وسلوك، وأنه جهاد في سبيل تطهير النفوس وتوجيهها للعبادة الخالصة، حتّى يكون المسلم حاضر النفس مع الله، بذكره في جميع أحواله، فالذّكر هو روح العبادة وغايتها، وتؤمن بصدق العبودية والبعد عن الشّوائب، تأخذ نفسها بالعزائم دون الرُّخص إلا عند الضّرورة الملحّة والظّروف القاهرة.

فتكثر الطّريقة من نوافل العبادة كصلاة الليل والضُّحى، وتعتبر أنّ في المال حقاً سوى الزّكاة[2]، كما يقوم أتباع طريقة القاسميّ الخلوتيّة بإحياء بعض الليالي المباركة، ومنها:[3]

- ❖ ليلة القدر.
- ❖ ليلة النّصف من شعبان[4]: يحيي أتباع طريقة القاسميّ الخلوتيّة هذه الليلة ويغتنمونها فرصة مباركة، تتّجه فيها القلوب إلى عَلّام الغيوب، فيبادرون إلى بيوت الله بين العشاءين، ويعقدون حلقات الذّكر والعلم، ويبتهلون فيها إلى الله بطلب المغفرة والرّحمة، ويجدِّون بأداء ستّ رَكَعات، كلّ ركعتين بتسليمة، وتكون: ركعتان بنية طول العمر مع حسن العمل، ركعتان بنية دفع البلاء، ركعتان بنية الاستغناء عن الناس، وقيل لي: إنّها مندرجه في باب صلاة

---

[1]- قاسم، سهير محمد يوسف، **الطّرق الصّوفيّة وتراثها في فلسطين**، ص 88.

[2]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 78.

[3]- المصدر السابق، ص 79.

[4]- أنكر علماء السلف صلاة النصف من شعبان وقالوا: هي بدعة، ينظر ص:139 من هذه الرساله.

الحاجة([1])، ويتخلل هذه الرَّكَعات قراءة "سورة يس" والدعاء، ونصّه كما يلي: "اللهمّ يا ذا المنِّ ولا يُمَنُّ عليه يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطّول والإنعام لا إله إلا أنت ظهير اللاجئين وجار المستجيرين، وأمان الخائفين. اللهمّ إن كنت كتبتني عندك في أمّ الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مقْتِراً عليَّ في الرزق، فامح اللهمّ شقاوتي وحرماني وطردي واقتتار رزقي واثبتني عندك في أمّ الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك على لسان نبيك المرسل: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الرعد: ٣٩ . إلهي بالتّجلّي الأعظم في ليلة النّصف من شهر شعبان المُكرّم التي يُفْرَقُ فيها كلُّ أمر حكيم ويُبرم، أن تكشف عنّا منَ البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعزّ الأكرم، وصلّ اللّهم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم". ثمّ يقومون بإحيائها حتّى طلوع الفجر.

- إحياء ذكرى يوم عاشوراء([2]): اعتادت طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة يوم عاشوراء القيام بزيارات متعددة إلى مساجد الصالحين ومقاماتهم برفقة شيخها ومن أهمّها زيارة الأقصى المبارك، فيكونون تحت قيادة رجل واحد، هو شيخ الطّريقة، ويلتزمون بلبس الزّيّ باللون الأبيض، وكذلك صيام هذا اليوم إلا مَنْ كان معذوراً.([3])

[1]- قعقور، خالد محمود ، نائب رئيس أكاديمية القاسميّ، ((**مقابلة**))، بتاريخ 2013/11/25، يوم الاثنين الساعة الواحدة.

[2]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 80.

[3]- حث النبيﷺ على صيام يوم عاشوراء، عن عائشة رضي الله عنها أن قريشا كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية ثم أمر رسول الله ﷺ بصيامه حتى فرض رمضان فقال رسول اللهﷺ:" من شاء فليصمه ومن شاء فليفطره"، ولم يرو أن النبي أمر بزيارة المساجد، فما تقوم به الطريقه من زيارات للمساجد مخالف لما جاء به الهدي النبوي.

وقد علمت خلال مقابلة أجريتها مع الشّيخ خالد محمود أنهم توقّفوا عن هذه الممارسات في ليلة عاشوراء.[1]

**ثانيا: أنشطتها في مجال العلم والمعرفة**

**1. أكاديميّة القاسميّ:[2]**

تُعتبر أكادميّة القاسميّ من أعظم إنجازات طريقة القاسميّ الخلوتيّة وأبرزها وقد تأسّست الإكاديميّة في باقة الغربية عام 1989م، وذلك بمبادرة من طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة كإحدى مؤسساتها التربوية، حيث يترأّس مجلسَ أُمنائها الشّيخُ عبد الرؤوف، بدأت الأكادميّةُ مشوارها الأكاديميّ بكلّيةِ الشّريعة والدراسات الإسلامية، من خلال إعداد معلّمين مؤهلّين للدّين الإسلاميّ واللّغة العربيّة وآدابها، وحصلت على الاعتراف الرّسميّ من وزارة المعارف والثقافة لمنح شهادة مؤهلّ كبير عام 1993م، وحصلت على اعتراف أكاديمي من جامعة الأزهر في عام 1995م.

توسّعت الأكادميّة بكلّياتها وتخصّصاتها؛ لتشملَ المجالات كافّة: الشّريعة الإسلاميّة واللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الرياضيّات، وعلم الحاسوب، التربية الخاصّة، الطّفولة المبكّرة، وقسم الاستكمالات.

وفي عام 2002م حازت أكاديميّة القاسميّ على اعتراف من قبل مجلس التّعليم العالي، بهدف منح شهادة اللقب الأول B.Ed. و قد علمتُ خِلال مقابلة مع الشّيخ خالد محمود أن الأكاديميّة تمنح حالياً اللقب الثاني الماجستير في أساليب تدريس الدّين الإسلاميّ، واللغة العربيّة، والرياضيّات.[3]

---

[1]- قعقور، خالد محمود ، ((**مقابلة**))، بتاريخ 2013/11/25، يوم الاثنين الساعة الواحدة.

[2]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 88.

[3]- قعقور، ((**مقابلة**))، بتاريخ 2013/11/25، يوم الاثنين الساعة الواحدة.

## 2. مدرسة القاسميّ الأهلية:

تمّ افتتاح مدرسة القاسميّ الثانوية للتّميّز مع بداية السَّنة الدّراسيّة في عام 2007م، وفي المرحلة الأولى تمّ افتتاح ثلاث شُعب للصّفوف التاسعة([1])، وقد علمتُ _خِلال مقابلة مع الشّيخ خالد محمود_ أنه حالياً يوجد فيها ثلاث شُعب، الصف التاسع حتّى الثاني عشر.([2])

## 3. كلّية القاسميّ للهندسة والعلوم:

تأسّست الكلّية التكنولوجيّة على يد جمعيّة أتباع حسني القواسمي، وإشراف أكاديميّة القاسميّ تضمّ الكلّية التّخّصصات التالية: هندسة برمجة حاسوب، هندسة الكيمياء_ تكنولوجيا الأغذية، الهندسة المدنية_ إدارة بناء، هندسة البيوتكنولوجيا، الطّبّ المكمّل، فتمنح الكلّية طلّابها شهادة، دبلوم هندسة.([3])

## 4. مركز القاسميّ للبحوث العلميّة:

تولي أكاديمية القاسميّ اهتماماً بالغاً لتأسيس هيئة الأبحاث في الكلّية، وترى في خطوتها هذه توجُّها أكاديميّا يعهد دراسة العوامل والمتغيّرات الاجتماعيّة، بغية اقتراح توجّهات وتنصيبها تكون قابلة للتعامل، وحلول قابلة للتداول في القضايا التي تشغل بال المجتمع.([4])

## 5. المَجمع الثقافيّ:

[1]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 97.
[2]- قعقور، **((مقابلة))**، بتاريخ 2013/11/25، يوم الاثنين الساعة الواحدة.
[3]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 98.
[4]- المصدر السابق، ص 100.

تأسّس المجمع الثقافيّ عام 2003م، وذلك بمبادرة كلٍّ من جمعيّة أتباع حسني القواسمي وأكاديميّة القاسميّ اللتين تُعدّان الأب الراعيَ للمجمع، والهدف من المجمع هو أن يتعلّمَ الطَالب كيف يبحث ويحصل على المعلومة بدلاً من أن يأخذها جاهزة ومهضومة.[1]

**6. روضات رياض الصالحين:**

من بين نشاطات طريقة القاسميّ الخلوتيّة إنشاء روضة إسلامية تحت اسم "رياض الصّالحين"، تضمّ خمس شُعب، تم إنشاؤها عام 1989م.[2]

**7. سلطة البحوث العلمية:**

بادرت أكاديمية القاسميّ إلى إقامة هيئة أبحاث في الكلّية، وهو إجراء تطوّريّ لوحدات الأبحاث ومراكزها القائمة بهدف تضافر الجهود لمضاعفة نطاق فعاليات الأبحاث ورقعتها في الكلّية.[3]

---

[1]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة** ، ص 102.

[2]- المصدر السابق ، ص 103.

[3]- المصدر السابق، ص 104.

وفي الختام أقول: لقد سلكَتْ طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة في فلسطين طريقها في نشر العلم والثقافة بعدّة وسائل، منها: إقامة الزوايا، إقامة الدورات لتعليم العلوم الشّرعيّة، إنشاء المكتبات، وبخاصّة أكاديميّة القاسميّ، المذاكرة الشّفويّة بين الشّيخ ومريديه وأتباعه، تشجيع التصنيف والتأليف في شتّى فنون المعرفة، المشاركة في المؤتمرات المحلّية والعالميّة، وابتعاث الطّلاب للدراسات العليا، مدرسة القاسميّ الثانوية للتميزّ، من المؤسسات التّربويّة والتعليميّة التي ترعاها.

وتنظر طريقة القاسميّ الخلوتيّة إلى التّصوّف على أنه من أهمّ العلوم الإسلاميّة التي تختصّ بإعادة صياغة الشّخصيّة الإسلاميّة وإعادة التوازن لها.

قال أحد العلماء المعاصرين ([1]): يأتي دور علم التّصوّف والتربية الصّوفيّة لإعادة التوازن إلى شخصيّة المسلم بانسجام جوارحه مع قلبه في عمل الطّاعات، عن طريق مجاهدة النفس وتصفيتها من أمراضها أي أخلاقها المذمومة التي دخلت عليه من رياء وغيبة ونميمة وشحّ وطمع وهوى، وغير ذلك من هذه الأمراض الكثيرة.([2])

لذلك ترى الطّريقة أنه لا بدّ للمرء من اتخاذ شيخ مرشد يرشده، ويأتمر بأمره ويأخذ عنه أمور دينه ودنياه، ويعرِّفه أحكام دينه، ويعرفه آفات نفسه ويعالجها، فألزمت الطّريقة أتباعها جملةً من الأركان كالعزلة، والجوع، والصّمت، والذّكر...الخ، بهدف الوصول إلى رضوان الله عزّ وجلّ، وبعد أن

---

[1]- هو عيسى يعقوب يوسف دبّاس،الإقامة والمولد والمنشأ نابلس عام 1963م، حصل على شهادة الليسانس في الشريعة من جامعة الخليل عام 1986م، درس الماجستير في مصر والسودان لكنه انهى دراسته في جامعة النجاح بسبب حرب الخليج عام 1996م، عمل مديراً آكاديميا في أكاديمية القاسميّ 1989م، وعمل فيها محاضرا لمادة التّصوّف، أما الآن فهو يعمل موظفا في لجنة تحفيظ القرآن الرئيسة في نابلس، ويعمل مراقبا شرعيا على المادة المذاعة في إذاعة القرآن الكريم في نابلس، وتقني فني للصوتيات والمدير المشرف على موقع إذاعة القرآن الكريم على الأنترنت.( المصدر مقابلة شخصية على الفيس بوك بتاريخ 2014/2/12م، الساعة 2:16).

[2]- دبّاس، عيسى يعقوب، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة الرابعة عصراً 4:50).

تتعمّق فيه مراتب السلوك والالتزام، بأن يقوى على آفات نفسه، فيحيل القبيح حسنا بعد ذلك يتقدم المريد لأخذ عهد الطّريقة، وفي خلال مقابلة أجريتُها مع أحد مريدي الطّريقه البالغ من العمر ثلاثاً وثمانين سنة، قال: إنه حصل على العهد منذ ثلاث سنوات، على الرّغم من أنه التحق بالطّريقة منذ أن كان عمره ما بين الخامسة عشرة والسّادسة عشرة، وقال: ولا يُعْطَى العهد للجميع، وكلّ مَنْ يتلاعب بالعهد، فإن الله_ عزّ وجلّ_ سينتقم منه.[1]

وبعد أن يحصل المريد على العهدَ، يؤذن له بقراءة أوراد الطّريقة ويداوم عليها، أما غيره فلا يذكر.

[1]- القاسميّ، يعقوب صالح، **((مقابلة))**، الخليل، بتاريخ 2013/4/10، الساعة الواحدة ظهراً.

- **<u>الفصل الثالث: عقيدة طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة</u>**

✓ **المبحث الأول: عقيدة الفنـاء**

✓ **المبحث الثانـي: عقيدة الحلول والاتّحاد**

✓ **المبحث الثالث: عقيدة وَحْدة الوجود**

✓ **المبحث الرابع: الرّؤيـة**

✓ **المبحث الخامس: الغلوُّ في المشايخ**

✓ **المبحث السّادس: تعظيم القبور**

**تمهيد:**

سأعرض في هذا التمهيد **لأركان طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة** بشكل مبسّط ومختصر قدر الإمكان، مستعينةً بعددٍ من الكتب التي تُعتبر مرجعا عندهم، منها كتاب (الحقائق الجلية في شرح نظم الخريدة البهية)، و (حاشية على شرح الخريدة البهية).

الإيمان عندهم: هو تصديق النبي (ﷺ) بالقلب في جميع ما عُلم مجيئه به من الدين بالضرورة، أي في جميع ما اشتهر بين أهل الإسلام وصار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضّرورة، بحيث يعلمه العامة من غير افتقار إلى نظر، وإن كان في أصله نظريا. والمراد بالتصديق الإذعان والقبول لما جاء به بحيث يقع عليه اسم التسليم من غير نكير وعناد، لا مجرّد نسبة الصّدق إليه في القلب من غير إذعان وقبول. وهذا الإيمان هو أقلّ شيء يحصل به الإيمان المنجِّي من الخلود في النار وإن دخلها، وعلى هذا فالنطق إنما هو شرط كمال فيه كبقية الأعمال وهو شرط لإجراء أحكام الإسلام عليه في الدنيا، لأنه لا بدّ من دليل ظاهر على الإيمان، والإيمان يزيد وينقص بزيادة الأعمال ونقصها.([1])

لقد أوجب الشّرع على المكلّف أن يعرف الله تعالى بالمنزلة، أي أن يعرف الواجب، و المستحيل والجائز في حقّه تعالى، وكذلك أوجب الشّرع على المكلّف أن يعرف الرُّسل بالمنزلة([2]) وبعضهم بالعين، وكذا أن يعرف أمورا معينة من الدين، هي الأمور الضّروريّة.

❖ **الإيمان بالله** ([3]):

---

[1]- الايمان: هو التصديق بالقلب، والأقرار باللسان، والعمل بالأركان، فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه، لا لعذر منعه، ولا لإباء، بل اتفق له ذلك، فهو مؤمن عند الله، غير مؤمن في الأحكام الدنيوية، وقد أجمع أهل السلف على أنه لو صدق بقلبه، وأقر بلسانه، وامتنع عن العمل بجوراحه، أنه عاص لله ورسوله مستحق الوعيد. (ينظرالعقيدة الإسلامية ومذاهبها، قحطان عبد الرحمن الدوري، دار العلوم، الطبعة الاولى 2007م/1428هـ، ص 183_188).

[2]- المقصود بالمعرفة بالمنـزلة أي أن يعرف الصفات الواجبة للرسل مطلقا، سواءً عرف أسماءهم ومواضعهم أم لا، وأما المعرفة بالعين فبالإضافة إلى الصفات يجب أن يعرف الأعيان. وسبب التفريق بين المعرفتين هو أن كثيرا من الرسل لم نعرفهم بالعين، ولكن علمنا من خبر الصادق أنه يوجد رسل كثيرون، فوجب أن لا ننسب إليهم إلا ما يليق بمقامهم الكبير. ( ينظر الدردير، أحمد بن محمد بن أحمد، **مختصر شرح الخريدة البهية**، اختصرها سعيد فوده، ص 1).

[3]- هيتو، شفاء بنت محمد حسن، **الحقائق الجلية في شرح نظم الخريدة البهية**، طبعة 2011م، جامعة الإمام الشافعي، من ص 7 إلى 20.

من المعلوم أن العالَمَ_ وهو ما سوى الله تعالى من الموجودات_، حادث مفتقر إلى محدث، والحدوث هو الوجود بعد العدم. فالعالم كلّه حادثٌ. والحادث مفتقر إلى محدِث ضرورة.

وصفات الله تعالى الواجب إثباتها له هي اثنتا عشْرة صفةً، فالوجود هو عين الموجود، فإثبات الوجود هو إثبات للموجود، فلا شكَّ أنّ كلّ أثرٍ يهدي إلى مؤثِّرٍ.([1])

ويجب إثبات خمس **صفات سلبية،** وسُمّيت سلبية؛ لأنّ مدلول كلّ واحدة منها سلب أمر لا يليق به سبحانه، وهذه الصّفات هي:

- القِدَمُ الذاتي: بمعنى أنه تعالى قديم لذاته، لا لعلة أوجبت وجوده، والقِدَمُ هو سلب الأوليَّة، والبقاء: وهو سلب الآخرية، فالله سبحانه وتعالى لا آخر لوجوده.
- القيام بالنفس: وهو عدم الافتقار إلى محلٍّ يقوم به وعدم الافتقار إلى مُوجِد.
- المخالفة للحوادث: بمعنى عدم موافقته لشيءٍ من الحوادث من حيث حدوثه.
- الوَحدانية: وهي سلب الكثرة في الذات والصّفات والأفعال.
- يلزم عن الوحدانية في الأفعال أنه لا مؤثر ولا خالق إلا الله.

ولهذا يكفر مَنْ يقول بفعل ناتج عن طبيعة أو بفعل ناتج عن عادة، من غير أن يكون لله تعالى فيه اختيار. وأما مَنْ يقول بقوة أودعها الله تعالى في الأَشياء بها يحدث التأثير، فليس بكافر على الصّحيح، بل هو مبتدع.

ويجب وصف الله تعالى بهذه الصفات السلبية الخمس؛ لأنه لو لم يكن موصوفا بها وبكلّ واحدة منها للزم حدوثه، تعالى عن ذلك، وحدوثُه تعالى محال عقلا، لأنه يفضي إلى التسلسلِ إن قلنا: إنّ لكلّ حادث مُحدِثا إلى ما لا نهاية، وهو باطل؛ لأنه يلزم عنه الفراغ، أي عدم وجود العالم، أو يفضي إلى الدور بأن يرجع من أحد أفراد السّلسلة إلى الأول، وهو باطل؛ لأنه يلزم عنه اجتماع النقيضين؛ سَبْقُ الواحِدِ نفْسَهُ في الوجود.

[1]- قسم بعض علماء الكلام الصفات الإلهية في حقه إلى الصفات النفسية، والصفات السلبية، وصفات المعاني وهو تقسيم اجتهادي من عند العلماء، لذلك على المسلم أن يؤمن بصفات الله من غير تشبيه ولا تكييف ومن غير تعطيل ولا تحريف، فنثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه من صفات، وما أثبته له نبيهﷺ من صفات، مع نفي مماثلة المخلوقات لها، وأن ننفي عنه ما نفاه عن نفسه من صفات، وما نفاه عنه نبيهﷺ، وهو مذهب السلف.( ينظرالعقيدة الإسلامية ومذاهبها ص252).

ثمّ يجب إثبات سبع صفات للباري، تسمى **صفات المعاني**، وسمّيت كذلك؛ لأنّ كلّ واحدة منها عبارة عن معنى قائم بذاته تعالى، وهذه الصّفات هي:

- الحياة: وهي صفة أزلية توجب صحّة العلم والإرادة.
- العلم: وهو صفة أزلية تنكشف بها الموجودات والمعدومات على ما هي عليه انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه. وعلمُه تعالى محيطٌ بالأشياء كلّها واجبها وجائزها ومستحيلها.
- القدرة: وهي صفة أزليّة يتأتّى بها إيجاد الممكن وإعدامه.
- الإرادة: وهي صفة أزلية تخصّص الممكن ببعض ما يجوز عليه من وجود أو عدم ومقدار وزمان ومكان وجِهة، وكلّ شيء موجود من الأعيان والأعراض، فقد أراد الله تعالى وقوعه؛ فلا يقع في ملكه إلا ما يريد، سواء كان هذا الموجود مأمورا به أو منهيًا عنه، وعلى هذا فالإرادة غير الأمر.
- الكلّام: وهو صفة أزلية نفسيّة ليست بحرف ولا صوت، وتدلّ على جميع المعلومات.
- السّمع والبصر: وهما صفتان أزليتان ينكشف بهما جميع الموجودات انكشافا تاما، والانكشاف بهما يغاير الانكشاف بالعلم، كما أنّ الانكشاف بإحداهما يغاير الانكشاف بالأخرى. وعلى هذا فالله تعالى فاعل مختار، إن شاء فعل وإن شاء ترك، فليس فاعلا بالطبع أو بالعلّة، ومَنْ قال بهذا كفر؛ لأنّ قوله يُؤوّل إلى القول بأنّ الله مجبر لا مختار.

وكلّ منْ صفات المعاني إلا الحياة تقتضي أمرا زائدا على قيامها بالذات، كاقتضاء العلم معلوما ينكشف به، وهكذا، وهذا الاقتضاء يُسمّى التّعلّق، فيجب عقلا تعليق هذه الصّفات على سبيل الدوام والاستمرار، وهذا يجب على كلّ مكلّف أن يعتقده، و صفات المعاني قديمة بذاتها، فقدمها ذاتي وليست بممكنة في نفسها وإنما قِدَمُها بقدم الذات المقدّسة، فهي ليست غير الذات، بمعنى أنها لا تنفكّ عنها، فلا يعقل قيام الذات بدونها.

وكلّام الله تعالى الذي هو صفة ذاته ليس بالحروف والأصوات وليس متلبسّاً بالترتيب من تقديم وتأخير كالكلّام الحادث المألوف لنا. و يمكن إرجاع باقي الأسماء والصّفات التي وردت في السّمع إلى ما ذكر من الصّفات، نحو الجليل وهو العظيم الشّأن الذي يخضع لجلاله كلّ عظيم ويستحقر بالنسبة لعظمته كلّ فخيم، والجميل وهو المتّصف بصفات الجمال والكمال من علم وحياة وقدرة وإرادة وغيرها والمنزّه عن العيوب والنّقص، والوليّ وهو مالك الخلائق ومتولّي أمورِهم، والظّاهر

وهو المنزّه عن كلّ ما لا يليق به، والربُّ وهو المالك ومُرَبِّيْ الخلائق، والعليّ وهو المرتفع القَدْرِ المبرَّأُ عن كلِّ نقص.

والله تعالى منزّهٌ عن الحلول في الأمكنة، وعن الكون في الجهات وعن الاتصال والانفصال وقد اشتبه الأمر على قوم وقوفا مع الأمور العادية، وتمسّكاً بما توهّموه ظواهر نصوص شرعية، فقال قوم بالجهة وقال آخرون بالجسمية، ويلزم منهما الحلول والاتصال أو الانفصال، وهما محالان على الله تعالى، وقد سلك العلماء طريقين في فهم هذه النصوص، الأول: تفويض معانيها إليه تعالى مع إثباتها، والثاني: تعيين محامل صحيحة إبطالا لمذهب الضالّين وإرشادا للقاصرين، والأول أسلم والثاني يحتاج إلى علم أكبر.

و أنه يستحيل عليه تعالى كلّ ما ينافي ما تقدم من الصفات؛ فيستحيل عليه تعالى العدم والحدوث وطرُوُّ العدم والمماثلة للحوادث وعدم القيام بنفسه وعدم الوَحدانية والجهل وما في معناه من ظنٍّ أو غفلةٍ أو نسيان أو نوم أو اشتغال بشأن عن شأن، ويستحيل عليه تعالى الموت والعجز وما في معناه من فتور، وكذا يستحيل عليه تعالى عدم الإرادة بأن يقع في ملكه ما لا يريد. ويستحيل عليه تعالى الصّمم والعمى.

والدليل على وجوب اتصافه تعالى بما مضى ذكره من صفات نفسية وسلبية ومعانٍ أنه لو لم يكن تعالى موصوفا بها للزم اتصافه بأضدادها، وكلّ مَنْ اتصف بأضدادها كان فقيرا محتاجا، وهو تعالى غنيّ لا يفتقر إلى غيره.

كما يجوز في حقّه تعالى إيجادُ الممكنات سواء وُجِدَتْ بالفعل أم لم توجد، ويجوز في حقّه تعالى تَرْكُ الإيجاد للممكنات سواء وُجِدَتْ أم لم توجد، فإيجادُ أيِّ ممكن أو تركه أمرٌ جائزٌ في حقّه تعالى، فلا يجب عليه شيءٌ من غيره، ولكنه تعالى يوجب على نفسه أشياء.

- **الإيمان بالملائكة** [1]:

هم مخلوقات من نور، لا يُوصفون لا بذكورة ولا بأنوثة، ولا يتناكحون، ولا يتوالدون، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يُؤمرون.

- **الإيمان بالكتب السّماويّة:**

[1]- ينظر هيتو، **الحقائق الجلية في شرح نظم الخريدة البهية**، ص 25.

تعتقد طريقة القاسميّ اعتقادا جازماً بأنّ الله أنزل على رسله كتباً مشتملة على هدى العباد، وبيان ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم، وأنها وحي من الله_عزّ وجلّ_ إلى رسله، وأنها من عند الله_ عزّ وجلّ_ ، والكتب التي يجب الإيمان بها تفصيلاً أربعة: التوراة والزبور والإنجيل والفرقان، ونؤمن كذلك بالصّحف التي نزلت على سيّدنا إبراهيم وسيّدنا موسى.[1]

❖ **الإيمان بالرسل** [2]:

يُعدّ إرسال الرُّسل _عليهم السّلام _ إنما هو تفضلاً من الله_ عزّ وجلّ_ وإحساناً، وليس بواجب عليه، وأنّ الخلق محتاجون إلى الرّسل، والعقل لا يكفي في الهداية، وهو إن كفى في أمور العيش جدلا، فلا يكفي في دقائق الشّرع والسّمعيّات التي لا تُتَلَقَّى إلا منَ الرسّل، وأما إرسال الرسّل عليهم الصّلاة والسّلام، فيجب على المكلّف أن يعتقد أنهم متّصفون بالصفات التالية:

**الأمانة:** وهي حفظ الله تعالى جوارحهم عن ارتكاب المحرّم والمكروه، فهم معصومون عن الوقوع في المعصية.

**الصِّدقُ:** أي في دعواهم الرّسالةَ وفي تبليغهم الأحكام، ولو جاز عليهم الكذب للزم الكذب في خبرهِ تعالى؛ لأنه أمَرَنا بتصديقهم، ودليل صدقهم المعجزة، وهي أمر خارق للعادة مقرون بالتّحدّي يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوة تصديقاً له.

**التبليغ:** أي إيصال الأحكام التي أُمِروا بتبليغها إلى المُرْسَلِ إليهم، إذ هم مأمورون بالتّبليغ.

**الفطانة:** وهي حِدَّةُ العقل وذكاؤه، فلا يجوز الغباء في حقّ الرسل؛ لأنهم أُرسلوا لإقامة الحجّة ولا يقيمها غبِيٌّ. ولأنا مأمورون بالاقتداء بهم، والمُقْتَدَى به لا يكون بليدا.

و أنه يستحيل في حقّ الرّسل عليهم _الصّلاة والسّلام _ضدّ الواجبات الأربعة المتقدّمة فيستحيل عليهم الخيانة بأن يفعلوا فعلا منهيا عنه، فأفعالهم لا تخلو عن الواجب والمندوب والمباح وهذا بالنظر إلى الفعل ذاته، وأما بالنظر إلى عوارضه، فالحقّ أنّ المباح يقع منهم مصاحبا لنيةٍ تصرفُه إلى كونه مطلوبا، ويستحيل عليهم الكذب ودليله نفس دليل وجوب صدقهم، ويستحيلُ عليهم كتمانُ بعض ما أُمِروا بتبليغه، وكذا يستحيل عليهم البلاهة والغفلة والبلادة.

---

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/5، الساعة 8:24.

[2]- هيتو، **الحقائق الجلية في شرح نظم الخريدة البهية**، من ص 20 إلى ص 23.

و يجوز في حقّهم _عليهم السلام_ كُلُّ عَرَضٍ بشري لا يؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية بأن لا يكون منهيا عنه ولا مباحا مزريا عادَةً ولا مرضا مزمنا تعافه النفس، والأعراض البشرية المشار إليها جائزة سواء كانت ممّا لا يستغنى عنه عادة كالأكلّ والشّرب والنوم، أم كانت ممّا يستغنى عنه كأكلّ الفواكه والنكاح.

ولا تخلو هذه الأعراض النازلة بهم من فوائد كتعظيم أجورهم وكالتشريع كما عرفنا أحكام السّهو في الصّلاة من سهوه(ﷺ). وكالتسلي بأحوالهم إذا نزل بنا ما نزل بهم، وكالتنبيه على حقارة الدنيا وخِسَّة قَدْرِها إذا علمنا ما نزل بهم.

❖ **الإيمان باليوم الآخر** [1]:

يجب على المكلّف الإيمان بالعلامات الدالة على قرب السّاعة، أولها: خروج المسيح الدّجّال، وثانيها: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه الصّلاة والسّلام، وثالثها: خروج يأجوج ومأجوج، ورابعها: خروج الدابّة التي تكلّم الناس في آخر الزّمان، وخامسها: طلوع الشّمس من مغربها.

و يجب على المكلّف الإيمان بالحساب، وهو توقيف الله تعالى عباده في المحشر على أعمالهم فعلاً وقولاً واعتقاداً وتفصيلاً، والحساب منه اليسير ومنه العسير، والسرُّ والجهرُ والفضل والعدل على حسب الأعمال للمؤمنين والكافرين.

وسؤال الملكين منكِر ونكير، ونعيم البرزخ وعذابه، ولو لم يُقبر الإنسان، والنعيم للمؤمنين وغيره للكافرين، وهو قسمان: دائم للكفّار وبعض العصاة، ومنقطع وهو لبعض العصاة ممّنْ خفَّتْ جرائمهم، وانقطاعه إما بسبب كصدقة أو دعاء أو بعفو.

ويجب الإيمان بالحشر، أي حشر الأجساد وهو سَوْقُها إلى المحشر بعد بعثهم من قبورهم ومراتب الحشر متفاوتة على حسب الأعمال، ويجب الإيمان بالعقاب على الذنوب والكفر، في القبر وفي المحشر وبعد المحشر، ويكون بأنواع مختلفة على حسَب الأعمال، ويجب الإيمان بالثواب وهو الجزاء على الأعمال بالجنّة في الآخرة، وكذا في البرزخ، ويجب الإيمان بالنشر وهو إحياءُ الله تعالى الموتى من قبورهم بعد جمع أجزائهم الأصلية بعد تفرقها، ويجب الإيمان بالصّراط وهو جسر ممدود على متن جهنّم بين الموقف والجنة، يرِدُهُ المؤمنون والكافرون للمرور عليه إلى الجنّة، وهو مختلف في الضيّق والاتساع بحسب الأعمال، والمارُّون عليه مختلفون في كيفية مرورهم حسب الأعمال.

[1]- ينظر هيتو، **الحقائق الجلية في شرح نظم الخريدة البهية**، من ص 23 إلى ص 26.

ويجب الإيمان بالميزان حيث توزن به أعمال العباد وهو ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال، وكذا الإيمان بحوض النبي (ﷺ) ، ولكلّ نبيّ حوض، وهو قبل الميزان، وكذا الإيمان بالنيران التي هي أشدّ أنواع العذاب، وجهنّم لعصاة المؤمنين تخرب بعد خروجهم منها([1])، والجنان وهي دار الثواب أفضلها الفردوس وفوقها عرش الرّحمن ومنها تتفجرّ أنهار الجنة.

❖ **الإيمان بالقدر خيره وشره :**

فيجب الإيمان بالقدَرِ وهو إيجاد الله تعالى للأمورِ على طِبق إرادته. ويجب الرضا والتسليم لله تعالى في كلّ ما قدَّره أو أمر به، ويجب الصّبر على البلاء وهو حبس النفس على ما أصابها ممّا لا يلائمها رضًا بتقدير المالك المختار من غير انزعاج، ويجب شكر المَنْعِمِ _عزَّ وجلَّ_؛ والشّكر يرجع إلى اعتقادٍ بالجنان أن لا نعمةَ إلا منه تعالى، ونطقٍ بلسانه بأن لا إله إلا الله، وبغيره من الأذكار، ويعمل بجوارحه كلّ ما طلب منه.

[1]- دلت السنة المستفيضة أنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وأحاديث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين من النار، وأن هذا حكم مختص بهم، فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج بأهل الإيمان،وبقاء الجنة والنار ليس بذاتهما بل بإبقاء الله لهما.(ينظر مجمل اعتقاد أهل الفرقة الناجية، حافظ محمد حيدر الجعبري، الطبعة الأولى1426هـ/2005م، ص230)

## المبحث الأول: عقيدة الفناء

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب، هي: المطلب الأول: تحدّثت فيه عن تعريف الفناء لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن عقيدة الفناء عند الصّوفيّة([1])، والمطلب الثّالث: بيّنتُ فيه موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من عقيدة الفناء، والمطلب الرابع: ذكرتُ فيه موقف السّلف ممّا سبق.

### المطلب الأول: تعريف الفناء

الفناء لغةً: يقال: فَنِيَ الشّيء فَنَاءً، إذا باد، و تَفَانَوْا أي: أفنى بعضهم بعضاً في الحرب.([2])

والفناء: نقيض البقاء ويدل على العدم والهلاك([3])

والفناء اصطلاحاً: " من مصدر فني يفنى فناءً: إذا أضمحل وتلاشى وعُدِم، وقد يطلق على ما تلاشت قواه وأوصافه مع بقاء عينه، قال الفقهاء: لا يقتل في المعركة شيخ فان، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** ﴾ الرحمَنْ: ٢٦، أي هالك ذاهب".([4])

يتّضح من الكلام السّابق أن الفناء يدل على كلّ شيء عُدِم، أو اضمحلّ وتلاشت أوصافه مع بقاء عينه.

---

[1]- يرجع اهتمام الصّوفيّة بعقيدة الفناء وتعظيمهم لها لاعتقادهم أنها السبيل إلى مشاهدة الحق والاتّحاد به، وانكشاف حجب العوالم وانفتاح العلم اللدني عمن وصل إليها.

[2]- الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان_بيروت، 1415هـ/1995م، ص 517.

[3]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج 15، ص 164.

[4]- ابن القيم ، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج 1، ص 154.

**المطلب الثاني: عقيدة الفناء عند الصّوفيّة**

أما دلالتها الاصطلاحيّة عند الصّوفيّة، فقد تنوّعت العبارات فيها، وكلّها تدور حول معنًى واحد، هو غيبة الإنسان عن شعوره– بنفسه وأفعاله– لانشغاله بمشاهدة الله.

قال القشيري:" فَمَنْ ترك مذمومَ أفعاله بلسان الشّريعة يقال: إنه فنى عن شهواته، فإذا فَنِيَ عن شهواته بقي بنيَّته وإخلاصه في عبوديته، ومَنْ زَهد في دنياه بقلبه، يقال: فَنِيَ عن رغبته: فإذا فني عن رغبته فيها بقي بصدق إنابته، ومَنْ عالج أخلاقه فنفى عن قلبه الحسد والحقد، والبخل، والشّحّ والغضب، والكبر، وأمثال هذا من رُعونات النفس، يقال: فَنِيَ عن سوء الخلق، فإذا فَنِيَ عن سوء الخلق بقي بالفتوة والصّدق".[1]

فالفناء بعدي، يأتي بعد المجاهدة الشّديدة، والرياضة المريرة حيث تختفي إرادة الإنسان وشخصيّته، وشعوره بذاته، فلا يرى في الوجود غير الله، وإرادته.[2]

ويرى الإمام القشيري أنّ الفناء ثلاث درجات كما يلي:[3]

1. فناؤه عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحقّ.
2. فناؤه عن صفات الحقّ بشهوده الحقّ، وهو فناء العيان في المعاين.
3. فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحقّ، فلا يحسّ في فنائه بفنائه لعدم التفاته إلى حاله وما هو فيه من فناء أو شهود، وهذا أرقى درجات الفناء.

وتظهر نظرّية الفناء أكثر وضوحاً عند الإمام الغزالي: " فإذا أفنيت ذاتك، وذهبت صفاتك، وفنيت ببقائه عن فنائك وخلع عليك خلعه " فبي يسمع وبي يبصر" فيكون هو متولّيك وواليك. فإن

---

[1]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 103.

[2]- الجوير، **جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصّوفيّة، ص** 310.

[3]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 104.

نطقتَ فبأذكاره، وإن بطشتَ فباقتداره، فهنالك تذهب الاثنينيه([1]) واستحالت البيّنة، فإن رسخ قدمك، وتمكّن سرك حال سكرك، قلت هو(أي هو الله)، وإنْ غلب عليك وجدك وتجاوز بك حدك عن حدّ الثبوت، قلت أنت( أي أنت هو)، فأنت في الأول متمكّن وفي الثاني متلوّن. ومن هنا أشكل على الأفهام حلّ رمز هذا الكلّام".([2])

فيقصد القوم من الفناء ترك الصفات البشرية، ومن ثمّ اكتساب الصّفات الإلهية للوصول إلى مرحلة الشهود (أي شهود الذات الإلهية) ، ثمّ الوصول إلى مرحلة الاتّحاد به، تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيرا.

ويطلق الصّوفيّة على الفناء ألفاظاً أخرى يقصدون منها نفس المعنى، **كالجمع والذهاب والتلاشي والغيبة والمحو**.([3])

### المطلب الثالث: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من عقيدة الفناء

عَرّفت طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة الفناء بأنه: فناء صفة النفس، وعدم شعور الشّخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها، وسقوط الأوصاف المذمومة، والغيبة عن الأشياء، كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلّى ربّه للجبل.([4])

---

[1]- ويقصد أهل التّصوّف من نفي الاثنينية نفي وجود اثنين (خالق ومخلوق)، فالكون بكلّ ما فيه خالق ومخلوق انس وجان جماد وحيوان كلّه واحد.

[2]- الغزالي، أبي حامد، **روضة الطالبين وعمدة السالكين**، تصحيح محمد بخيت، دار النهضة الحديثة بيروت- لبنان، ص 12.موقع الكتاب http://ar.scribd.com/doc.

[3]- خيري، عبد الرؤوف عثمّان، **موقف ابن القيم من التّصوّف**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية في جامعة أم القرى، 1417هـ،1996م، ص 206.

[4]- **مصطلحات القوم**، لجنة البحث العلمي الطّريقة الخلوتيّة الجامعة الرحمانية، دار الإيمان(زوايا الأشراق) جمع وتصنيف نبيل معين عسّاف، ص 21.

و يعتبر الفناء عندهم من المقامات الإيمانية التي يمرّ بها المرء في سبيل الوصول إلى التّوحيد الصّافي في قلبه، وسُمّيت المراتب الإيمانية بالمقامات([1]) والأحوال([2])؛ لأنّ المرتبة الإيمانية تأتي كالومضات في البداية، ثمّ تُحوّل عنه وتزول، ثمّ تزول فتسمّى في هذه المرحلة حالاً، أي اعتراه حالٌ إيمانيّ من الخوف من الله_ عزّ وجلّ_ أو من التقوى أو من التّوبة وهكذا حتّى تثبت في النهاية في قلبه وتقيم هذه الحال فلا تنقطع فتُسمّى مقاماً.([3])

وينقسم الفناء عندهم إلى قسمين:

القسم الأول: الفناء المذموم: وهو الفناء الموجود عند الملحدين والمنافقين والمشبهين.

القسم الثاني: الفناء المحمود: ويشتمل على نوعين.

النوع الأول: فناء الكاملين من الأنبياء والأولياء.

النوع الثاني: فناء القاصدين من الأولياء والصّالحين.

تفصيل الكلّام في الفناء:([4])

أ- **فناء الكاملين من الأنبياء والأولياء وهو الفناء عن إرادة ما سوى الله:** بحيث لا يحبّ إلا الله ولا يعبد إلا إياه ولا يتوكلّ إلا عليه ولا يطلب من غيره، **ويقصد به إيضا**

---

[1]- المقام هو ما يتوصل إليه العبد بنوع تصرفٍ ويتحقق به بضرب طلب ومقاساة تكلّف، فمقام كلّ واحدٍ موضع إقامته عند ذلك، وشرطه أن لا يرتقي من مقام إلى آخر ما لم يستوف احكام المقام السابق ولكلّ واحد من مريدي الحق مقام يستقر فيه تبعا لجبلته لا لمسلكه، فمقام آدم التوبة، نوح الزّهد، ابراهيم التسليم، يحيى الخوف، عيسى الرجاء، داود الحزن، محمد (ﷺ) الذكر، وقيل هو الوصف الذي يثبت على السالك ويقيم، فإن لم يثبت سمّي حالاً.( ينظر **مصطلحات القوم**، ص 26).

[2]- الحال هو معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا إكتساب من طرب وحزن أو قبض أو بسط أو هيئة، ويزول بظهور صفات النفس سواءًيعقبه المثلُ أو لا يعقبه، فإذا دام وصار ملكاً يسمى مقاماً، فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل الجهود، ويسمى الحال بالوارد الذي يرد على قلب وجوارح السالك من صفاء الأذكار وهو المعنى الذي يظهر من عالم الغيب بعد حصول الأذكار في القلب.( ينظر **مصطلحات القوم**، ص 11).

[3]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

[4]- المصدر السابق.

**فناء المخالفات وبقاء الموافقات**[1]، وفناء حظوظ النفس من الدنيا وبقاء الرغبة في الآخرة، وفناء الأوصاف الذميمة وبقاء الأوصاف الحميدة، وفناء الشّك وبقاء اليقين، وفناء الغفلة وبقاء الذّكر. وهو المشار إليه في قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الشعراء: ٨٩ ، أي هو السّليم ممّا سوى الله أو ممّا سوى عبادة الله أو ممّا سوى إرادة الله أو ممّا سوى محبّة الله، والمعنى واحد.[2]

ب- **فناء القاصدين من الأولياء والصّالحين وهو الفناء عن شهود السوى:** وهذا يحصل لكثير من السالكين، حيث إنهم بسبب مجاهدتهم لأنفسهم، وكثرة ذكرهم لربّهم، تأتيهم الأحوال الإيمانية فلا يشهدون بقلوبهم غير الله تعالى ربّهم، ولا يخطر في قلوبهم غيره تعالى، ولا يشعرون إلا به، فتجدهم ذاهلين عن كلّ المخلوقات مستغرقين في حبّ مولاهم ومشاهدته؛ فإذا قوي الحال الإيمانيّ على الواحد منهم **فإنه يغيب بموجوده عن وجوده وبمشهوده عن شهوده وبمذكوره عن ذكره**[3]، فيفنى كلّ ما سوى الله، فلا

---

[1]- وبسؤالي للشيخ عيسى دبّاس ما مقصودكم من قولكم "فناء المخالفات وبقاء الموافقات" ؟ قال لي: ترك كلّ ما فيه مخالفة للشرع الطاهر من الكتاب والسُّنّة، وبقاء الأعمال والأحوال التي توافق الكتاب والسنة، لأنّ المريد السالك لن يصل إلى مراتب القرب والمحبة من الله تعالى ألا اذا استقام على الفرائض أولاً كما أمر الله ورسوله (ﷺ)، ثمّ يجتهد في النوافل على هدي رسوله (ﷺ)، ولن يرقي في كلّ هذا إلا إذا كان على خطى رسول الله (ﷺ)، بدليل الحديث القدسي " وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتّى أحبه"(ينظر **الإتحافات السنية بالآحاديث القدسية**، عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثمّ المناوي، تحقيق: محمد عفيف الزغبي، مؤسسة الرساله لبنان، ص 63، رقم الحديث 140)، فإذا وصل إلى مثل هذه المراتب يكون قد بدأ يدخل في مقام الفناء بأنواعه، فلا يبقى عنده مخالفات للشرع، اجتهاده في عمل الطاعات واجتناب المحظورات مع الاجتهاد في ذكر الله، فلا يبقى عنده من المخالفات إلا صغائر يقع فيها فيتوب منها سريعا، وتكون أعماله وأحواله كلّها طاعات بإذن الله تعالى، ولا يكون معصوما من الخطأ، فالعصمة للأنبياء، وإنما يحفظ الله ظاهره وباطنه من المخالفات، إلا ما قدره الله عليه.( دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/19م، الساعة 12:40).

[2]- عبد القاد عيسى، **حقائق عن التّصوّف**، ص 271.

[3]- وبسؤالي للشيخ عيسى دبّاس ما مقصودكم من قولكم " فإنه يغيب بموجوده عن وجوده وبشهوده عن شهوده وبمذكوره عن ذكره" قال لي: في حديث جبريل عن الإحسان قال: (أن تعبد الله كأنك تراه)، فهذه تسمى مشاهد بالقلب، من شدة حضوره وإقباله على الله في ظاهره وبقلبه لا يشعر بوجوده هو يعني لا يشعر بنفسه مثله كمثل المذهول الذي يفكر عميقاً بأمر من الأمور فتراه لا يرى من حوله ولا يشعر بنفسه، وهكذا ترى السالك الواصل يغيب عن شعوره بنفسه وإحساسه بوجوده هو من شدة التفات قلبه لوجود الله وشهوده بقلبه أنه حاضر بين يديه مع التنزيه الكامل لله أي بدون تشبيه ولا تمثيل ولا تجسيم .وفي البداية يعي الإنسان أنه يذكر الله ثمّ إنه انتقل من الذّكر باللسان إلى الذّكر باللسان والقلب ثمّ إلى الذّكر بالقلب حتّى وهو ساكت ثمّ يشعر بأنه بدأ في مرحلة المشاهدة، فإذا قويت عليه حالة المشاهدة لم يعد يشعر بنفسه هو أنه يشاهد وإنما يغيب في أنوار الله الذي يشاهده، ولله المثل الأعلى، كمن يحب شخصاً حباً شديداً فإذا شاهده وتمتع بجماله وملكت صفات محبوبه قلبه لم يعد يحس بانه هو يشاهد محبوبه وفحسب يشاهد المحبوب وينسى نفسه. وهكذا عبارة بمذكوره عن ذكره : فإنه في البداية كما قلت يذكر بلسانه ثمّ يتدرج حتّى يصبح لسانه وقلبه مشغولان بالذّكر لله، وينتقل من ذكر مع غفلة إلى ذكر الله مع حضور قلب أن الله معه ويراقبه ثمّ يرتقي ليشاهد وجود الله ومراقبته بالقلب إحساساً إيمانياً يملك عليه قلبه ويختلف عن العلم بالشيء فحسب، كما يعلم أن العسل حلو وطيب، ثمّ يذوق العسل، فالفرق واضح .ثمّ قد يصمت لسانه ولكن يبقى حضور الله وجوده ومشاهدته بالقلب باقية فيغيب عن الذّكر بالمذكور وهو الله فلا يحس بذكره بلسانه أو في قلبه وإنما يشاهد بقلبه مذكوره .( دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/19م، الساعة 12:55).

يدركه أو يشهده، لغلبة شهود الله على قلبه، فإذا قوي قلبه على تحمّل هذه الأحوال ولم يضرب تمييزه ويلتبس عليه الحال أصبح من النوع الأول، وأما إذا لم يتحمّل قلبه هذه الأحوال الإيمانية التي ترد على قلبه فإن تمييزه لها يضرب، وقد يلتبس عليه الحال فيظن أنه هو محبوبه، وهذا نقص وهو من باب الخطأ بسبب اضطراب التمييز، فإذا عاد إليه إحساسه وإدراكه الحقيقي أدرك أنه أخطأ، كما ورد في الحديث النبوي قال (ﷺ): «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مَنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ، فَانْفَلَتَتْ مَنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مَنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِى ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ منْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثمّ قَالَ منْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِى وَأَنَا رَبُّكَ.أَخْطَأَ منْ شِدَّةِ الْفَرَحِ** ».([1])، يقول أحد أتباع الطريقة: وهذا الفناء الذي يضعف فيه السّالك عن تحمّل الأحوال الإيمانية التي ترد على قلبه فيه نقص، وأكابر الأولياء في الأمة كأبي بكر وعمر والسّابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لم يقعوا في هذا الفناء فضلاً عمّن هو فوقهم من الأنبياء، وإنما وقع شيء من هذا بعد الصّحابة، وكذلك كلّ ما كان من هذا النمط ممّا فيه غيبة العقل والتمييز لما يرد على القلب من أحوال، فإنّ الصّحابة_ رضي الله عنهم_ كانوا أكمل وأقوى وأثبت في الأحوال الإيمانية من أن تغيب عقولهم أو يحصل لهم غشي أو صعق أو وَلَهٌ لشدّة إيمانهم، وإنما كان مبادىء هذه الأمور في التابعين من عبّادّ البصره إذ كان فيهم مَنْ يغشى عليه إذا سمع القرآن ومنهم مَنْ يموت كأبي جهير الضرير([2]) وزرارة بن أوفى([3]) قاضي البصرة.

ت- **فناء الملحدين والمنافقين وهو الفناء في الموجود:** وهذا فناء ليس موجودا عند الصّوفيّة وليس للصوفية علاقة به، وإنما هو للكفّار.

وتجدر الإشارة إلى الفناء (الفناء عن إرادة ما سوى الله، والفناء عن شهود السوى) عندهم في أدعيتهم وأذكارهم، منها:

---

[1]- القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، **صحيح مسلم**، دار الجيل_بيروت، و ودار الآفاق الجديدة_ بيروت، كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها، ج 8، ص 93، برقم 7136.

[2]- أبو جهير مسعود الضرير صالح المري، من عباد البصرة، كان عبدا صالحا، انقطع إلى زاوية يتعبد فيها، ولم يكن يدخل البصرة إلا يوم الجمعة وقت الصلاة ثمّ يرجع من ساعته.( ينظر **صفة الصفوة**، ابن القيم، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، دار المعرفة_ بيروت 1399هـ، 1979م، ج 3، ص 331).

[3]- هو أبو حاجب العامري البصري، أحد الأعلام قاضي البصرة الإمام الكبير، وثقه النسائي وغيره، صح أنه قرأ في صلاة الفجر(فإذا نقر في الناقور) فخر ميتا وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين.( ينظر **صفة الصفوة**، ج 4، ص 414).

1. ما ورد في "وَرْدُ الدّرّة الشّريفة" ([1]):"صَفِّ بَوَاطِنَنَا من الْأَغْيَارِ، وَظَوَاهِرَنَا من الْأَكْدَارِ، صَفَاءَ من صَفَّتْهُ يَدُ جَذَبَاتِكَ، فَفَازَ بِمَعَالِي قُرُبَاتِكَ، حتّى نَخْرُجَ من وَبَالِ عُضَالِ أَطْوَارِ الْبَشَرِيَّةِ، وَنُرَاقِبُكَ من دُونِ غَيْرِيَّةٍ، وَنَشْهَدُ حَضْرَتَكَ من غَيْرِ مَعِيَّةٍ"، قال أحد العلماء المعاصرين مفسراً : أي يطلب من الله_ عزّ وجلّ_ أن يصفّيَ باطنه من شهود غيره حتّى يخرج من أهواء النفس البشرية وشهواتها ويشهد الله _ عزّ وجلّ_ في قلبه إلهاً وربّاً وخالقاً ورازقاً ومحيياً ومميتاً...إلخ من دون شهود غيره من المخلوقات، أي أن يستقرّ حبّ الله _ عزّ وجلّ_ ورؤيته بحيث يخرج حبّ الدنيا وما يتعلّق بها من قلبه.([2])
2. ما ورد في "وَرْدُ السّحر":"اللَّهُمَّ إِنَّكَ فَتَحْتَ أَقْفَالَ قُلُوبِ أَهْلِ الاخْتِصَاصِ، وَخَلَّصْتَهُمْ من قَيْدِ الأَقْفَاصِ، فَخَلِّصْ سَرَائِرَنَا من التَّعَلُّقِ بِمُلاحَظَةِ سِوَاكَ، وَأَفْنِنَا عَنْ شُهُودِ نُفُوسِنَا حتّى لا نَشْهَدَ إلا عُلاكَ" وقوله:" إِلَهِي، نَحْنُ الأُسَارَى فَمن قُيُودِنَا فَأَطْلِقْنَا، وَنَحْنُ العَبِيدُ فَمن سِوَاكَ فَخَلِّصْنَا وَأَعْتِقْنَا".([3])
3. يسأل الله أن يعرفه ويسير به في علم اليقين([4]) وعين القين([5]) وحقّ اليقين([6]) ليمنحه رؤية القلب وانشغاله بغير الله. "وامح الغير من أحشائي".

---

[1]- **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة،** ص 15.
[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.
[3]- **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة،** ص 149.
[4]- علم اليقين هو العلم بمعاملات الدنيا وأحكام الأوامر وهو درجة العلماء بحكم استقامتهم على الاحكام، وقيل هو ما يحصل من طريق النظر والاستدلال وهو للأولياء. (ينظر **مصطلحات القوم،** ص 19).
[5]- عين اليقين هو العلم بحال النزع وقت الرحيل وهو مقام العارفين بحكم استعدادهم للموت، وقيل ما يحصل من طريق الكشوف والنوال وهو لخواص الأولياء.(ينظر **مصطلحات القوم،** ص 19).
[6]- حق اليقين هو العلم بكشف الرؤية في الجنة وكيفية أحوالها بالمعاينة وهو محل ناء الأحبة بحكم اعراضهم عن الموجودات، وقيل هو للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهو معرفة الله بالمشاهدة والمعاينة. (ينظر **مصطلحات القوم،** ص 19).

4. يدعو الله أن يطمس([1]) عنه كلّ ما يمكن أن يفتنه في سيره القلبي ومعراجه الرّوحيّ إلى أعلى مراتب سلّم التّوحيد "بالطّمس سِرْ بي عن العوالم كلّها" ([2]) خشية أن يصيبه ما يصيب مَنْ يضعف قلبه عن تلقّي هذه الأحوال الإيمانية فيضرب تمييزه، ويتلفظ بألفاظ ظاهرها مخالف للشّرع وهو لا يقصدها، وإنما أخطأ وتوهّم ما توهّم لضعف قلبه عن تحملّها.

5. وكذلك ما رود في حزب الهمزة حيث يقول:([3])

| | |
|---|---|
| بِالفَرْقِ رَبِّ وَفَرْقِهِ زِلْ غَيْنِنَا | عَنْ عَيْنِ حَقِّكَ يَا بَديعَ سَمائِي |
| وَأَنِلْنَا مَعْرِفَةَ اليَقِينِ وَعَيْنِهِ | بِالحَقِّ، وَامْحُ الغَيرَ من أَحْشَائِي |
| بِالطَّمْسِ سِرْ بِي عَنِ العَوَالِمِ كلّهَا | بِالوَصْلِ أَوْصِلْ رَبَنَا إِقْصائِي |
| بِالرُّؤْيَةِ التي بِكُمْ منكُمْ لَكُمْ | وَبِوَجْدِ أَهْلِ اللهِ دِمْ لِي هَنَائِي |
| بِفَنائِهِمِ وَصَفائِهِمِ أَفْنِ الفُؤَا | دَ عَنِ السِّوَى وَاجْعَلْنَا أَهْلَ صَفَاءِ |
| بِتَوارُدِ الإِمْدادِ رَبِّ أَمِدَّنَا | بَالفَيضِ وَاجْعَلْنَا من الخُلَصاءِ |
| وَاجْعَلْنا من أَهْلِ الرُّسُوخِ بِجَمْعِنَا | وَأَدِمْ سُلُوكَ عَبيدِكَ الضُّعَفاءِ |

[1]- هو ذهاب سائر الصفات البشرية في صفات أنوار الربوبية، فتفنى صفات العبد في صفات الحق.( ينظر **مصطلحات القوم**، ص 20).
[2]- **مجموعة أوراد القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 130.
[3]- **مجموعة أوراد القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 127.

**المطلب الرابع: موقف السلف من عقيدة الفناء**

عاب علماء السّلف هذه العقيده المفتراه الدخيلة على الدين الإسلامي واستنكرها، فقد مرّ عبد الله بن عمر_ رضي الله عنهما_ برجل ساقط من الطّريق، فقال: ماشأنه: قالوا: إذا قُرِىءَ عليه القرآن يصيبه هذا فقال: إنا لنخشى الله_ عز وجل_ وما نسقط.[1]

فنظر السّلف إلى الفناء عند الصّوفيّة بنظرة خاصّة متأملة، واستطاعوا أن يميّزوا العارف المصيب في كلّ ما يقول عن عقيدة الفناء من الضالّ المضلّ الذي يناقض في كلّ ما يقوله أو ينقله من الضلال ممّا يضلّ به غيره، فقسّم ابن تيمية الفناء إلى ثلاثة أنواع:

أ- **الفناء عن وجود السِّوى** ([2]): وهو **فناء أهل الوحدة الملاحدة،** القائلين بوَحْدة الوجود، كما فسّروا به كلام الحَلّاج بحيث يجعل الوجود وجوداً واحداً، وأنه لا موجود إلا الله، وأنّ هذا الكون هو الله لا غيره ولا سواه_ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً_. وهنا حصل الاتفاق بين السّلف و طريقة القاسميّ الخلوتية الجامعة برفض هذا الفناء الذي يجعل الوجود واحداً وتكفير مَنْ يقول به.

ب- **الفناء عن شهود السّوى:** وهو الذي يعرض لكثير من السالكين، وهو أن يغيب بموجوده عن وجوده وبمعبوده عن عبادته وبمشهوده عن شهادته وبمذكروه عن ذكره فيفنى مَنْ لم يكن ويبقى مَنْ لم يزل؛ وهذا الفناء **لا اتحاد فيه ولا حلول،** لأنّ الفاني في هذه الحالة هو فناؤه في شهوده لأذواقه، كما أنّ المتّحد هو المراد والمحبوب والمكروه لكلّ منهما، **فيحصل الاتفاق في نوع الإرادة والكراهية،** فيحبّ هذا ما يحبّ هذا، ويبغض هذا ما يبغض هذا، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الفناء بما حصل لأم موسى عليه السلام **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ**

---

[1]- ابن القيم، **تلبيس إبليس،** ص 225.
[2]- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى،** ج 2، ص 313.

فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا ﴾ القصص: ١٠، أي فارغاً من كلّ شيء إلا من ذكر موسى. وفي هذا الموضع بالغ أهل طريقة القاسميّ الخلوتيّة في القول بمشاهدة الله كما في المطلب السّابق، وبعد نقاش دار بيني وبين الشّيخ عيسى دبّاس عن مفهوم المشاهدة([1]) عندهم كانت نهاية الحوار أنّ المشاهدة لا تعني لا لغةً ولا اصطلاحاً بأنها رؤية، فالرؤية يقال عنها رؤيا بالعين، لكن المشاهدة يمكن أن أقول: أنا أشاهد فلاناً في منامي مثلاً، فهو بالضبط شعور بمراقبة الله ويقوى حتّى يصبح احساساً قلبياً إيمانياً يملك عليه قلبه ويظهر أثره من الخشوع على ظاهره وجوارحه.([2])

ت- **الفناء عن عبادة السِّوى:** وهو حال النبيّين وأتباعهم، وهو أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه وبحبّه عن حبِّ ما سواه وبخشيته عن خشية ما سواه وطاعته عن طاعة ماسواه وبالتوكلّ عليه على ما سواه، فلا يحبّ ولا يبغض ولا يعطي ولا يمنع إلا لله_ عزّ وجلّ_ ، **وهذا النوع هو أول الإسلام وآخره، وظاهر الدّين وباطنه**، وهو ما نطق به القرآن الكريم **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ الإنسان: ٣٠، وهو معنى قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴾ الشعراء: ٨٩ أي سليم ممّا سوى عبادة الله، أو مما سوى إرادة الله، أو ممّا سوى محبّة الله وكلّ ذلك حقّ.

---

[1]- المشاهدة هي رؤية الله ببصر القلب من غير شبهة كأنه رآه بالعين، وأهل المشاهدة على ثلاث أحوال: فالأول منها الأصاغر وهم المريدون يشاهدون الأشياء بعين العجز ويشاهدونها بأعين الفكر، والثاني الأوساط وهؤلاء قيل فيهم الخلق في قبضة الحق وملكه فإذا وقعت المشاهدة فيما بين الله وبين العبد لا يبقى في سره ولا في همه غير الله تعالى، والثالث قلوب العارفين شاهدت الله تعالى مشاهدة تثبيت فشاهدوه بكلّ شيء وشاهدو كلّ الكائنات به، فكانت مشاهدتهم لديه ولهم به فكانو غائبين حاضرين، وحاضرين غائبين، فشاهدوه ظاهراً وباطناً، وباطناً وظاهراً، وآخراً أولاً، وأولاً آخراً.( ينظر **معجم مصطلحات الصّوفيّة**، عبد المنعم الحفني، 1407هـ، 1987م، دار المسيرة _بيرت، ص 244).

[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/19، الساعة 1:05.

## المبحث الثـاني: عقيـدة الحـلول والاتّحـاد

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: عرّفت فيه عقيدة الحلول والاتّحاد لغةً واصطلاحاً، والثاني: تحدّثت فيه عن عقيدة الحلول والاتّحاد عند الصّوفيّة([1])، والثالث: بّينتُ فيه موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من عقيدة الحلول والاتّحاد، و أما الرابع: فذكرتُ فيه موقف السّلف ممّا سبق.

### المطلب الأول: تعريـف الحـلول والاتّحـاد

**الحلول** لغة: مصدر حَلَّ يَحُلُّ، إذا نزل بالمكان([2])، فهو النزول، وهو اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر.([3])

الحلول اصطلاحاً: هو نزول الذات الإلهية في الذات البشرية ودخولها فيها، فيكون المخلوق ظرفاً للخالق بزعمهم، كزعمهم أنّ الله_عزّ وجلّ_ حلَّ في عيسى بن مريم.([4])

**الاتّحاد** لغةً: مصدر اتّحد يَتَّحِد، وهو أن يصير المتعدّد واحدا، يقال اتحد الشّيئان أو الأشياء صار شيئا واحداً، ومادة (وَحَدَ) تدلّ على الانفراد، والواحد المنفرد بذاته في عدم المثل والنظير.([5])

الاتّحاد اصطلاحا: امتزاج الشيئين و اختلاطهما حتّى يصيرا شيئا واحدا، أي اختلاط الخالق بالمخلوق وامتزاجه به، فيكونا بعد الاتّحاد ذاتا واحدة([6]).

---

[1]- عقيدة الحلول والاتّحاد من النظريات التي أولاها غلاة الصّوفيّة اهتماماً بالغاً وما أن تذكر هاتان النظريتان إلا وتذكر نظرية الاعتقاد بوَحْدة الوجود حتّى أصبح ذلك يشكلّ عند الصّوفيّة مثلثاً إلحادياً.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج11،ص 163، و**القاموس المحيط**، للفيروز آبادي، ص 1274.

[3]- ابراهيم مصطفى، و أحمد الزيات، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج 1، ص 194.

[4]- ابو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، **الفرق بين الفرق في بيان الفرقة الناجية**، ط 1977م، دار الافاق الجديدة _بيروت، ص 248.

[5]- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، الفيومي، ج 2، ص 650. و**المعجم الوسيط**، ابراهيم مصطفى و أحمد الزيات، ج 2،ص 1016.

[6]- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط الأولى 1405هـ، دار الكتاب العربي_ بيروت، ص 22.

**المطلب الثاني: عقيدة الحلول والاتّحاد عند الصّوفيّة**

لا توجد طريقة من طرق التّصوّف ولا داعيةٌ من دعاته يؤمن حقيقةً بالحلول أو الاتّحاد؛ لأنّ هاتين العقيدتين تخالفان أصلا مُهِمّاً عند الصّوفيّة وهو الوحدة (سيأتي الحديث عنها في المبحث التالي)، وهذه الاثنينية وهي منتفية عندهم، ذلك أنّ الحلول يستلزم حالاً ومحلاً، والاتّحاد يستلزم شيئين يحصل بينهما اتحاد، فإذا كان الوجود واحداً فلا حلول ولا اتحاد[1]، ولهذا كثرت أقوال الصّوفيّة في ردّ الحلول والاتّحاد،

ومنها:

أ- قال أبو إسماعيل الهروي [2]:"لا تتحقّق الحقيقة (الحقيقة من أسماء وَحْدة الوجود) بإثبات النفس، بل تتحقّق بنفي الوجود، ولا تثبت الحقيقة بالاثنينية، فإثبات الاثنينية شرك، ونفي الاثنينية توحيد"[3].

ب- قال أبو حامد الغزالي :"العارف الكامل كالمتحد بمذكوره، لست أقول متحداً بالذات، فلا تغفل وتغلط، وتسيء الظّنّ".[4]

ومع هذا النفي والإنكار_ من الصّوفيّة_ للحلول والاتّحاد، إلا أنّ المتتبّع لأقوالهم وكتاباتهم يجد أنه وقع في بعضها استخدام اسمي الحلول والاتّحاد، أو ما يشير إليهما، ومن ذلك:

أ- قول الحَلّاج: أنا مَنْ أهوى ومَنْ أهوى أنا    نحن روحان حللنا بدنا[5].

---

[1]- القصير، احمد بن عبد العزيز، **عقيدة الصّوفيّة وَحْدة الوجود الخفية**، ط الأولى 1424هـ/2003م، مكتبة الرشد ناشرون، ص 46.

[2]- هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن أحمد الهروي الأنصاري، ولد سنة 396هـ، توفي 481هـ، إمام في الحديث والتّصوّف والتفسير، حفظ اثني عشر ألف حديث، له عدة كتب منها: ذك الكلّام، منازل السائرين.( انظر ترجمته **سير اعلام النبلاء**، ج 18، ص 503).

[3]- الجامي، أبو البركات عبد الرحمن، **نفحات الأنس من حضرات القدس**، ط 1989م/1409هـ، الشئون الفنية لمكتب شيخ الازهر، ص 173.

[4]- الغزالي، أبو حامد، **الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق**، خرج آحاديثه عبد الله عبد الحميد عرواني، راجعه محمد بشير الشقفه، ط الأولى 1424هـ/2003م، دار القلم، ص 267.

[5]- ابن السّاعي، **أخبار الحَلّاج**، ص 41.

ب- قول إبراهيم الدسوقي القرشي([1]): ما دام "أنا" و"أنت" فلا حبّ، إنما الحبّ التمازج، واختلاط الأرواح بالأجساد.([2])

فاستخدام الصّوفيّة لاسمَيّ "الحلول" و"الاتّحاد"؛ إنما هو من باب التّجوّز في العبارة، ومحاولة عرض المعتقد باستخدام ألفاظ مختلفة، أو- على الأكثر- عدم دقة في التعبير من قبل هؤلاء والصّوفيّة لا يعنون بالحلول والاتّحاد شيئاً سوى وَحْدة الوجود.([3])

**المطلب الثالث: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة من عقيدة الحلول والاتّحاد**

رفضت طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة الحلول بمعنى نزول الذات الإلهية في الذات البشرية ودخولها فيها فيكون المخلوق ظرفا للخالق، أو الاتّحاد بمعى امتزاج الشيئين واختلاطهما حتّى يصيرا شيئاً واحداً أي اختلاط الخالق بالمخلوق فيكونان بعد الاتّحاد ذاتاً واحدة، فَمَنْ قال بمثل هذا القول فقوله كفر وزندقة وأشدّ ضلالة من أباطيل اليهود والنصارى وعبدة الأوثان ([4])، قال الشّيخ عيسى دبّاس: لا يمكن التقرّب إلى الله تعالى إلا بالتزام الفرائض، ثمّ الاجتهاد في النوافل حتّى يحبّه الله ويقربه منه ويدنيه من حضرته ويدخله في المراتب الإيمانية العالية كمرتبة الإحسان.([5])

ثمّ إن ما ورد من كلام السّادة الصّوفيّة في كتبهم ممّا يفيد ظاهره الحلول والاتّحاد، فهو إما مدسوس عليهم وإما أنهم لم يقصدوا به القول بهذه الفكره الخبيثة والدخيلة.([6])

---

[1]- هو ابراهيم بن ابي المجد بن قريش الدسوقي، (633- 676هـ)، من أكابر صوفية عصره، إليه تنسب الطّريقة البرهامية، كان على طريق ابن الفارض في التصريح بدعوى الاتّحاد.( انظر ترجمته **شذرات الذهب**، ج 5، ص 350).

[2]- الشعراني، **الطبقات الكبرى**، ص 251.

[3]- القصير، **عقيدة الصّوفيّة وَحْدة الوجود الخفية**، ص 52.

[4]- عيسى، **حقائق عن التّصوّف**، ص 275.

[5]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

[6]- عيسى، **حقائق عن التّصوّف**، ص 275.

فلفظ الحلول و الاتّحاد ليس المقصود منه المعنى الظاهر من الكفر، وإنما المقصود هو تسليم الأمر كلّه لله، وترك الإرادة معه والاختيار، والجريُ على مواقع أقداره من غير اعتراض، وترك نسبة شيء ما إلى غيره، أي أن يتّحد مراد العبد في مراد الله فيكون العبد راضياً عن كلّ ما أراده الله له ولغيره وراضياً باختيار الله له، فيتحد مراده ومراد الله له، واختياره واختيار الله له، وهو مقام ومرتبة التسليم والرضا.([1])

استدلّ أهل الطّريقة على أنّ المراد من لفظ ( الحلول والاتّحاد) إنما هو المضمون وليس الظاهر بأحد التفاسير التي ذكرها ابن تيمية في قول الشّاعر : " أنا مَنْ أهوى ومَنْ أهوى أنا": أنّ المراد من الاتّحاد هو الاتّحاد المعنويّ كاتحاد أحد المحبّين بالآخر الذي يحب أحدهما ما يحبّ الآخر ويبغض ما يبغضه، ويقول مثل ما يقول ويفعل مثل ما يفعل، وهذا تشابه وتماثل لا اتحاد العين بالعين إذ كان قد استغرق في محبوبه حتّى فني به عن رؤية نفسه ، فهذه الموافقة هي الاتّحاد السّائغ.([2])

ومن شواهد الاتّحاد عندهم ما ورد في الدّرّة الشريفة:"وَتَوَلَّ اللَّهُمَّ حَرَكَاتِنَا وَسَكَنَاتِنَا، وَزَحْزِحْنَا لِمُرَادِكَ عَنْ مُرَادِنَا، وَوَجِّهْنَا لِاخْتِيَارِكَ وَتَأْثِيرِهِ عَلَى اخْتِيَارِنَا".([3])

**المطلب الرابع: موقف السلف من الحلول والاتّحاد**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ﴾ المائدة: ١٧. كفّر الله_ جل جلاله_ مَنْ قال باتحاده تعالى بعيسى عليه السّلام، فكيف بغلاة الصّوفيّة الذين يزعمون أنّ الله_عزّ وجلّ_ متحد مع جميع المخلوقات؟.

---

[1]- عيسى، **حقائق عن التّصوّف**، ص 270.
[2]- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 2، ص 377.
[3]- **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 16.

فكفّر علماء السّلف غلاة الصّوفيّة الذين يعتقدون بهذه النظريات الفاسدة، ذلك أنّ النفس البشرية مهما ارتقت روحيّاً وإشراقاً وتعالت صفاءً، لا يمكن أن تسقط عنها الغاية التي خُلقت لأجلها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦ ، فهي مخلوقه بأمره تعالى وقدرته لتعبده.

أقول: وأما ما استدلّت به طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من أحد تفاسير ابن تيمية كما سبق فإنّ هذا الاستدلال ضعيف لا حجّة فيه، فقد أوضح ابن تيميه في غير موقع ما يدّل على أنّ هذه الألفاظ هي ألفاظ كفر ليست موجودة لا في كتاب الله ولا سنّة نبيّه (ﷺ) ولا في كلّام الخلفاء الراشدين والسّلف الصّالحين، فقال :"وأما ما جاء به هؤلاء من الاتّحاد العام، فما علمت أحداً سبقهم عليه إلا مَنْ أنكر وجود الصّانع مثل: فرعون ....، وذلك أنّ حقيقة أمرهم أنهم يرون أنّ عين وجود الحقّ هو عين وجود الخلق وأنّ وجود ذات الله خالق السماوات والأرض هي نفس وجود المخلوقات فلا يتصور عندهم أن يكون الله تعالى خلق غيره، ولا أنَّه ربّ العالمين ولا أنّه غنيٌ وما سواه فقير".[1]

وقد أوضح أهل السّلف أنّ مجرّد تصوّر مذهب هؤلاء على حقيقته كافٍ في بيان بطلانه، لأنه لا يقول بمثل كلّامهم هذا عاقل، فضلاً عمّن يؤمن بالله_عزّ وجلّ_ ورسوله (ﷺ) ويدّعي الإسلام.

وكان الرد على ما افتروه على الله_ عزّ وجلّ_ من بهتان عظيم: بأنّ الله_ عزّ وجلّ_ ليس هو خلقه ولا جزءا من خلقه ولا صفة لخلقه بل هو_سبحانه وتعالى_ متميّز بنفسه المقدّسة بائن بذاته المعظّمة عن مخلوقاته؛ وبذلك جاءت الكتب الأربعة الإلهية؛ من التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وعليه فطر الله تعالى عباده، وعلى ذلك دلّت العقول.[2]

---

[1]- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 2، ص 466.
[2]- المصدر السابق، ج 2، ص 475.

وقد حكم ابن تيمية بكفر هؤلاء فقال:" مَنْ اعتقد ما يعتقده الحَلّاج من المقالات التي قُتِل الحَلّاج عليها فهو **كافر مرتدّ باتفاق المسلمين**؛ فإنّ المسلمين إنما قتلوه على الحلول والاتّحاد ونحو ذلك من مقالات أهل الزندقة والإلحاد كقوله: أنا الله، وقوله: إله في السّماء وإله في الأرض، وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه لا إله إلا الله وأنْ الله خالق كلْ شيء وكلّ ماسواه مخلوق"[1].

**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ مريم: ٩٣، و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المائدة: ٧٧، و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ ﴾ المائدة: ١٧.

---

1- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 2، ص 480.

## المبحـث الثـالث: وَحْـدة الوجـود

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: عرّفت فيه وَحْدة الوجود لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن عقيدة وَحْدة الوجود عند الصّوفيّة([1])، والمطلب الثالث: بيّنتُ فيه موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من الاعتقاد بوَحْدة الوجود، والمطلب الرابع: ذكرتُ فيه موقف السّلف ممّا سبق.

### المطلب الأول: تعريف وَحْدة الوجود

**الواحد** لغة: المنفرد بذاته في عدم المثل والنظير، يقال: ليس للواحد تثنيةٌ ولا للاثنين واحد من جنسه.([2])

**الوجود** لغةً: مصدر من وجد الشّيء، والوجود ضدّ العدم، ووجد الشّيء عن العدم فهو موجود ويقال: أوجده الله ولا يقال وجده.([3])

**وَحْدة الوجود** اصطلاحا: ويقصد بها أنه ليس في الوجود إلا واحد هو الله، وكلّ ما يرى هو أجزاء منه تتعيّن بأشكال مختلفة، بما في ذلك (أنا، وأنت وهو، وهي، وهما، وهم، وهن، والأرض والشّمس والقمر والنّجوم والملائكة والجنّ، وبما في ذلك الشياطين، والحيوانات والحشرات)، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيرا.([4])

---

[1]- اشتهر هذا المذهب بنسبته إلى ابن عربي، وهي من النظريات الأساسية عندهم، ولا تخلو مصنفات القوم من تناول هذه النظريات بالإثبات والدفاع عنها والاعتقاد بها كركيزة من ركائز عقائدهم وفكرهم.

[2]- **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، ص338. و**لسان العرب**،لابن منظور الافريقي، ج 3، ص 446.

[3]- **المعجم الوسيط**، لإبراهيم مصطفى و أحمد الزيات، ج 2، ص 1013. و**لسان العرب**، لابن منظور الافريقي، ج 3، ص 445.

[4]- القاسم، محمود عبد الرؤوف، **الكشف عن حقيقة التّصوّف لأول مره في التاريخ**، ص 259.

## المطلب الثاني: وَحْدة الوجود عند الصّوفيّة

لم يرتضِ ابن عربيّ كلّاً من المذهبين "الحلول" و "الاتّحاد"؛ لأنهما يثبتان الثنائية في الكون: خالقاً ومخلوقاً، فقال إن الوجود واحدٌ هو الله، وما سواه نسب وإضافات أو أسماء وصفات، ليس لها وجود إلا في الوهم والخيال.

يقول ابن عربي [1]:"...إذ عينَ الداعي عين المجيب بالرغم من اختلاف صورتيهما، نعم توجد صورتان: إحداهما كونية إنسانية وهي صورة الداعي، والأخرى إلهية أسمائية وهي صورة المجيب ولكنهما صورتان لحقيقة وعين واحدة، وليس التأثير المعزوّ إلى الأولى معزوا إليها من حيث هي صورة كونية إنسانية، بل من حيث هي مجلى من مجالي الحقّ: أي أنّ المؤثّر على الحقيقة هو الله، وأما المتأثر فهو العبد لظهور أحكام الإجابة فيه، وخلاصة القول: إنّ الأمر في نفسه وحدة في كثرة أو كثرة في وحدة، وأن التفرقة بينهما تفرقة اعتبارية محضة".

و يقول القاشاني[2]:" وأما الإنسان الكامل فإنه عين الحقّ لظهوره في صورته بالأحدية الجمعيّة بخلاف سائر الأشياء؛ فإنها وإن كان الحقّ عين كلّ واحد منها فليست عينه؛ لأنها مظاهر بعض أسمائه فلا يتجلّى الحقّ فيها على صورته الذاتية، وأما إذا قلت إنساناً أي إنساناً كاملاً في الإنسانية، فهو الذي يتجلّى الحقّ على صورته الذاتية فهو عينه".[3]

---

[1]- عفيفي، أبو العلاء، **فصوص الحكم لابن عربي**، ج 2، ص 266.

[2]- هو عبد الرازق بن أحمد بن أبي الغنائم القاشاني، أو الكاشاني، نسبة إلى قاشان مدينة قرب أصبهان، صوفي مفسر وأحد مشايخ الطّريقة السهروردية، له مؤلفات منها: شرح منازل السائرين للهروي، وكشف الوجوه الغُر في شرح تائية ابن الفارض، واصطلاحات الصّوفيّة، توفي بشيراز سنة 730هـ، 1330م. ( انظر**الأعلام للزركلي**، ج 3،ص 350. و**معجم المؤلفين لعمر كحالة**، ج 5،ص 215).

[3]- القاشاني، عبد الرزاق، **شرح فصوص الحكم**، طبعة الميمينة مصر، ص 180، مصدر الكتاب من موقع http://ar.scribd.com.

ويقول أبو يزيد البسطامي[1]: "...غبت في الجبروت، وخضت بحار الملكوت، وحُجب اللاهوت، حتّى وصلت إلى العرش، فإذا هو خالٍ، فألقيت نفسي عليه، وقلت: سيدي أين أطلبك؟ فكشف، فرأيت أني أنا، أوّلي فيما أطلب، وأنا لا غيري فيما أسير".[2]

**المطلب الثالث: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من وَحْدة الوجود**

يرى أهل طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة أن القول بوَحْدة الوجود، بمعنى أنّ الوجود واحد هو الحقّ تعالى يحتمل معنيين: أحدهما حقّ، والثاني كفر؛ ولهذا، فالقائلون بوَحْدة الوجود فريقان:

1. الفريق الأول [3]: أرادو به اتحاد الحقّ بالخلق، وأنه لا شيء في هذا الوجود سوى الحقّ، وأنّ الكلّ هو، وأنه هو الكلّ، وأنه عين الأشياء، وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنه عينه... فقوله هذا كفر وزندقة وأشدّ ضلالة من أباطيل اليهود والنصارى وعبدة الأوثان. وقد شدّد الصّوفيّة النكير على قائله، وأفتَوْا بكفره، وحذّروا الناس من مجالسته.
2. الفريق الثاني [4]: قالوا ببطلان ما ذُكر وبكفره، من أنّ الخالق عين المخلوق، وإنما أرادوا بوَحْدة الوجود وَحْدة الوجود القديم الأزلي، وهو الحق_ سبحانه وتعالى_، فهو لا شكّ واحد منزه عن التعدّد، ولم يقصدوا بكلّامهم الوجود العرضيّ المتعدّد، وهو الكون الحادث، نظراً لأنّ وجوده مجازيّ، وفي أصله عَدَمِيٌّ لا يضرّ ولا ينفع، فالكون معدوم في نفسه، هالك فانٍ في كلّ لحظة،

---

[1]- بدوي، عبد الرحمن، **شطحات الصّوفيّة**، وكالة المطبوعات الكويت، ص 164.مصدر الكتاب من موقع http://ar.scribd.com.

[2]- أقول: أنه لا كفر بعد هذا.

[3]- عبد القادرعيسى، **حقائق عن التّصوّف**، ص 275.

[4]- المصدر السابق، ص 276.

**وإنما يظهره الإيجاد ويُثْبِتُه الإمداد، الكائنات ثابتة بإثباته، وممحوة بأَحدِّية ذاته، وإنما يُمسكه سرّ القيومية فيه.**[1]

**فوَحْدة الوجود عندهم** هو: شهود الله الواحد الأحد القائم بذاته المنزّه عن الاتّحاد والاتصال في ذاته بمخلوقاته، وينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: توحيد الأسماء والصّفات، توحيد الأفعال، توحيد الذات.[2]

قال أحد أتباع هذه الطريقة: ومن شواهد وَحْدة الوجود الصّحيح أنّ الله واحد غير متعدّد، وأنه_ سبحانه وتعالى_ واجب الوجود، قائم بذاته، لا يحتاج إلى أحد من مخلوقاته، وأن مخلوقاته كلّهم لا ينفكّون عن حاجتهم له في كلِّ لحظة ولمحة ونفس، وأنّ وجودهم وجودٌ عرضي، أي موجودون بإيجاده لهم، ولو تخلى عنهم لحظة هلكوا وصاروا هباء منثوراً، فلله_ عزّ وجلّ_ الوجود الحقيّقي أي الوجود الحقيقي له فقط فسمّي بوَحْدة الوجود.[3]

---

[1]- وبسؤالي للشيخ عيسى ما مقصودكم بقولكم " يظهره الإيجاد..." فقال: أن هذا الكون في أصله عَدَمِيٌّ لا يضر ولا ينفع، فالكون معدوم في نفسه، هالك فانٍ في كلّ لحظة، ولا يظهر للعيان بنفسه وبذاته وبقدرته وإنما يوجد بإيجاد الله له، أي لأن الله أوجده فهو موجود، ولا يملك أي شيء في الكون لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً، لذلك تبقى هذه المخلوقات كلّها موجودة وقائمة ومتحركة وتفعل ما تفعل بما يمدها الله من عنده ومن فضله، فهو يخلق لهذه المخلوقات الحركة والسكون ويخلق لها الأفعال ويخلق لها كلّ ما تحتاج إليه، وهو الذي يمدها في كلّ لحظة بكلّ ما تحتاج إليه لتبقى موجودة وثابتة وقائمة، فلو ألغى الله ما يمد الكائنات به من أسباب الحياة لانعدمت من لحظتها، إما باقي العبارة(الكائنات ثابتة بإثباته ممحوة بأحدية ذاته وإنما يمسكه سر القيومية فيه) يعني كما قلت سابقاً الكائنات تعيش وتثبت وتقوم بما طلب منها بما يمدها الله فيه من أسباب الثبات فالإنسان يحتاج إلى ربه في كلّ لحظة من نفس وخفقة قلب وكلّ جزء في جسمه أن يقوم بواجبه بأمر الله، ويحتاج إلى السمع والبصر والحركة والأكلّ والشرب ...، فثبته الله في هذه الحياة بما يمده فيها من هذه الأمور في كلّ لحظة فهو يحتاج إلى ربه ولا يستغني عنه للحظة وإلا هلك، فهو ثابت بإثباته، لكن الله عز وجل لا يحتاج إلى أحد ليكون موجوداً وإنما هو موجود وقائم بنفسه ولا يحتاج إلى شيء بل كلّ المخلوقات تحتاج إليه، لذا إذا قارنا حياة المخلوقات التي لا تستغني عن الله لحظة واحدة لاحتياجها له، وحياة الله التي لا تحتاج إلى أحد وإنما هو قائم بذاته موجود بنفسه مستغن عن كلّ خلقه، كانت المخلوقات كالمحو في جانب حياة الله الثابتة بنفسه، لأنها لا حياة لها من نفسها، ولا تستطيع أن تدبر أمورها من نفسها وإنما يدبر لها كلّ أمورها الله الخالق المدبر القيوم، الذي يمسك هذه المخلوقات عن الهلاك بسر اسمه القيوم القائم على كلّ شيءٍ بما يجب له، والمتكفّل بتدبير خلقه فلا قوامَ لشيء بغيره تعالى.( عيسى دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/24، الساعة 8:31).

[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

[3]- المصدر السابق.

ومن الشواهد على وَحْدة الوجود في أورادهم، ما رود في حزب الهمزة:([1])

| بِوحْدَة الذَّاتِ العَلِيِّ وَوَصْفِها | وَبِوحْدَة الأَفْعَالِ يَا مَوْلائِي |
| --- | --- |
| وَبِوحْدَةِ الأَسْما الكَثِيرَةِ خُصَّنَا | بِالجَمْعِ ثمّ بِجَمْعِهِ الأَسْماءِ |

قال أحد أتباع هذه الطريقة مفسراً الأبيات: يطلب المريد من ربه_ عزّ وجلّ_ هنا أن يشهد وحدة الأسماء والصفات، وأنها كلّها إنما هي لا تصّح إلا لله الواحد الأحد، فهو الواحد الأحد الفرد الصّمد الملك القدوس السّلام المحيي المميت، فيشهد معاني هذه الأسماء في قلبه ويذوقها ذوقاً وليس علماً فحسب.

ثمّ ينتقل منها إلى رؤية أنّ كلّ ما يجري في هذا الكون، إنما هو بإرادة الله_ عزّ وجلّ_، وأنه هو خالق أفعال العباد والمخلوقات، وأنّ العباد لهم إرادتهم ونيتهم(وهم محاسبون عليها) وهو يخلق لهم أفعالهم التي اختاروها وأرادوا القيام بها، وأنه لا يجري شيء في هذا الكون إلا بمشيئته وإرادته فيشهد وحدة الأفعال، وهنا يستدل بالآثار والمخلوقات والأفعال على الله_ عزّ وجلّ_، أي يتَدرّج من هذه الأفعال في الكون ومن الأسباب إلى مسبّب الأسباب وخالقها وهو الله_ عزّ وجلّ_، فيرى الله بعد كلّ شيء، أي يرى الخلق أولاً وأفعال العباد والمخلوقات ويستدل من خلالها على أن خالق هذه الأفعال هو الله _ عزّ وجلّ_ وأنها تتم بإرادته فحسب.

ثمّ ينتقل منها إلى شهود الذات، حيث لا يرى في قلبه إلا الله_ عزّ وجلّ_ ولا يشهد إلا الله_ عزّ وجلّ_، وأن كلّ ما في الكون إنما هو بيد الله_ عزّ وجلّ_، فيرى الله_ عزّ وجلّ_ قبل كلّ شيء،

[1]- **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 129.

ويشهد أن الله _ عزّ وجلّ_هو الذي خلق هذا وأمات هذا وفعل كذا وكذا، فيستدلّ بالله _ عزّ وجلّ_ على كلّ شيء.[1]

**المطلب الرابع: موقف السلف من وَحْدة الوجود**

سُئِل الإمام سراج الدين البلقيني[2] عن ابن عربي: فبادر الجواب بأنه كافر، وسُئل عن ابن الفارض فقال: لا أحبّ أن أتكلّم فيه، فسئل: ما الفرق بينهما والموضع واحد؟ ....هذا كفر هذا كفر.[3]

وأبان ابن القيّم أنه ليس لله عندهم حقيقة متميّزة منزّهة عن النقص، مبرأة من العيوب، بل الله_ عزّ وجلّ_ عندهم هو كلّ الموجودات مهما اختلفت درجاتها ومراتبها، علواً وسفلاً، طهارةً وخبثاً، وذلك هو عين الإلحاد، ومذهب الإباحية التي لا تعرف رباً ولا ديناً، ولا معروفا ولا منكراً، فلا جرم أن أعلوْا من شأن الكفر و الكافرين، وجعلوهم من الهداة المهتدين بدعوى وحدة الأديان[4].

يقول ابن القيّم في تصوير مذهبهم في التوحيد:

"وأما الاتّحاديه فالتوحيد عندهم أنّ الحقّ المنْزّه هو عين الخلق المشبه، وأنه سبحانه هو عين وجود كلّ موجود وحقيقته وماهيته، وأنه آية كلّ شيء، وله فيه آية تدلّ على أنه عينه، وهذا عند محققيهم منْ خطأ التعبير، بل هو نفس الآية، ونفس الدليل، ونفس المستدلّ، فالتّعدّد بوجود اعتبارات وهمّية، لا بالحقيقة والوجود، فهو عندهم عين الناكح وعين المنكوح، وعين الذابح وعين المذبوح، وعين الآكلّ وعين

---

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

[2]- هو سراج الدين عمر بن رسلان بن نصر الكناني، من فقهاء الشافعية، عسقلاني الأصل، ولد سنة 724هـ، توفي 805هـ، تعلم بالقاهرة، وولي قضاء الشام مدة سنة، له مؤلفات منها: التدريب، تصحيح المنهاج، حاشية على الكشاف. (انظر **الأعلام** ، ج 5، ص 46).

[3]- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعرفة النظامية الهند، ط الثالثة 1406هـ/ 1986هـ، مؤسسة الأعلمي _ بيروت، ج 4، ص 318.

[4]- خيري، **موقف ابن القيم من التّصوّف**، ص 227.

المأكول. وهذا عندهم هو السّرّ الذي رمزت إليه هرامس([1]) الدهور الأولية، ورامت إفادته الهداية النبوية، كما قاله محققهم وعارفهم ابن سبعين".([2])

فبيّن ابن القيّم مذهب وَحْدة الوجود القائم على الفرق بين الحقائق، بدءاً بالحقيقة الإلهيّة وانتهاء بأبسط المخلوقات، فالحقائق كلّها واحدة هي الله_ عزّ وجلّ_، والله_ عزّ وجلّ_ عندهم هو الوجود السّاري في الموجودات كالرّوح السّاري في بدن المخلوقات([3]).

ومن فروع هذا التوحيد أنّ فرعون وقومه مؤمنون، كاملو الإيمان عارفون بالله_ عزّ وجلّ_ على الحقيقة، ومن فروعه أنّ عباد الأصنام على الحقّ والصّواب وأنهم إنما عبدوا عين الله_ سبحانه وتعالى_ لا غيره، ومن فروعه أنّ الحقّ أنَّ لا فرق في التحريم والتحليل بين الأم والأخت والأجنبية ولا فرق بين الماء والخمر و الزنّى والنكاح، الكلّ من عين واحدة، بل هو العين الواحدة وإنما المحجوبون عن هذا السّرّ قالوا هذا حرام وهذا حلال نعم هو حرام عليكم لأنكم في حجاب عن حقيقة هذا التوحيد ومن فروعه أنّ الأنبياء ضيّقوا الطّريق على الناس وأبعدوا عليهم المقصود والأمر وراء ما جاءوا به ودعوا إليه.([4])

وقد وصرح السّلف وأهل الاستقامة بكفر هؤلاء فأخرجوهم من الإسلام، وقالوا: إنّ هؤلاء الاتّحادية أعظم كفراً وضلالاً من إخوانهم الكافرين.([5])

أقول: وبعد دراستي هذه واستعانتي بالمصادر والمراجع التي رجعت إليها لكلّ من مصطلح الفناء والحلول والاتّحاد، ووَحْدة الوجود، وغيرها من المصطلحات التي استخدمتها الطّرق الصّوفيّة فقد كانت السبب في كونهم يكتمون توحيدهم ومعارفهم خوفا من النقد، فتارة يخفونها داخل بيوتهم في

---

[1]- الهرامس: نسبة إلى إله الحكمة عند قدماء المصريين واليونان، ويسمى هرمس الهرامسة.( انظر **معجم البلدان**،عبد الله ياقوت الحموي، دار الفكر_ بيروت، ج 5،ص 402).
[2]- ابن القيم، **مدارج السالكين**، ج 3، ص 448.
[3]- خيري، **موقف ابن القيم من التّصوّف**، ص 226.
[4]- ابن القيم، **مدارج السالكين**، ج 3، ص 448.
[5]- ابن القيم، **مدارج السالكين**، ج 3، ص 118. ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 2، ص 125.

سراديب[1]، وتارة أخرى يتستّرون وراء الفقه فأولوا التفاسير، وتارة أخرى يلتزمون الصّمت ويقولون هو للخواصّ ولا يستطيع العوام فهمه وإدراكه.

[1]- فهذا الجنيد وهو من أئمة التّصوّف يقول للشبلي: نحن حبرنا هذا العلم تحبيرا ثمّ خبأناه في السراديب فجئت أنت فأظهرته على رؤوس الملأ.( انظر التعرف لمذهب اهل التّصوّف للكلّاباذي، ص 144).

## المبحث الرابع: الرّؤية

قسّمت هذا المبحث إلى أربعةَ مطالب: المطلب الأول: عرّفت الرّؤية لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن منهج التلقّي بالرؤية عند الصّوفيّة، والمطلب الثالث: بيّنتُ فيه موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من الرّؤية، والمطلب الرابع: ذكرتُ فيه موقف السّلف ممّا سبق.

**المطلب الأول: تعريف الرّؤية**

**الرؤية** لغةً: النظر بالعين والقلب، ويقال: رأيتُه رُؤْيَةً ورَأْياً وراءَةً ورَأْيَةً ورِئْياناً وارْتَأَيْتُه واسْتَرْأَيْتُه، واسْتَرْآهُ: اسْتَدْعَى رُؤْيَتَهُ[1].

**الرؤية** اصطلاحاً: الرؤية المشاهدة بالبصر حيث كان، أي في الدنيا والآخرة[2].

**المطلب الثاني: الرّؤية عند الصّوفيّة**

ويقصد بها الصّوفيّة الرؤية البصرية التي من لوازمها المقابلة والتكلُّم، فادّعى عددٌ من أفراد الصّوفيّة رؤيتهم للرسول محمد(ﷺ)حياً بعد مماته على وجه الحقيقة و مَناماً، بل إنهم ادّعوا رؤية الله_ سبحانه تعالى_ ومحادثتهم له.

- **رؤية الله سبحانه وتعالى:** يدّعي بعض الصّوفيّة رؤيتهم لله_ جل جلاله_ ومحادثتهم له سبحانه وتعالى، وقد اعتبروا هذه الرّؤية مصدراً من مصادر التشريع، ومن هؤلاء:

1. قال الشّبليّ:" سمعت الحقّ يقول لي: مَنْ نام غفل، ومَنْ غفل حُجب، وكان هذا سبب اكتحالي بالملح حتّى لا أنام".[3]
2. يقول الجنيد:" رأيت في المنام كأنّي واقف بين يدي الله_ سبحانه و تعالى_، فقال لي: يا أبا القاسم! من أين لك هذا الكلّام الذي تقول؟ فقلت: لا أقول إلا حقاً، فقال: صدقت".[4]

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج14،ص291. و **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، ج 1،ص 1658.
[2]- الجرجاني، **التعريفات**، ص 151.
[3]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 415.
[4]- المصدر السابق، ص 423.

3. قال أبو طالب المكّيّ:" إنّ الله _ عزّ وجلّ_ يتجلّى في الدنيا لأوليائه"[1].

❖ **رؤية النبي (ﷺ):** للصّوفية اعتقاد خاصّ، ومنهج مميّز في التلقّي عن النّبيّ(ﷺ) يقظة بعد موته، ويعتبرون هذا المنهج في التّلقيّ من أوثق المناهج التي يستقون منها علومهم ومعارفهم، ومصنّفات شيوخ الصّوفيّة تطفح بذكر الروايات والحكايات المزعومة بمقابلة النبي (ﷺ)، ومشافهته، بل وأخذهم عنه (ﷺ) التّوجيهات، وقد نقل تلك القصص والحكايات والروايات أكثرُ مَن عَلَمٍ من أعلام الصّوفيّة، واعتبروا هذه الرؤية مصدراً وثيقا من مصادر التلقّي عندهم، ومن هذه الروايات ما يلي:

1. **يقول الإمام الغزالي** :" ومن أول الطّريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتّى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً، ويقتبسون منهم فوائد، ثمّ يترقّى الحال من مشاهدة الصُّور والأمثال، إلى درجات يضيق عنها النطق، فلا يحاول مُعبّرٌ أن يعّبرَ عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه.[2]

2. **قال بنان** [3]:" رأيت النّبيّ (ﷺ) في المنام، فقال لي: يا بُنان! فقلت: لبيك يا رسول الله، فقال: مَنْ أكلّ بِشَرَهِ نفْسٍ أعمى الله_ عزّ وجلّ_ عين قلبه، فانتبهتْ، وعقدتُ ألا أشبعَ بعدها أبداً".[4]

---

[1]- ابن القيم، **تلبيس إبليس،** ص 148.

[2]- الغزالي، **المنقذ من الضلال،** ص 40.

[3]- هو بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد، كنيته أبو الحسن، ولقبه الحمال، سكن بمصر وأقام فيها، صحب أبا القاسم الجنيد، توفي في مصر سنة 316هـ.( انظر الترجمة في **تاريخ بغداد،** ج 7،ص 100. و **الطبقات الكبرى،** ص 143).

[4]- الشعراني، **الطبقات الكبرى،** ص 143.

**المطلب الثالث: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من الرّؤية**

تذهب طريقة القاسميّ الخلوتيّة إلى أنّ رؤية الله بالأبصار في **الدنيا مستحيلة قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ الأنعام: ١٠٣ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى ﴾ الأعراف: ١٤٣.

وقال أحد أتباع هذه الطريقة [1]: ولا نعلم حسبما درسنا أنّ أحداً من الصّوفيّة الكرام ادعى أنه يرى ربّه بعيني رأسه، ولم نقرأ كلّاماً مثل هذا، وما ذُكِر سابقاً عن الشبلي وعن الجنيد وعن أبي طالب المكّيّ لا علاقة له بالرؤية بالبصر.

❖ **وإنما هي رؤيا منام:** كما قال الجنيد في الرواية[2]: رأيت في المنام كأني واقف بين يدي الله تعالى، وهذا حدث للنبي(ﷺ) كما ذكر أن النبي (ﷺ) قال: **(رأيت ربّي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد**[3] **قطط في روضة خضراء)**.[4]

واستدلوا أيضا بما ورد في حديث معاذ بن جبل[5] _رضي الله عنه_، قال: **احتبس عنّا رسول (ﷺ) ذات غداة من صلاة الصّبح حتّى كدنا نتراءى عين الشّمس، فخرج سريعا فثوب بالصّلاة فصّلى رسول الله (ﷺ) وتجوّز في صلاته، فلمّا سلّم دعا بصوته فقال لنا: على مصافكم كما أنتم.. ثمّ انفتل إلينا فقال: أما إني سأحدّثكم ما حبسني عنكم الغداة أنّي**

---

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

[2]- قال الجنيد: رأيت في المنام كأني واقف بين يدي الله تعالى فقال لي: يا أبا القاسم: من أين لك هذا الكلّام الذي تقول؟ فقلت: لا أقول إلا حقّا، فقال: صدقت. ( انظر **الرسالة القشيرية**، ص 423).

[3]- الجعد: في صِفات الرجال يكون مَدْحا وَذَمّا: فالمدْح مَعْناه أن يكون شَدِيد الأسْرِ والخَلْق، أو يكون جَعْدَ الشَّعَر أي خشنه، وأما الذَّم فهو القَصير المُتَردّد الخَلْق. وقد يُطْلَق على البخِيل أيضا. ( انظر **لسان العرب**، ج 3، ص 121).

[4]- اخرجه ابن الجوزي، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق خليل الميس، 1403هـ، دار الكتب العلمية_ بيروت، قال: حديث لا يثبت وطرقه كلها على حماد بن سلمة، قال ابن عدي: قد قيل إن ابن ابي العوجاء كان ربيب حماد فكان يدس في كتبه الأحاديث، ج 1، ص 36.

[5]- هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي الأنصاري، يكنى أبا عبد الرحمن، صحابي، إمام فقيه، عالم، توفي في طاعون عمواس سنة ثمّاني عشرة للهجرة.( انظر **أسد الغابة**، ج 1، ص 1020).

**قمت من الليل فتوضّأت فصلّيت ما قدر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمّد قلت: ربّ لبيك، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؛ قلت: لا أدري ربّ، قالها ثلاثا، قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي وجدت برد أنامله بين ثَدْيّي فتجلّى لي كلّ شيء وعرفت فقال: يا محمّد قلت: لبيك ربّ قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؛ قلت: في الكفارات، قال: ما هن؟ قلت: مشي الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصّلاة، وإسباغ الوضوء في المكروهات، قال: ثمّ فيم؟ قلتُ: إطعام الطّعام، ولين الكلّام، والصّلاة بالليل والناس نيام، قال: سَلْ، قل اللهمّ إني أسألك فِعْلَ الخيرات وَتَرْكَ المنكرات وحُبَّ المساكين وأن تغفرَ لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفّني غير مفتون وأسألك حبّك وحبّ مَنْ يحبّك وحبّ عمل يقرب إلى حبك قال رسول الله : (ﷺ) إنها حق فادرسوها ثمّ تعلمّوها.**([1])

واستدلّوا أيضاً بما رواه عبد الله عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل([2]):" سمعت أبي يقول: **رأيت ربّ العزة_ عزّ وجلّ_ في المنام، فقلت: ياربّ: ما أفضل ما تقرّب به المتقربون إليك؟ فقال: كلّامي يا أحمد، قال: قلتَ: يا رب بفهم أو بغير فهم ؟ قال: بفهم، وبغير فهم**".([3])

- **أو من باب حديث الخواطر**: أي أن الله_عزّ وجلّ_ ألقى خاطراً في قلبه عن كذا وكذا، كما قال الشبلي: سمعتُ الحقّ يقول لي، ولم يقل رأيت الحقّ.([4])

---

[1]- أخرجه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي_ بيروت ، باب ومن سورة ص، ج 5، ص368 ، برقم 3235، حديث صحيح، أنظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الناشر:** المكتب الإسلامي_ بيروت، ط الثانية 1405 هـ /1985م.

[2]- ابن القيم، **مناقب الإمام احمد بن حنبل**، تحقيق: عبد الله بن عبد لمحسن التركي، ط الثانية 1409هـ/ 1988م، هجر، ص 583.

[3]- هذا الأثر ضعيف جداً، وذلك لورود أحمد بن محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم أبو الحسن المقرىء في سنده حيث كان يظهر النسك والصلاح، ولم يكن في الحديث ثقة، فحدث عمن لم ير ومن مات قبل أن يولد، وكان لين الحديث وكذاباً.فيكفي ورود أسمه في السند لتضعيف خبر الأثر. (الخلال، الحسن بن محمد، **المجالس العشرة**، تحقيق مجدي فتحي السيد، ط الأولى، دار الصحابة للتراث_ طنطا، ج 1، ص 35).

[4]- قال الشبلي: سمعت الحق يقول لي: من نام غفل، ومَنْ غفل حجب، وكان هذا سبب اكتحالي بالملح حتّى لا أنام. (ينظر القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 415).

❖ **أو باب تجلّي الشّهود:** أي أن يشهد وجود الله_ عزّ وجلّ_ وقربه منه واطلاعه عليه وتحكّمه فيه في قلبه، كما ورد في حديث جبريل عن الإحسان: (أن تعبد الله كأنك تراه ...) كما قال أبو طالب المكّيّ:" إنّ الله_ عزّ وجلّ_ يتجلّى في الدنيا لأوليائه"([1])، والتجلّي غير الرؤية بالبصر.

هذا فيما يخصّ رؤية الله، أما فيما يخصّ رؤية النبي (ﷺ) قال أحد أتباع هذه الطريقة ([2]): أما رؤية النبيّ (ﷺ) في اليقظة، فهي ممكنة عقلاً وشرعاً، وهي من خوارق الأمور التي لا تقع لحساب ولا تحدث بقاعدة ولا تخضع لإرادة بشر، وبالتالي فهي إن صحّت لأحد من الناس فإنما هي من مِنَنّ الرحمنّ، التي يَمَنُّ بها على مَنْ يشاء من عباده الصّالحين، شأنها في ذلك شأنُ معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء التي قد يستوعبها هذا ولا يحيط بها ذاك، ولا حرج عليهما في كلّا الحالين ما دام لم يرد بها نصّ ملزم، لأنـهّا من الأمور الذوقية التي يتأثر النظر إليها وفيها بعدة مؤثرات نفسية وعقلية وقلبية، وهذه الرؤية لا تتنافى مع كونه (ﷺ) انتقل من حياتنا هذه إلى حياة أخرى (الحياة البرزخية)، ولا يلزم منها دعوى الصّحبة، ولا يترتب عليها أي شيء.

الأدلة على جواز رؤية النبي (ﷺ) في اليقظة:

مطالعة كتب السُّنّة النبوية، وأهل العلم والاستنباط، نجد أنّ رؤية النبي(ﷺ) مَناماً من المسلّمات التي يؤيدها كثير من علماء المسلمين، ويوجد كثير من الدلائل والقرائن التي تؤيدها، ولا يوجد ما يستدعي

[1]- ابن القيم، **تلبيس إبليس**، ص 148.
[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

حمل هذه الدلائل على التأويل والظنّ، ومن أدلة وقوع الرؤيا مَناماً ما قاله (ﷺ) :« **مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَسَيَرَانِى فِى الْيَقَظَةِ أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِى فِى الْيَقَظَةِ لاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِى** ».[1]

فهذا حديث صحيح صريح لا يقبل التأويل؛ فمعروف أنّ اليقظة هي الانتباه، والانتباه ضدّ النوم، وهو يدلّ على أنه مَنْ رآه (ﷺ) في النوم فلن يموت حتّى يراه في اليقظة، وقد فهم جمع من المحققين هذا الذي ذكرناه.

ومن شواهد طلب رؤية النبيّ (ﷺ) مَناماً ويقظة في أوراد الطّريقة ما ورد في ورد الدّرة من قوله:(نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تَجْعَلَ وُصُولَنَا بِمُتَابَعَةِ شَرِيعَتِهِ، وَإِمْدَادَ نَفَحَاتِنَا بِسُلُوكِ طَرِيقَتِهِ وَبِقُدْرَتِكَ الإلهِيَّةِ الْبَاهِرَةِ، اجْمَعْ اللَّهُمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ، لِيَكُونَ حَيَاةَ أَرْوَاحِنَاوَسَمِيرَ أَشْبَاحِنَا وَلِتَكُونَ دِلالَتُنَا عَلَيْكَ بِمُحَيَّا إِرْشَادِهِ، وَبِمَزِيدِ إِسْعَافِهِ وَإِمْدَادِهِ).[2]

فقوله ليكون حياة أرواحنا: أي بما يفيضه على الرائي من ألوان العلوم والمعارف والنصائح والتوجيهات التي إن اتبعها السّالك صفت نفسه وطهرت من الأمراض والأخلاق المذمومة وارتقت في إيمانها، فأصبح قلبه حياً وروحه هائمة في الملأ الأعلى.

وقوله سمير أشباحنا: أي أنعم علينا برؤيته مَناماً ويقظة لنكون دائماً في معيّته ونستفيد من توجيهه(ﷺ).[3]

**المطلب الرابع: موقف السلف من الرّؤية**

❖ **رؤية الله: قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾** الأعراف: ١٤٣ فهل يعقل أن يقول الله –سبحانه وتعالى– لموسى:﴿ **لَن تَرَىٰنِي** ﴾ ويسمح لأمثال هؤلاء برؤيته؟، ومن الأدلة على بطلان رؤيتهم لله تعالى أنهم خالفوا قول الله تعالى:﴿ **وَمَا**

[1]- **أخرجه مسلم**، كتاب الرؤيا، باب قول النبي (ﷺ) مَنْ رآني في المَنْام فقد رآني، ج 7، ص 54، برقم 6057.
[2]- **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 15.
[3]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

﴿كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الشورى: ٥١.

فمن العباد مَنْ يحصلُ لهُ مشاهدةٌ قلْبيَّةٌ لله تَغْلبُ عليهِ حتّى تُفنيهُ عنْ الشُّعُور بحواسِّهِ فيظنَّها رُؤْية بعينهِ **وهو غالط في ذلك** وكلّ مَنْ قال: من العباد المتقدِّمين أَو المتَأَخِّرين أَنَّهُ رَأَى ربَّهُ بِعينَي رأْسه فهو **غالط في ذلك بإِجْماعِ أَهل العِلم والإِيمان.** (1)

والثابت رؤية اللّه بالأبصار هي للمؤمنين في الجنّة وهي أيضاً للنَّاس في عرصات القيامة كما تواترت الأحاديث عن النّبيّ (ﷺ) ومنها قوله:" « **إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ – قَالَ – يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا من النَّارِ – قَالَ – فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ من النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ** ».(2)

وقال (ﷺ) :« **تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ منكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حتّى يَمُوتَ** ».(3)

- **رؤية الرّسول (ﷺ)** : قال رسول الله (ﷺ):" **مَنْ رآني في المَنام فسيراني في اليقظة**"،(4) وفي رواية:" **مَنْ رآني في المَنام فقد رآني، فإنّ الشّيطان لا يتمثل بي**"(5)

فمن الكرامات التي أكرم الله_ عزّ وجلّ_ بها بعض عباده المؤمنين رؤيا النبي (ﷺ) مناماً.

فإذا رأى الرائي رسول الله (ﷺ)، في المنام على صورته الحقيقية التي كان عليها كانت رؤياه حقيقية باتفاق العلماء؛ لأنّ الشّيطان لا يقدر أن يتصوّر بصورة رسول الله (ﷺ) الحقيقية، التي كان عليها في الدنيا، لكن هذه الرؤية لا تتأتى عند المحقّقين من العلماء إلا

---

1- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 3، ص 390.
2- **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان ،باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم، ج 1، ص 112، برقم 467.
3- **أخرجه مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، ج 8، ص 193، رقم الحديث 7540.
4- **أخرجه البخاري**، كتاب التعبير، باب مَنْ رآى النبي(ﷺ) في المَنْام، ج 6، ص 2567، رقم الحديث 6592.
5- **أخرجه مسلم**، كتاب الرؤيا،باب قول النبي (ﷺ) مَنْ رآني في المَنْام فقد رآني، ج 7، ص 54، رقم الحديث 6056.

لمَنْ رأى الرّسول (ﷺ) في حياته من الصّحابة؛ أو لمَنْ علم صفة رسول الله (ﷺ) تفصيلا من خلال الروايات التي اعتنت بنقل صفاته الخَلقية.

قال القرافي [1]:" قال العلماء: إنَّما تصحُّ رؤية النَّبيِّ(ﷺ) لأحد رجليْنِ، أَحدُهُما: صحابيٌّ رآهُ فعلمَ صِفَتهُ فانطبع في نفْسهِ مثالهُ، فإذا رآهُ جزمَ بأنَّهُ رأى مثالهُ المعصومَ من الشَّيطان فينتفي عِنْه اللَّبْس وَالشَّكّ فِي رُؤيته (ﷺ)، و ثانيهما: رجلٌ تكرَّر عليه سماعُ صفاته المنقُولةِ في الكتب حتّى انطبعتْ في نفسه صفتهُ (ﷺ) و مثالهُ المعصوم، كما حصل ذلك لمَنْ رآهُ، فإذا رآهُ جزم برُؤية مثاله (ﷺ)، كما يجزمُ بهِ مَنْ رآهُ، فينتفي عنهُ اللَّبس و الشَّكُّ في رؤيتهِ (ﷺ)، و أمَّا غير هذين فلا يحصلُ لهُ الجزْمُ، بل يجوز أن يكون رآهُ (ﷺ) بمثاله ويحتمل أن يكون من تخييل الشَّيطان، ولا يفيد قول المرئيِّ لمَنْ يراهُ: أنا رسول الله (ﷺ)، و لا قول مَنْ يحضر معه: هذا رسول الله (ﷺ)؛ لأنَّ الشَّيطان يكذب لنفسه ويكذبُ لغيره فلا يحصلُ الجزمُ".[2]

و أما غيرهم ممّنْ لم ير رسول الله (ﷺ)، ولم يعلم صفاته تفصيلا، فلا يمكن لهم الجزم بأن الصورة التي رأوها هي صورة رسول الله (ﷺ)، لعدم علمهم بها، وعليه فلا يمكنهم الجزم بها، لاحتمال كذب مَنْ أخبرهم في المنام أنه رسول الله (ﷺ)، أو كذب الرائي نفسه، لتخيله ما ليس واقع الامر.

---

[1]- هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي، من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة من برابرة المغرب وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة، وهو مصري المولد والمنشأ، توفي 684هـ، له مصنفات جليلة في الفقه والاصول منها: الاحكام في تمييز الفتاوي عن الاحكام وتصرف القاضي والإمام، و الذخيرة. (انظر الترجمة الأعلام للزركلّي، ج 1، ص 95).

[2]- القرافي، أبي العباس احمد بن ادريس الصنهاجي، **أنوار البروق في أنواء الفروق**، ومعه إدرار الشروق على أنواء الفروق لأبي القاسم ابن عبد الله ابن الشاط، وبحاشية الكتابين تهذيب الفروق والقواعد السنية في الاسرار الفقهية لمحمد علي بن حسين المكّيّ، صححه خليل المنصور، ط الأولى 1418هـ 1998م، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان، ج 4، ص 418.

ورفض القرافي دعوتهم للعمل بما يخبر به النبيّ (ﷺ) مَناماً، فقال:" وخبر النبيّ (ﷺ) في اليقضة مقدم على الخبر في النوم لتطرق الاحتمال للرائي بالغلط في ضبط المثال، وكذلك لو قال له: عن حرام إنه حلال أو عيّنَ حَكَماً على الشّريعة، الذي يقدم خبر اليقظة على خبر النوم، كما لو تعارض خبران من أخبار اليقظة فالذي يقدم الأرجح"[1].

[1]- القرافي، **الذخيرة**، حققه: محمد حجي، طبعة 1994م، دار الغرب، ج 13، ص 273.

## المبحث الخامس: الغلوُّ في المشايخ

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطب الأول: عرّفت فيه الغلوُّ لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن الغلوُّ في المشايخ عند الصّوفيّة، والمطلب الثالث: بيّنت فيه موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من مظاهر الغلوّ في المشايخ والمطلب الرابع: ذكرت فيه موقف السّلف ممّا سبق.

### المطلب الأول: تعريف الغلوّ

الغلوّ لغةً: يقال: غلا السّعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلوا إذا جاوز حدَّه، والغلو في الدين من باب التّصلّب والتشدّد في الدين، ويقال غلا غلاء فهو غال وغلا في الأمر غلوا: جاوز حدّه، ويقال : غلوت في الأمر غلواً وغلانية وغلانيا، إذا جاوزت منه الحدّ وأفرطت فيه[1].

فالقاسم المشترك بين هذه المعاني في اللغة: أنّ الغلوّ هو التجاوز عن الحد والخروج عن القصد في كلّ شيء في الدين، وفي جميع الأمور، والإفراط في ذلك[2].

والغلوّ اصطلاحاً: هو المبالغة في الأمر ومجاوزة الحدّ فيه إلى حيز الإسراف[3] وأصل الغلاء: الارتفاع، ومجاوزة القدر في كلّ شيء، يقال: غاليت الشّيء وبالشّيء، وغلوت منه غلوا، إذا جاوزت منه الحدّ[4].

---

[1]- ابن زكريا، **مقاييس اللغة**، ج 4، ص312. و**لسان العرب**،ج 15، ص 131. و**القاموس المحيط**، ج 1، ص 1700.

[2]- الجوير، **جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصّوفيّة، ص** 409.

[3]- الشّاطبيّ، **الاعتصام**، ج 1، ص 232.

[4]- الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والاثر**، حققه: طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناجي، ط 1399هـ 1979م، المكتبة العلمية_ بيروت، ج 3، ص 719.

## المطلب الثاني: الغلوّ في المشايخ عند الصّوفيّة

ألبس الصّوفيّة مشايخهم ثوب العصمة من الخطأ والزلل والنسيان، بل بلغ الأمر بغلاتهم أن ادّعو الإلوهية لبعض الأئمة المشايخ، واعتبر الصّوفيّة الاستدلال بأفعال مشايخهم وأقوالهم من أرقى مناهج الاستدلال لديهم، فاعتنوا بتدوين أخبارهم في الكثير من مصنفاتهم وتوارثوها جيلا بعد جيل، حتّى أضفَوْا عليها القدسّية التامة، وجعلوها المعين الذي يستقون منه علومهم ومعارفهم[1].

- ❖ يقول القشيري:" اعلم أنَّ من أجلّ الكرامات التي تكون للأولياء: دوام التوفيق للطّاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات"[2].
- ❖ ويقول القشيري:" فإنّ هؤلاء–الصّوفيّة– حججهم في مسائلهم أظهر من حجج كلّ أحد، وقواعد مذهبهم أقوى من قواعد كلّ مذهب، والناس: إمَّا أصحاب النقل والأثر، وإما أرباب العقل والفكر، وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة؛ فالذي للناس غيب، فهو لهم ظهور... فهم أهل الوصال، والناس أهل الاستدلال"[3]، فقد أعلى القشيري هنا من مكانة الشيوخ في قوة استدلالهم وحججهم.
- ❖ يقول علي الخواص[4]:" إنما كان مشايخ القوم يجيبون تلاميذهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه؛ لصدق الفقراء_أي الصّوفيّة_ في اعتقادهم في أشياخهم، دون الفقهاء، فلو صدق

---

[1]- الجوير، **جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصّوفيّة، ص** 253.

[2]- القشيري، **الرسالة القشيرية،** ص 382.

[3]- المصدر السابق، ص 424.

[4]- هو علي الخواص البلسي، من أعيان الصّوفيّة بمصر خلال القرن العاشر الهجري، وهو من أكثر الشيوخ الذين أخذ عنهم عبد الوهاب الشعراني، له مقالات فيما يتعلق بالسلوك وآدابه ومتطلباته إلى غير ذلك من الكشف الصريح، مع كونه أميا لا يقرأ ولا يكتب، وقد توسع العلامة الشعراني في ترجمته في كتابه الطبقات الكبرى.( انظر **الطبقات الكبرى للشعراني،** من ص 498 إلى 524).

الفقيه، لأجابه الإمام... وخاطبه مشافهة" (1)، فالمريدون يتلقون علومهم عن أشياخهم المقبورين.

**المطلب الثالث: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة منْ الغلوّ في المشايخ**

أما العصمة منْ الخطأ والزلل فطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة تعتقد بعصمة الأنبياء، وهي العصمة المطلقة منْ كلّ خطأ وزلل، ويهبها الله لهم منذ ولادتهم، حتّى الأمور المباحة لا يأتون منها بشيء إلا من أجل التشريع وبيان الحكم للناس.

أما ما يتعلّق بالأولياء فلهم الحفظ من الله_ عزّ وجلّ_، وكلّما كان المؤمن الصّالح التّقيّ الوليّ أقرب إلى الله_ عزّ وجلّ_، كان الحفظ له أقوى وأحرز، حتّى يكاد لا يصدر منهم الهفوات والزلات والذنوب، كما في قوله تعالى حاكياً عن إبليس **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الحجر: ٣٩ – ٤٠، ومع هذا الحفظ تبقى إمكانية الوقوع في الذنب موجودة عن الأولياء والصّالحين، أما الأنبياء فلكونهم أهل نبوة ورسالة فتجب لهم العصمة، حتّى لا يقع منهم ما ينافي الدين والرسالة التي يحملونها، فيكون هذا الفعل سبباً في انتكاس الناس عن دينهم أو عدم دخولهم في هذا الدين أصلاً، لذلك كلّ يؤخذ منه ويرد عليه إلا الأنبياء عليهم صلوات ربّي وسلامه عليهم.(2)

وهذه بعض النقول من كتب علماء الصّوفيّة أنفسهم للدلالة على هذا المعنى:

- والنظر بعين الكمال المطلق يقتضي التنقيص بما ليس بمنقص عند تحقيقه، والعصمة غير موجودة لسوى الأنبياء، فلزم إن ينظر للغالب على أحوال الشّخص لا لكلّه، فإن غلب صلاحه رجَّحه، وإن غلب غير ذلك رجَّحه، وان تساويا، نظر فيه بوجه التحقيق فأعطى حكم المسألة

---
[1]- الشعراني، **الطبقات الكبرى، ص** 503.
[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

فإن أمكن التأويل في الجميع، تأول ما لم يخرج لحدّ الفسق البيّن أو يتعلّق بما ينقض طريقه

قيل للجنيد [1]: أيزني العارف؟ فسكت ملياً ثمّ رفع رأسه و قال: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾** الأحزاب: ٣٨.[2]

- ما ألف منْ الكتب للرّدّ على القوم نافع في التحذير من الغلط، ولكن لا مستفيد إلا بثلاثة شروط: أولها: حسن النية في القائل، باعتقاد اجتهاده وانه قاصد حسم الذريعة وإن خشي لفظه، كابن الجوزيّ، فللمبالغة في التنفير، ثانيهما: إقامة عذر القول فيه بتأويل أو غلبة، أو غلط، أو غير ذلك، إذ ليس بمعصوم، وقد تكون للولي الزّلة والزّلات، والهفوة والهفوات لعدم العصمة وغلبة الأقدار كما أشار إليه الجنيد في قوله تعالى: **﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾** الأحزاب: ٣٨، ثالثهما: أن يقتصر بنظره على نفسه، فلا يحكم به على غيره، ولا يبديه لمن لا قصد له في السلوك فيشوش عليه اعتقاده الذي ربما كان سبب نجاته وفوزه، فإن احتاج لذلك فليعترض على القول دون تعيين القائل ويعرض بعظمته وجلاله مع قامة قدره إذ ستر زلل الأئمة واجب، وصيانة الدين أوجب، والقائم بدين الله مأجور، والمنتصر له منصور والإنصاف في الحق لازم، ولا خير في ديانة يصحبها هوى...الخ.[3]

قال أحد أتباع هذه الطريقة [4]: أما موضوع ادعاء بعض الصّوفيّة الألوهية لمشايخهم فلم نقرأ ولم نسمع عن أحد من العلماء الصّوفيين المربّين مَنْ نسبت إليه الألوهية، ولا يجوز ولا ينبغي لبشر أن ينسب له ذلك، لأنّ هذا من الكفر البواح.

---

[1]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 381.

[2]- الفاسي، أحمد زروق، **قواعد التّصوّف**، قاعدة 149 "النظر بعين الكمال المطلق يقتضي التنقيص بما ليس بمنقص عند تحقيقه، ص 192.

[3]- الفاسي، أحمد زروق، **قواعد التّصوّف**، قاعدة 218 " ما ألف من الكتب للرد على القوم نافع في التحذير من الغلط"، ص 278.

[4]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

أما فيما يخصّ أقوال الصّوفيّة وأفعالهم واستفادة التلاميذ منها، فمن المعلوم أن الصّوفي لا يصل إلى أعلى مراتب صفاء القلب والتوحيد الخالي من ألوان الشرك الجلي والخفي، إلا إذا تمسك في بداية تربيته لنفسه بالفرائض والنوافل، فيجتهد في طاعاته على ما يوافق الكتاب والسُّنّة ويجتهد في العمل بالنوافل مع الذّكر الكثير، فإذا اجتهد في النوافل بعد تصحيح الفرائض والاجتهاد فيها، بدأ ربه_ عزّ وجلّ_ يقربه إليه بقدر اجتهاده، كما ورد في الحديث النبوي الشريف قَالَ (ﷺ):" **إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حتّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمن يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ** ".([1])

فإذا أحبّ الله العبد المؤمن السّالك المجتهد أصبحت كلّ **أحواله ربانية**([2]) محفوظة بحفظ الله كما في الحديث (كنت سمعه الذي يسمع به ، وكنت بصره الذي يبصر به ...)، فيفتح الله له في باب الفهم عن الله_ عزّ وجلّ_ وعن رسوله (ﷺ) ما لا يفتحه لغيره من الناس المقصّرين، فيأتي بالكلّام المليء بالحكم والمعارف والفوائد من كتاب الله_ عزّ وجلّ_ وسنة رسوله (ﷺ)، ويسمّى هذا الفهم العلم اللدنيّ عند الصّوفيّة: أي العلم والفهم الذي يفتح به الله_ عزّ وجلّ_ على قلوب المقربين.

واستدلوا بكلّامهم عن العلم اللدنيّ بما قاله ابن القيّم :" والعلم اللدنيّ، ثمّرة العبودية والمتابعة، والصدق مع الله_ عزّ وجلّ_ ، والإخلاص له، وبذل الجهد في تلقي العلم من

---

[1]- **أخرجه البخاري**، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج 5، ص 2384، برقم 6137.

[2]- أي يصبح محفوظاً في سمعه وبصره وحركاته كلّها، فلا يسمع إلا خيراً ولا يبصر إلا خيراً ولا يتحرك إلا فيما يوافق شرع الله وهذا بتوفيق الله له وجسب وحفظه لجوارحه. ( دبّاس **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/27، الساعة 2:32).

مشكاة رسوله (ﷺ)، وكمال الانقياد له، فيفتح له من فهم الكتاب والسُّنّة بأمر يخصه به...الخ".([1])

**قال أحد أتباع الطريقة** ([2]): أما بخصوص **دعاء المشايخ أو الاستغاثة بهم والتّوسّل بهم،** فإنّ موقف طريقة القاسميّ من التوسل **أنه جائز بل هو سُنّة** عن النبي (ﷺ) كما ورد في حديث عن النبي (ﷺ): " **أنّ رجلاً ضريرَ البصر أتى(ﷺ) فقال: ادْعُ الله أَنْ يُعَافِيَني ، قَالَ "إنْ شئْتَ دَعَوْتُ لَكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ ذَلِكَ فَهُوَ خَيْرٌ" (وفي روايةٍ "وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ") فَقَالَ: ادْعُهُ، فأَمَرَهُ أَنْ يتوَضَأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءهُ، فَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إلى رَبِّي في حَاجَتي هَذه فَتُقْضَى لي، اللَّهُمَّ فشّفعه فيَّ (وَشَفِّعْني فِيهِ)، قال: ففعل الرجل فبرأ.**([3])

ويقول: وخلاصة الموضوع وفلسفته أنّ الله خلق هذا الكون مبنياً على الأسباب والمُسَبِّبات، فجعل الطّعام يسدّ الجوع، والدواء يجلب الشفاء، والسكين تقطع الأشياء، والنار تحرق .... وهكذا كلّ ما في الكون مرتّب على قانون السبّبية في الكون.

وأمر الله_ عزّ وجلّ_عباده أن يأخذوا بهذه الأسباب ويعملوا بها في الظّاهر، أي في جوارحهم الظاهرة، وأن يعتقدوا أنّ مسبب الأسباب وخالق الأشياء والأفعال لكل شيء هو الله من وراء كلّ هذه الأسباب.

فالعباد ممتحنون بهذا القانون هل يؤمنون بالمادية المحسوسة فقط وبقانون السّببيّة الذي يرونه في الظاهر، أو أن يصدّقوا ويؤمنوا بأنّ الله_ عزّ وجلّ_ هو خالق كلّ فعل، وهو

---

[1]- ابن القيم ، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج 2، ص 474.
[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.
[3]- الترمذي، **سنن الترمذي**، ج 5، ص 569، برقم 3578، قال فيه الألباني: حديث صحيح، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، ج1، ص275، برقم 1280، المكتب الإسلامي.

وراء كلّ سبب ونتيجته، وأنّ الإنسان لا يملك إلا نيته وإرادته والله_ عزّ وجلّ_ يخلق له الفعل الذي أراده إن شاء أو يمنعه منه إن شاء كذلك .

فالله_ عزّ وجلّ_ يخلق مع الدواء الشّفاء، ومع علاج الطبيب الشفاء أيضاً، ويخلق مع السكين القطع، ومع النار الحرق ... وهكذا، فمَنْ اعتقد الدواء هو الذي يشفي بذاته، أو أنّ الطبيب هو الذي يجلب الشّفاء للمريض، أو أنّ الحاكم هو الذي ينفع أو يضرّ بذاته فقد أشرك بالله_ عزّ وجلّ_ ، وإنما هي كما قلنا أسباب ظاهرة والله من وراء كلّ شيء هو الفعال لما يريد.

وكما جعل الله الأطباء سبباً ظاهرياً لجلب الشفاء للمريض، كذلك جعل الأولياء والصّالحين هم كذلك سبباً لقضاء حوائج الناس المختلفة بما وهبهم من كرامات، وأكرمهم من الهبات والعطايا والمنح لمكانتهم عنده، ولكرامتهم عليه[1].

فإذا طلب شخص من رجل صالح معروف الصلاح والتقوى أمراً ما يرجو أن يُقضى على يديه، فهو إنما يقصد أن يتوجه هذا الرجل الصالح إلى ربه بدعائه له ويشفع له عند ربّه في قضاء حاجته مهما كان اللفظ الذي يطلبه، فهو إنما يقصدون هذا الأمر، ولا يتصور من الطالبين أنهم يقصدون أنّ هذا الشّيخ يستطيع أن يخلق لهم ولداً، أو يدخلهم الجنة بإرادته أو يخرجهم من النار بإرادته، كلّا إنما هي كما ورد بنص الحديث الذي سبق ذكره (لئن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه) ولأجل ذلك يلجأ عوام المؤمنين إلى هؤلاء الأولياء الصالحين لكون دعائهم مستجاباً عن الله_ عزّ وجلّ_ ، فيطلبون منهم أن يسألوا ربهم أن يعطيهم سُؤلهم.

---

[1]- وهو تشبيه مع الفارق.

وأما شبهة أن يطلب الرجل من شخص ميت مثل هذه الطلبات، فنقول بما أن الأمور في الظاهر هي أسباب مجازية والفاعل والمؤثر الحقيقي هو الله_ عزّ وجلّ_، فإنّ كرامات الصّالحين لا تنتهي بالموت، بل هي تصبح أقوى وأعلى رتبة وأكثر نفوذاً وتأثيراً، ذلك أنهم في الحياة الدنيا إنما يكون تقواهم وصلاحهم مع وجود نفوسهم التي تنازعهم، ومع وجود الشّيطان الذي يوسوس لهم، ومع وجود الدنيا التي تتزين لهم، فإذا انتقلوا إلى الدار الآخرة، فهم لم يصبحوا فناء بلا إحساس، بل هم أحياء حياة خاصّة بهم، وهي ليست كحياتنا، ولكنهم أصبحوا روحاً خالصة نقية تقية بين يدي ربهم، وانتهى دور الجسد الذي كان يرهقهم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فهم بالتالي أقوى إيمانا ويقينا وصفاء وقرباً من ربهم، فتكون شفاعتهم لمَنْ يستشفع بهم أقوى وأكثر تأثيراً.

واستدلّوا بكلامهم هذا بما قاله ابن القيّم في شأن الروح:" حال الأرواح من القوة والضعف والكبر والصغر فللروح العظيمة الكبيرة من ذلك ما ليس لمَنْ هو دونها وأنت ترى أحكام الأرواح في الدنيا كيف تتفاوت أعظم تفاوتً بحسب تفارق الأرواح في كيفياتها وقواها وإبطائها وإسراعها والمعاونة لها فللروح المطلقة من أسر البدن وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والنفاذ والهمّة وسرعة الصعود إلى الله_ عزّ وجلّ_ والتعلّق بالله_ عزّ وجلّ_ ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه فإذا كان هذا وهي محبوسة في بدنها، فكيف إذا تجرّدت وفارقته واجتمعت فيها قواها وكانت في أصل شأنها روحا علية زكيه كبيرة ذات همة عالية، فهذه لها بعد مفارقة البدن شأن آخر وفعل آخر وقد تواترت الرؤيا في أصناف بني آدم على فعل الأرواح بعد موتها ما لا تقدر على مثله حال اتصالها بالبدن من هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد والاثنين والعدد القليل ونحو ذلك وكم قد رأى النبيّ (ﷺ) ومعه أبو بكر

وعمر في النوم قد هزمت أرواحهم عساكر الكفر والظلم فإذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وعددهم وضعف المؤمنين وقلتهم".[1]

قال أحد أتباع هذه الطريقة [2]: وأما مَنْ يقول بأنّ التوسل والاستغاثة إنما تكون مع الأحياء فحسب، أما بعد الموت فهي شرك، فهذا قد وقع في أشرّ ممّا أراد الهروب منه، فهل يقول هذا إلا من يظنّ أنّ النّبيّ(ﷺ) والأولياء الصّالحين إنما كان يتخذ من حياته وقوته الجسدية وسيلة تأثير في المتوسلين والمتبرّكين به، فلما تُوفّي ذهبت وسيلة التأثير، فأصبح التوسل به توسلاً بمَنْ لا يملك أي تأثير!! وهذا كفر محض أن ينسب التأثير للمخلوق وليس للخالق، ونحن نؤكد أنه لا تأثير حقيقياً من المخلوق لا في حياته ولا بعد موته، وإنما هو توجّه خالص من قلبه بالدعاء والاستشفاع إلى الله_ عزّ وجلّ_ في تحقيق المطلوب، كما سبق في النّصّ المنقول عن ابن قيم الجوزيّة في كتاب (الروح).

وأما الاستغاثة بالأحياء والأموات فهي بنفس معنى التوسل، بل هي فرع من التوسّل الذي ذكرناه، وهي بمعنى طلب الغوث لإزالة الشّدّة، مثل الاستعانة: طلب العون، وهذا معنى التوسّل إذ يُطلب العون والغوث ممّنْ لهم المكانة والمنزلة عند الله_ عزّ وجلّ_ بدعائهم له عند الله_ عزّ وجلّ_ فيستجاب لهم.

والاستغاثة بما لا يقدر عليه إلا الله_ عزّ وجلّ_ غير جائزة بتاتاً، فهي كاستغاثة الغريق بالغريق، أما الاستغاثة بما يقدر عليه المخلوق فهذا جائز، كمَنْ يستغيث بطبيب ليعالجه من آلامه، أو مَنْ يستغيث بصالح ليدعوَ له الله_ عزّ وجلّ_ لقربه منه، لينال سؤله أو ليدفع عنه شراً يحيق به.[3]

---

[1]- ابن القيم، **الروح**، ط 1395هـ، 1975م، دار الكتب العلمية_ بيروت، ص 102.
[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.
[3]- ابن تيمية، **مجموعة الرسائل الكبرى**، ج 1، من ص 481 إلى 486.

**المطلب الرابع: موقف السلف منْ الغلو في المشايخ**

الغلوّ في المشايخ صفة مميّزة ومقبوحة لدى الصّوفيّة، وهي صفة مشتركة بينهم وبين الشّيعة والنصارى، فالشّيعة غالوا في أئمتهم فقالوا: بعصمتهم، والنّصارى غالوا في المسيح_ عليه السّلام_ فرفعوه إلى مرتبة الألوهية.

قال الرّسول (ﷺ):"**لا تُطروني كما أَطّرَتِ النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله**"([1]).

قال ابن تيمية:" فليس لأحد أن يدعوَ شيخاً ميتاً أو غائباً، بل ولا يدعو ميتاً ولا غائباً: لا من الأنبياء ولا غيرهم، فلا يقول لأحدهم: يا سيْدي فلان! أنا في حسبك أو في جوارك، ولا يقول: بك أستغيث، وبك أستجير، ولا يقول: إذا عثر: يا فلان! ولا يقول: محمد! أو علي! ولا الّستّ نفيسة ولا سيدي الشّيخ أحمد! ولا الشّيخ عدي! ولا الشّيخ عبد القادر! ولا غير ذلك، ولانحو ذلك مما فيه دعاء الميت والغائب، ومسألته، والاستغاثه به، والاستنصار به، بل ذلك من أفعال المشركين، وعبادات الضالين".([2])

و لم يقل أحد من علماء المسلمين: إنه يستغاث بشيء من المخلوقات؛ في كلّ ما يستغاث فيه بالله_عزّ وجلّ_ لا بنبي ولا بملك، ولا بصالح ولا غير ذلك، بل هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام؛ أنه لا يجوز إطلاقه([3]).

---

[1]- **أخرجه البخاري**، كتاب الأنبياء، باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، ج 3، ص 1271، رقم الحديث 3261.

[2]- ابن تيمية، **فقه التّصوّف**، تهذيب وتعليق زهير شفيق الكبي، ط الأولى 1993م، دار الفكر العربي _بيروت، ص 275.

[3]- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 1، ص 103.

أما قول القوم: أما نحن فلا نعبدهم ولكن ندعوهم ليكونوا وسطاء وشفعاء لنا عند الله_عزّ وجلّ_!! فيكفيهم قول الله _عزّ وجلّ_ لهم ما قاله للمشركين في زمنْ النبيّ(ﷺ) **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾** الزمر: ٣، فلم تقبل دعواهم التي ادعوها.([1])

**قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾** الأعراف: ١٨٨، فصّرح النبي(ﷺ) أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً لا في دنيا ولا في دين إلا بما شاء الله_عزّ وجلّ_ فكيف يملك لغيره، ويؤكد النبي (ﷺ) كلّامه فيقول: « **يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ منْ اللَّهِ شَيْئًا سَلُونِى من مَالى مَا شِئْتُمْ** ».([2])

ثمّ إنّ الصّحابة_ رضوان الله عليهم_ لم يروا مشروعيّة التوسل والاسّتغاثة بالنبي(ﷺ) بعد مماته كما كان يُشرّع في حياته، فكانوا في الاستسقاء في حياته يتوسلون به فلما مات (ﷺ) لم يتوسلوا به، بل قال عمر بن الخطاب وهو من أكابر الصّحابة دعاءه المشهور : "**اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه و سلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون**".([3])

فإذا لم يستغث الصّحابة_ رضوان الله عليهم_ بالنبيّ(ﷺ) بعد مماته، فهل يجوز الاستغاثة بغيره من الأموات؟ فعند وجود النّصّ من كتاب أو سنّة فإنه لا مكان ولا مجال للرأي في الحكم، وهذا ممّا هو معلوم من الدين بالاضطرار.

---

[1]- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: احمد محمد شاكر، ط الأولى 1420هـ، 2000م، مؤسسة الرسالة، ج 21، ص 251.

[2]- **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى ( وأنذر عشيرتك الأقربين)، ج1، ص 133، رقم الحديث 524.

[3]- **أخرجه البخاري**، كتاب فضائل الصحابة،باب ذكر العباس بن عبد المطلب، ج 3، ص 1360، ص 3507.

## المبحث السادس: تعظيم القبور

قسّمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تحدّثت فيه عن تعظيم القبور عند الصّوفيّة، المطلب الثاني: ذكرت فيه موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من تعظيم القبور، المطلب الثالث: ذكرت فيه موقف السّلف ممّا سبق.

### المطلب الأول: تعظيم القبور عند الصّوفيّة

إنّ تعظيم القبور والغلوّ فيها وعبادة أصحابها من دون الله_عزّ وجلّ_ من أخطر ما وقع فيه كثير من طوائف الصّوفيّة المنحرفة وغيرهم من أهل الضّلال، فبَنْوا المساجد على القبور، وبنوا على القبور القباب ووضعوا الأستار، وجعلوا لها صناديق لاستقبال النذور وأوحَوْا إلى روّادها أنّ هؤلاء الأموات يشفعون لهم، ويغيثون مَنْ استغاث بهم.[1]

فغيّر الصّوفيّة مقاصد زيارة القبور بأن عمدوا إلى تقسيم المشايخ الراقدين في أضرحتهم إلى أنواع، فضريح الشّيخ فلان يزار في مسائل الرّزق وقضاياه، وضريح فلان الذي بجانبه يزار في الأمراض المستعصية كالجنون والبرص والعقم، والولية الشّاطرة ذات القدرة الفائقة صاحبة الضريح الفلاني يُحجّ إليها في مشكلات الحبّ، والهجر، والفراق، وأضرحة أخرى خاصّة بأمراض الأطفال، وعسر الهضم وهكذا...الخ.[2]

---

[1]- الفهيد، فهد بن سلمان، **نشأة بدع الصّوفيّة**، ص 33.

[2]- لوح، **تقديس الاشخاص في الفكر الصّوفي**، ج 2، ص 124.

فمن الشواهد على ذلك:

- قال شمس الدين الحنفيّ([1]) في مرض موته:" مَنْ كانت له حاجة فليأت إلى قبري ويطلب حاجته أقضيها له؛ فإنّ ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب، وكلّ رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل".([2])
- قال محمد بن أحمد الفرغل:" أنا من المتصرفين في قبورهم، فمَنْ كانت له حاجة فليأت إليَّ قبالة وجهي ويذكرها لي أقضها له".([3])
- وهذا ابن الحاج الذي تأثّر بالصّوفيّة، يوضّح صفة زيارة القبور ومقاصدها فيقول:" ثمّ يدعو للميّت بما أمكنه، وكذلك يدعو عند هذه القبور عند نازلة نزلت به أو بالمسلمين ويتضرّع إلى الله_عزّ وجلّ_ في زوالها وكشفها عنه وعنهم، وهذه صفة زيارة القبور عموماً، وكذلك يتوسّل الزائر بمَنْ يراه الميّت ممّنْ ترجى بركته إلى النبيّ (ﷺ) بل يبدأ بالنبيّ (ﷺ) ... ثمّ يتوسّل بأهل تلك المقابر، أعني بالصّالحين منهم في قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه، ثمّ يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه، ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين ولأحيائهم وذريتهم إلى يوم الدين ولمَنْ غاب عنه من إخوانه.

إلى أن قال: وأما عظيم جناب الأنبياء والرسل_ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين_ فيأتي الزائر ويتعيّن عليه قصدهم من الأماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتّصف بالذل والانكسار والمسكنه والفقر والفاقة والحاجة والاضطرار والخضوع ويحضر قلبه وخاطره إليهم وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره... ثمّ يتوسّل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب

---

[1]- هو محمد بن حسن بن علي التيمي البكري الشاذلي أبوعبد الله شمس الدين الحنفي، صوفي مصري، من اهل القاهرة، صاحب كتاب الروض النسيق في علم الطّريق، توفي 847هـ 1433م.(انظر الترجمه **الاعلم للزركلّي**، ج 6، ص 88. و**الطبقات الكبرى للشعراني**، ص 411).

[2]- الشعراني، **الطبقات الكبرى**، ص 422.

[3]- المصدر السابق، ص 434.

حوائجه منهم ويجزم بالإجابة ببركتهم ويقوّي حسن ظنّه في ذلك؛ فإنهم باب الله_عزّ وجلّ_ المفتوح وجرت سنّته _سبحانه وتعالى_ في قضاء الحوائج على أيديهم، ومَنْ عجز عن الوصول إليهم فليرسل بالسّلام عليهم وذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه إلى غير ذلك؛ فإنهم السّادة الكرام، والكرام لا يردّون مَنْ سألهم ولا مَنْ توسّل بهم ولا مَنْ قصدهم ولا مَنْ لجأ إليهم، هذا الكلّام في زيارة الأنبياء والمرسلين_ عليهم الصّلاة والسّلام_ عموما... وأما في زيارة سّيد الأولين والآخرين_ صلوات الله عليه وسلامه_ فكلّ ما ذُكر يزيد عليه أضعافه، أعني في الانكسار والذل والمسكنة؛ لأنه الشافع المشفّع الذي لا ترد شفاعته ولا يخيب مَنْ قصده ولا مَنْ نزل بساحته ولا مَنْ استعان أو استغاث به، إذ إنه_ عليه الصّلاة والسّلام_ قطب دائرة الكمال وعروس المملكة... فمَنْ توسل به أو استغاث به أو طلب حوائجه منه فلا يُردّ ولا يخيب "([1])

**المطلب الثاني: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من تعظيم القبور**

موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة هو أنه ليس من شعائر الصّوفيّة تقديس القبور أو عبادة أصحابها، ومَنْ يدّعيها فهي دعوى مجرّدة من الدليل، ونصوص العلماء المحققين من الصّوفيّة بين أيدينا ليس فيها أنّ ذلك ركناً من أركان التّصوّف أو قاعدة من قواعده، أو مقام من مقامات السّلوك، ولم يستحبّ الصّوفيّة الحقيقيون من ذلك إلا ما استحبّته الشّريعة ولم يُجوّزوا أو يمنعوا إلا ما أجازته أو منعته، فزيارة الأضرحة ليست جزءا من السّلوك الصّوفي ولا هي مقام من مقامات الطّريق ولا منزل من منازله، ولو طمست كلّ الأضرحة ما طمس الطّريق الصّوفي ولا اختل منه شيء.([2])

ولا يعدو ما وقع في كلامهم حوله أن يكون ضمن الكلام على الآداب المتعلّقة بأفعال السالك سواء في علاقته مع ربه أو شيخه أو إخوانه أو نفسه أو ما في الأكوان، فلا يتجاوز كلامهم فيه الكلام

---

[1]- ابن الحاج، ابوعبدالله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي، **المدخل**، 1401هـ، 1981م، دار الفكر، ج 1، ص من 254 إلى 258.

[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

عن أدب من الآداب الشّرعيّة، فقد حثَّ النبيُّ(ﷺ) على زيارة القبور، فقال: "**فزُورُوا القُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ المَوْتَ**" ([1])، وأَوْلى القبور بالزيارة بعد رسول (ﷺ) قبور آل البيت النبوي الكريم؛ لأنّ في زيارتهم ومودتهم بِرًّا وصلةً لرسول(ﷺ) ، ثمّ قبور الأولياء والصالحين.

لذلك تعتبر طريقة القاسميّ الخلوتيّة أنّ زيارة المقابر للرجال مستحبّة، لما ورد عن النّبيّ (ﷺ) من أحاديث، منها([2]): كان النّبيّ(ﷺ) **يَخْرُجُ من آخِرِ اللَّيْلِ إلى الْبَقِيعِ فَيَقُولُ** « **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمنينَ وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ** »([3]).

وبناءً على ما سبق، فإن الطّريقة تحث أتباعها على زيارة القبور للاعتبار والاتعاظ وتذكر الآخرة، والدّعاء لنفسه وللأموات، ومن ضمن هذه الزّيارة زيارة قبور الأنبياء والعلماء والأولياء للعظة والاعتبار، وتذكر سيرتهم العطرة للتأسّي بهم وتقوية الهمّة بتذكّر أحوالهم، فإذا زار قبورهم يبدأ بالسّلام والتّحيّة والدعاء الوارد في زيارة القبور، ثمّ يدعو ويطلب من ربّه_ عزّ وجلّ_ ما شاء في هذه الأماكن؛ لأنها مظنة نزول الرّحمة والبركة عليهم من الله_ عزّ وجلّ_، فيدعو لنفسه ولأهله ولمَنْ شاء هناك التماساً لمواطن الرحمة والبركة.([4])

ولا يوجد عند طريقة القاسميّ الخلوتيّة إقامة الموالد لأهل هذه القبور أو إقامة النذور لهم أو الذبح عند قبورهم، أو الطلب منهم كما يطلب من الله_ عزّ وجلّ_، فهذا كلّه غير موجود بتاتاً وإنما هو الالتزام بآداب الزيارة الشرعية لهذه القبور.

---

[1]- **أخرجه مسلم**، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، ج 3، ص 65، رقم الحديث 2304.

[2]- **أخرجه مسلم**، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ج 3، ص 63، رقم الحديث 2299.

[3]- في هذا الحديث يدعوا النبي ﷺ لهم، وليس يدعوهم.

[4]- لا يوجد دليل على كلامهم بأن القبور هي مظنة نزول الرحمة.

أما قضية دفن بعض من مشايخ طريقة القاسميّ الخلوتيّة في أطراف باحات بعض زواياهم الخاصّة بهم، ووضعهم في غرف مغلقة بعيداً عن المصلّين وبعيداً عن القبلة والمسجد، أي أطراف الباحات الخارجية لهذه الزوايا، فهذا الأمر مأخوذ جوازه من فتاوى العلماء المعتبرين في المذاهب بجواز البناء على قبور الأنبياء والصّالحين تعظيما وتوقيراً وتقديراً لهم، وإحياء لزيارتهم للقدوة والاعتبار.[1]

**المطلب الثالث: موقف السّلف من تعظيم القبور**

من المعلوم بالاضطرار من دين رسول الله محمّد (ﷺ) أنّ الصّلاة عند القبور منهيّ عنها، وأنه لعن مَنْ اتخذها مساجد، فمنْ أعظم المحدثات وأسباب الشّرك الصّلاة عندها واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، وقد تواترت النصوص عن النبي (ﷺ) بالنهي عن ذلك[2]، ومنها:

- **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِى مَرَضِهِ الَّذِى لَمْ يَقُمْ منهُ: « لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ »**[3].
- **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ: « إِنِّى أَبْرَأُ إلى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِى منكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالى قَدِ اتَّخَذَنِى خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إبراهيم خَلِيلاً، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا من أُمَّتِى خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، أَلاَ وَإِنَّ من كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا**

---

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

[2]- ابن القيم، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، ج 1، ص 185.

[3]- **أخرجه البخاري**، كتاب المغازي ،باب مرض النبي ﷺ، ج 4، ص 1614، برقم 4177. **أخرجه مسلم**، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، ج 2، ص 67، برقم 1212.

**يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلاَ فَلاَ تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّى أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ »**[1].

لذلك فإذا قصد الرّجل الصّلاة عند القبور متبرّكاً بالصّلاة في تلك البقعة، فهذا **عين المحادّة لله_عزّ وجلّ_ ولرسوله (ﷺ)، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله**[2].

فبناء المساجد على القبور ليس من دين المسلمين، بل هو منهيّ عنه بالنصوص الثابتة عن النبي (ﷺ) كما سبق ذكر جزء منها وباتفاق أئمة الدين، بل لا يجوز اتخاذ القبور مساجد، سواء أكان ذلك ببناء المسجد عليها، أو بقصد الصّلاة عندها، بل أئمة الدين متّفقون على النهي عن ذلك، وأنه ليس لأحد أن يقصد الصّلاة عند قبر أحد لا نبيّ ولا غير نبيّ، قال(ﷺ) :« **لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إلى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِى هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى »**.[3]

قال ابن القيّم: والعلّة التي لأجلها نهى الشّارع عن اتخاذ المساجد على القبور هي سدّ ذريعة الشّرك، وهي التي أوقعت كثيراً من الأمم إما في الشّرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك، فمنهم مَنْ يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصّلاة عندها والدعاء ما لا يرجون من المساجد.[4]

وفي الختام أقول: إنّ التّوحيد الصّحيح الذي جاء به نبينا محمّد (ﷺ) هو التوحيد الحقّ، ومَنْ عرفه وعمل بمقتضاه فهو المؤمن، ومَنْ خالفه واعتقد سواه فهو ضالّ مضلّ مبتدع متّبع لغير سبيل الصّواب، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ آل عمران: ٣٢.

---

[1]- **أخرجه مسلم،** كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، ج 2، ص 67، برقم 1216.
[2]- ابن القيم، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،** ج 1، ص 185.
[3]- **أخرجه مسلم،** كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد، ج 4، ص 126، برقم 3450.
[4]- ابن القيم، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،** ج 1، ص 184.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴾ الحج: ١٦، فليس في هذا التّوحيد شيء يستوجب الكتمان [1]، أو أنه لا يصحّ لغير السّالك في طريق الصّوفيّة أن يطالع كتبهم، خشية أن يفهمها على غير حقيقتها، وخلاف ما يريده مؤلّفوها؛ لأنه بعيد عن فهم اصطلاحاتهم ومعرفة إشاراتهم، ومثال ذلك ما سبق بيانه من توضيح المقصود من مصطلح الاتّحاد، فعند أهل التّصوّف عُرِّف الاتّحاد بأنه: اختلاط الخالق بالمخلوق وامتزاجه فيكونا بعد الاتّحاد ذاتا واحدة[2]، وعند طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة قالوا: هو تسليم الأمر كلّه لله وترك الإرادة معه والاختيار والجريُ على مواقع أقداره من غير اعتراض وترك نسبة شيءٍ إلى غيره، أي أن يتّحد مراد العبد في مراد الله فيكون العبد راضياً عن كلّ ما أراده الله له ولغيره وراضياً باختيار الله_ عزّ وجلّ_ له، فيتّحد مراده ومراد الله له، واختياره واختيار الله له وسمَّوْهُ مقام التسليم والرضا[3].

وكذلك مصطلح الفناء، فعند أهل التّصوّف هو ترك الصّفات البشّرية ومن ثمّ اكتساب الصفات الإلهية للوصول إلى مرحلة الشهود(أي شهود الذات الإلهية) ومن ثمّ الوصول إلى مرحلة الاتّحاد به تعالى، وعند طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة هو فناء صفة النفس وعدم شعور الشّخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها وسقوط الأوصاف المذمومة والغيبة عن الأشياء[4]، وكذلك ما سبق بيانه من تعريف وَحْدة الوجود، فعند إمعان النّظر في هذه المصطلحات قد لاحظت وجود الاتفاق باللفظ والاختلاف في المعنى، ولم اجد لذلك سبباً بحسب دراستي، إلا أنه نوع من الرموز والغموض بين الطّرق الصّوفيّة، التي جعلت بين مريدها أشاراتٍ ورموزاً لا يفهمها إلا مَنْ يدخل الطّريق.

[1]- فهذا الجنيد وهو من أئمة التّصوّف يقول للشبلي: نحن حبرنا هذا العلم تحبيرا ثمّ خبأناه في السراديب فجئت أنت فأظهرته على رؤوس الملأ.(ينظر التعرف لمذهب اهل التّصوّف للكلاباذي، ص 144).

[2]- الجرجاني، **التعريفات**، ص 22.

[3]- عيسى، **حقائق عن التّصوّف**، 275. دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/2/9م، الساعة 4:50.

[4]- عساف، **مصطلحات القوم**، ص 21.

أما ما ورد من رؤية الله_ عزّ وجلّ_، فهي لم تتحقّق للأنبياء، فهل يعقل أن تتحقّق لبعض العباد؟؟!!، واذا كان ذلك كذلك فما هي أوصافه_ جل جلاله_ حينما رأوه؟ بل إنّ هذا درب من السّفه والعته لا يقول به مؤمن عاقل، وما ادّعَوْه من رؤية النبيّ (ﷺ) يقظة فلم يرد لا بالعقل ولا بالنقل أنّ الأموات يرجعون في الحياة الدنيا.

فالتوحيد الحقّ الذي جاء به نبينا (ﷺ) ينادي بوجوب بيانه في كلّ وقت وحين، وبخاصة في زمننا الذي كثر فيه الانحراف، فليس في ديننا ما يقال بأنه للعوامّ أو أنه للخواصّ، بل إنه جاء لكافّة الناس من الإنس والجنّ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سبأ: ٢٨، ولم يرد تخصيص ببعض العلوم لبعض الناس.

## ▪ الفصل الرابع: الفقه في طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة

- ✓ المبحث الأول: إسقاط التّكاليف
- ✓ المبحث الثّاني: الصّلاة
- ✓ المبحث الثّالث: الصّيام
- ✓ المبحث الرابع: الخلوة
- ✓ المبحث الخامس: الذّكر

## تمهيد:

يعرض هذا التمهيد **لتعريف البدعة** لغةً واصطلاحاً، وأقسام البدع، كما قسّمها الإمام الشّاطبيّ إضافة إلى أحكام أخرى تتعلّق بها، و حكم العلماء عليها.

**البدعة لغةً:** بَدَعَ الشّيء يَبدعُهُ بَدْعاً: أنشأه وبدأه وبَدَعَ الرَّكيّة استنبطها وأحدثها، يقال البديع والبدع: الشّيء الذي يكون أولاً **قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٩**

أي ما كنت أول مَنْ أرسل، قد أرسل قبلي كثير، والبدعة الحدث، وما ابتُدع منَ الدين بعد الكمال.[1]

أي إيجاد الشّيء على غير مثال سابق معهود.

**البدعة اصطلاحاً:** للعلماء في تعريف البدعة أقوالً، ومنْها:

- قال ابن تيمية: هي ما لم يشرّعه الله من الدّين، فكلّ مَنْ دان بشيء لم يشرّعه الله_عزّ وجلّ_ فذاك بدعة وإن كان متأولا فيه.[2]
- ويقول: هي ما لم يشرّعه الله_عزّ وجلّ_ ورسوله(ﷺ)، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب.[3]
- قال ابن رجب الحنبلي[4]: والمراد بالبدعة: ما أُحْدِثَ ممَّا لا أصل له في الشّريعة يدلُّ عليه فأمَّا: ما كان له أصلٌ من الشَّرع يدلُّ عليه، فليس ببدعة شرعا، وإن كان بدعة لغة.[5]

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج 8، ص 6.

[2]- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن سعود، **الاستقامة**، حققه: محمد رشاد سالم، ط الأولى 1403هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود المدينة المنورة، ج 1، ص 42.

[3]- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 4، ص 107.

[4]- هو زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، الدمشقي،( 736-795هـ/ 1336-1393م) حافظ، محدث، فقيه، له مصنفات، منها: شرح الترمذي، شرح علل الترمذي. ( **انظر ترجمته الموسوعه العربيه العالمية).**

[5]- ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلّم**، حققه: ماهر ياسين الفحل، ج 30، ص 24.

فكلّ من الإمام ابن تيمية والإمام ابن رجب يذهبان إلى أن كلّ فعل تعبّديّ لا يستند على دليل من الكتاب أو السُّنّة فهو بدعة.[1]

- قال الشّاطبيّ طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ، تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.[2]

- قال الإمام عزّ الدين بن عبد السّلام[3]: البدعة: فعل ما لم يُعهد في عصر الرسول (ﷺ) وهي منقسمة إلى: بدعة واجبة، وبدعة محرّمة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة والطّريق في معرفة ذلك أنْ تُعرضَ البدعة على قواعد الشّريعة؛ فإنْ دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرّمة، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة، وإن دخلت في قواعد المكروه فهي مكروهة، وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة.[4]

فالإمام عز الدين بن عبد السّلام يرى أنّ كلّ ما أُحدث في الدين بعد عهد النبي(ﷺ) بدعة؛ إن وافق الكتاب والسُّنّة فهو محمود، وإن خالفهما فهو مذموم، فهو لاحظ في التعريف المعنى اللغوي.[5]

وهذه التعاريف كلّها تجتمع على أنّ كلّ مُحدثة في الدين من زيادة أو نقص بدعة[6]، ويعتبر تعريف الإمام الشّاطبيّ تعريفاً جامعاً مانعاً للبدعة، قال: البدعةُ هي: طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ تُضَاهِي

---

[1]- آدم علي، عبد الرحمن، **الإمام الشّاطبيّ عقيدته وموقفه من البدع وأهلها**،ط الأولى 1418هـ/ 1998م، مكتبة الرشد، ص 316.
[2]- الشّاطبيّ، **الاعتصام**، ج 1، ص 26.
[3]- هوعبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، (577-660هـ، 1181- 1262م)، كان خطيباً للجامع الاموي، جمع إلى الفقه والأصول العلم بالحديث والأدب والخطابة والوعظ، له العديد من المصنفات، منها: الفوائد، القواعد الكبرى والقواعد الصغرى.( **ينظر ترجمته الموسوعه العربيه العالمية).**
[4]- ينظر عز الدين بن عبد السلام، أبو القاسم بن الحسن السلمي،**قواعد الأحكام في مصالح الانام**، حققه: محمود بن التلاميد الشنقيطي، دار المعارف بيروت_ لبنان، ج 2، ص 172.
[5]- آدم علي، **الإمام الشّاطبيّ عقيدته وموقفه من البدع وأهلها**، ص 312.
[6]- العقل، **دراسات في الاهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها**، ص 32.

الشَّرْعِيَّةَ يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ. وَهَذَا عَلَى رَأْيِ مَنْ لَا يُدْخِلُ الْعَادَاتِ فِي مَعْنَى الْبِدْعَةِ، وَإِنَّمَا يَخُصُّهَا بِالْعِبَادَاتِ، وَأَمَّا عَلَى رَأْيِ مَنْ أَدْخَلَ الْأَعْمَالَ الْعَادِيَّةَ فِي مَعْنَى الْبِدْعَةِ فَيَقُولُ: الْبِدْعَةُ: طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ، تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ، يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا مَا يُقْصَدُ بِالطَّرِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ. فاتّسم تعريفه بالشّمول والدّراسة المستوعبة للبدعة وأقسامها، فأخرج الأمور المبتدعة الدنيوية كإحداث الصّنائع والبلدان والتجارة، فمثل هذه الأمور لا يسمّى بدعة، وإنما هي من تطوّرات الحياة وحصر البدعة بالأمور الدينية أي ما يضاف إلى الدين؛ لأنها فيه تخترع وإليه يضيفها صاحبها فأخرج من البدعة كلّ ما له أصل في الدين أو متعلّق بالدين كعلم النّحو والصّرف وأصول الفقه وأصول الدين وسائر العلوم الخادمة للدين، وأوضح أنّ البدعة تكون فيما فيه مضاهاة للشريعة مثل: وضع الحدود التي ليس لها أصل في الكتاب والسُّنّة كالنذر بالصّيام قائما لا يقعد ضاحياً لا يستظل، أو التزام العبادات المعيَّنة في أماكن معيَّنة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة كشدِّ الرّحال إلى غير المساجد الثلاثة...وثمّةَ أوجُهٌ تضاهي بها البدعة الأمور المشروعة، فلو كانت لا تضاهي الأمور المشروعة لم تكن بدعة؛ لأنها تصير من باب الأفعال العادية.([1])

**أقسام البدعة**

قسّم الإمام الشّاطبيّ البدعة إلى قسمين([2])

1. **البدعة الحقيقية:** "هي التي لم يدلّ عليها دليل شرعيّ لا من كتاب ولا سُنّة ولا إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل؛ ولذلك سمّيت بدعة؛ لأنها شيء مخترع على غير مثال سابق، وإن كان المبتدع يأبى أن ينسب إليه الخروج عن الشرع، إذ هو مدّعٍ أنه داخل بما استنبط تحت مقتضى الأدلة، لكن تلك الدعوى غير صحيحة لا في

---

[1]- الشّاطبيّ، **الاعتصام**، ج 1، ص 26.
[2]- المصدر السابق، ج 1، ص 219.

نفس الأمر ولا بحسب الظّاهر، أما بحسب نفس الأمر فبالعرض، وأما بحسب الظّاهر، فإنّ أدلته شبهة ليست بأدلة إن ثبت أنه استدل، وإلا فالأمر واضح".

2. **البدعة الإضافية:** "هي التي لها شائبتان:

إحداهما: لها من الأدلة متعلّق فلا تكون من تلك الجهة بدعة.

والأخرى: ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية.

فلمّا كان العمل الذي له شائبتان لم يتخلّص لأحد الطرفين، وضعنا له هذه التسمية وهي "البدعة الإضافية"، أي أنها بالنسبة إلى إحدى الجهتين سُنّة، لأنها مستندة إلى دليل، وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة، لأنها مستندة إلى شُبهة لا إلى دليل، أو غير مستندة إلى شيء".

**حكم البدعة.**

البدعة مذمومة شرعاً؛ لأنها إما زيادة في الدّين أو نقص منه أو تغيير فيه كما سبق بيانه في التعاريف، فهي تقع في دائرة النهي ولا تخرج عنها، قال الشّاطبيّ في بيان حكم البدعة: ثبت في الأصول أنّ الأحكام الشّرعيّة خمسة، وقد خرج عنها ثلاثة لم يرد فيها نهي، وهي حكم الوجوب والندب والإباحة، فيبقى حكم الكراهية وحكم التّحريم، فاقتضى النظر انقسام البدع إلى قسمين: بدعة محرّمة و بدعة مكروهة؛ وذلك أنها داخلة تحت جنس المنهيات_ وهي_ لا تعدو الكراهة والتحريم فالبدع كذلك.

والبِدع ليست في رتبة واحدة ، فلا يصحّ مع هذا أن يقال: إنها على حكم واحد، وهو الكراهة فحسب، أو التحريم فحسب. ([1])، لكنها تتفاوت بالتحريم، على النحو الآتي:

- **منها المكفّرة:** التي تخرج صاحبها من دين الله_عزّ وجلّ_، وهي ما كانت كفراً صريحاً كالطّواف بالقبور تقرّبا إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لهم ودعائهم والاستغاثة بهم.([2])

---

[1]- الشّاطبيّ، **الاعتصام**، ج 1، ص 314.

[2]- السميح، عبد المحسن بن محمد، **البدع والمخالفات في الحج**، ط الأولى 1423هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد_ المملكة العربية السعودية، ص 8.

- **ومنها المعاصي التي ليست بكفر**، أو مختلف فيها هل هي كفر أم لا ؟ كبدعة المرجِئة([1]) ومَنْ أشبههم من الفرق الضَّالة.
- **ومنها ما هو معصية:** كبدعة الصّيام قائماً في الشّمس، والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع.
- **ومنها ما هو مكروه:** كبدعة ذكر السّلاطين في خطبة الجمعة ونحو ذلك.([2])

**موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من البدع**

تعتبر طريقة القاسميّ أنّ البدعة هي: إحداث قول أو فعل أو اعتقاد لم يرد به إذن من الشّارع تبارك وتعالى في كتاب أو سنّة أو إجماع أو قياس، ولم يدخل تحت القواعد والمبادىء العامة في الإسلام، أو إحداث ما يعارض ذلك ويخالفه.

وعلى هذا، فإنّ أيّ واقعة أو نازلة ينظر فيها، فإنّ دلّ عليها دليل من كتاب أو سنّة أو إجماع أو قياس فهي مشروعة، وإن لم يدلّ عليها دليل من مصادر التشريع السابقة، لا بد أن ينظر أيضاً هل تدخل تحت قاعدة من قواعد الإسلام وعمومياته أم لا ؟ فإن اندرجت تحتها فهي مشروعة وليست ببدعة، وإن لم تندرج فهي بدعة ضلالة.([3])

ويتبين من هذا أنّ تقسيم البدعة إلى حسنة وسيّئة، أو إلى حقيقية وإضافيّة، أو إلى واجبة ومندوبة ومباحة ومكروهة وحرام، أو إلى غير ذلك من التقسيمات، إنما هو تقسيم لغويّ، أما في الشّرع

---

[1]- المرجئة: من الفرق الضَّالَّة التي تقول: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، والإرجاء هو: التأخير، وسمُّوا مرجئة لتأخيرهم العمل عن النية، أو لتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، ويقولون: إنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وإنه يكون في القلب واللسان.( ينظر **الملل والنحل**، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: سيد كيلاني، 1404هـ، دار المعرفة _بيروت، ج 1، من ص 138، إلى ص 145).

[2]- الشّاطبيّ، **الاعتصام**، ج 1، ص 314.

[3]- السعدي، عبد العزيز، **البدعة**، ص 8.

فكلّ ما خالف المبادىء الإسلاميّة والأصول الشّرعية، فهو بدعة سيّئة، والموافق لها هو من السّنن الشّرعية.[1]

والمحدثات من الأمور ضربان:[2]

1. أحدهما: ما أحدث ممّا يخالف الكتاب أوالسُّنّة أو أثراً أو إجماعاً، فهذه البدعة الضّالة.
2. والثاني: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من العلماء، وهذه محدثة غير مذمومة

[1]- القاسميّ، **((توطئة))**، قبسات من رياض الدين، العدد الأول، ص 14.
[2]- المصدر السابق.

## المبحث الأول: إسقاط التكاليف

قسّمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تحدّثت فيه عن اعتقاد الصّوفيّة بإسقاط التكاليف عند بعض مشايخهم، وكذلك بيّنتُ فيه مواقف لبعض الصّوفيّة الأوائل الذين رفضوا هذه الدعوى وأنكروها وكفّروا مَنْ يقول بها وأنّ مصيره إلى النار، والمطلب الثاني: بيّنت فيه موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من إسقاط التكاليف، والمطلب الثالث: ذكرتُ فيه موقف السّلف ممّا سبق.

### المطلب الأول: موقف الصّوفيّة منْ إسقاط التكاليف

يدّعي الصّوفيّة المغالون بسقوط التكاليف الشّرعيّة لكلّ مَنْ شهد الحقيقة، مستندين في هذه الدعوى بتأويل قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ الحجر: ٩٩ فجعلوا اليقين هو معرفة الحقيقة ومشاهدتها.([1]) فقالوا: إنّ العبادة تصير لالزوم لها بالنسبة إليه، أي لمَنْ شاهد الحقيقة؛ لأنه وصل إلى مقام لا يحتاج معه إلى القيام بذلك؛ لأنه لو اشتغل بوظائف الشّرع وظواهره انقطع عن حفظ الباطن وتشوش عليه بالالتفات عن أنواع الواردات الباطنية إلى مراعاة الظّاهر.([2])

فمنْ أقوال هؤلاء المغالين التي تدلّ على دعوى إسقاط التكاليف عندهم ما يلي:

- **يقول أبو طالب المكّيّ** ([3]): " إن الله_عزّ وجلّ_ اطّلع على قلوب طائفة من عباده، فلم يرها تصلح لمعرفته، ولا موضعاً لمشاهدته، فرحمها، فوهب لها العبادات والأعمال الصّالحة".

فجعلت الصّوفيّة التكاليف الشّرعيّة من عبادات وغيرها، مقتصرة على علماء الشّريعة ويزعمون من وراء ذلك عدم صلاحية قلوبهم لمعرفة الله_عزّ وجلّ_!!! وبذلك فإنّ الصّوفيّة التي تصلح قلوبهم لمعرفة الله ومشاهدته_عزّ وجلّ_ لا عبادات عليهم.

---

[1]- خيري، **موقف ابن القيم من التّصوّف**، ص 255.

[2]- بكير، أبو العزايم جاد الكريم، **طلائع الصّوفيّة**، ص 28.

[3]- أبو طالب المكّيّ، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، ص 51.

▪ **يقول ابن عربيّ** وهو في بيت الله الحرام وبجانب الكعبة: " كنت أطوف ذات ليلة بالبيت فطاب وقتي، وهزّني حال كنت أعرفه، فخرجت من البلاط من أجل الناس وطفت على الرمل، فحضرتني أبيات فأنشدتها أُسمع بها نفسي ومَنْ يليني – لو كان هناك أحد – وهي قوله:

| | |
|---|---|
| ليت شعري هل دَرَوْا أيّ قلب ملكوا | وفؤادي لو درى أيّ شِعب سَلَكُوا |
| أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا | حارَ أرباب الهوى في الهوى وأرتبكوا |

فلم أشعر إلا بضربة بين كتفي بكفّ أَلْيَنَ من الخزّ، فالتفتُ فإذا بجارية من بنات الروم لم أر أحسن منها وجهاً، ولا أعذب منطقاً، ولا أرق حاشيةً، ولا ألطف معنًى، ولا أدق إشارةً، ولا أظرف محاورةً منها، قد فاقت أهل زمانها ظرفاً وأدباً وجمالاً ومعرفةً، فقالت: يا سيّدي: كيف قلتَ؟ فقلتُ:

ليت شعري هل دَرَوْا أيّ قلب ملكوا

فقالت: عجباً منْك وأنت عارف زمانك، تقول مثل هذا! أليس كلّ مملوك معروفاً؟ وهل يصحّ الملك إلا بعد المعرفة وتمنّي الشّعور يؤذن بعدمها والطّريق لسان صدق، فكيف يجوز لمثلك أن يقول مثل هذا؟ قل ياسيّدي: ماذا قلت بعده؟ فقلتُ:

وفؤادي لو درى أيّ شِعب سَلَكُوا

فقالت: يا سيّدي: الشّعب الذي بين الشغاف والفؤاد هو المانع له من المعرفة، فكيف يتمَنّى مثلك ما لا يمكن الوصول إليه إلا بعد المعرفة، والطّريق لسان صدق، فكيف يجوز لمثلك أن يقول مثل هذا ياسيّدي!؟ فماذا قلتَ بعده؟ فقلتُ:

أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا

---

فقالت: أمّا هم فَسَلِمُوا، ولكن أَسْأَلُ عنك فينبغي أن تسأل نفسك: هل سَلِمْتَ أم هلكتَ ياسيّدي؟ فما قلتَ بعده؟ فقلتُ :

حار أرباب الهوى في الهوى و أرتبكوا

---

فصاحت وقالت: يا عجباً، كيف يبقى للمشغوف فضلة يحار بها، والهوى شأنه التعميم. يخدر الحواس ويذهب العقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه في الذاهبين، فأين الحيرة وما هنا باق فيحار، والطّريق لسان صدق و التّجوّز من مثلك غير لائق. فقلت: يا بنت الخالة ما اسمك ؟ قالت: قرة العين. فقلت: لي، ثمّ سَلّمَتْ وانصرفت. ثمّ إنيّ عرفتها بعد ذلك وعاشرتها فرأيت عندها من لطائف المعارف ...الخ".([1])

أقول: فعجباً كلّ العجب من فعل شيخ الصّوفيّة ابن عربي من تغزّلٍ وتشبّبٍ بتلك الفتاة، واعترافه بذلك، فأين المدافعون عن ابن عربيّ حتّى يبرئوه من هذه الشهادة التي شهد بها على نفسه.

[1]- ظهير، **التّصوّف المنشأ والمصادر**، ص 270.

- **عن أبي يزيد البسطامي:** أنه أخرج من كمّه رغيفاً، وأخذ في أكلّه في المدينة، وكان هذا في شهر رمضان. وروي عن صوفي آخر كان يأكلّ في نهار رمضان: فيقول: أنا معتوق أعتقني ربيّ.[1]

ألا أن أهل التّصوّف الأوائل وقفوا موقفاً صارماً من أهل الإباحة، فرفضوا دعواهم وأنكروها:

- **ردّ الجنيد** على مَنْ قال بإسقاط التكاليف عنه إذا وصل إلى مقام المعرفة، فقال:" إنّ هذا قول قوم تكلّموا بإسقاط الأعمال، وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا".[2]

**المطلب الثاني: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من إسقاط التكاليف**

يقول أحد أتباع هذه الطريقة: ابتلي علم التّصوّف بصنفين من الناس: إما صوفيّ جاهل، أو عالم معرض، فهناك صنف من الناس يتحدثون عن التّصوّف بصيغة العداء ويبحثون عن كلّ سقطة وزلّة وهفوة ليبرزوها على أنها هي التّصوّف، وأنّ الصّوفيّة أهل بدع وضلالات.

و من هذه المواضع التي يَتّهمون فيها أهل التّصوّف موضوع إسقاط التكاليف كما يسمّونها هم، حيث إنهم فهموا من بعض نصوص الصّوفيّة أنهم إذا وصلوا إلى درجات الكمال واليقين في الإيمان سقطت عنهم العبادات، ولم يعودوا مكلّفين بها.[3]

وكثير من هذه القصص قد دُسّت على أهل التّصوّف للإيقاع بهم، وبعضهم كان مسلوب الإرادة بسبب ثقل الحال الوارد على قلبه، فلا يعي ما يقول أو ما يفعل كما ورد في حديث عن الرّسول (ﷺ) قال: " **للّهُ أَشَدّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، منْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَىَ رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ**

---

[1]- ظهير، **التّصوّف المنشأ والمصادر**، ص 273.
[2]- الأزدي، أبو عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد، **طبقات الصّوفيّة**، 1419هـ، 1998م، دار الكتب العلمية_ بيروت، ص 131.
[3]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

**فَانْفَلَتَتْ منْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ منْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلّهَا، قَدْ أَيِسَ منْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثمّ قَالَ منْ شِدّةِ الْفَرَحِ: اللّهُمّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبّكَ، أَخْطَأَ منْ شِدّةِ الْفَرَحِ**".[1]

فهذا الرّجل من شدّة حال الفرح الذي أصابه لم يعِ ما قال، فقال كلّاماً في كفر، لكنّه لم يكن يقصده، وإنما غلبه حال الفرح فأخطأ في لفظه.

وأما مصطلح (سقوط التكاليف) الذي يتّهمون به أهل التّصوّف فهو مصطلح مبتور، وبتره يتمّ إما من جاهل بحقيقته أو عالم معرض هدفه الطعن في هذه الفئة من صالحي المؤمنين.

وأصل هذا المصطلح عند الصّوفيّة هو قولهم (سقوط كلّفة التكاليف) والكلّفة : هي المشقة، أي سقوط الشعور بمشقة القيام بالعبادات وذلك حينما يصل المؤمن إلى المراتب العالية في الإيمان.

والنفس الإنسانية التي عليها مدار التّهذيب والتّصفية لها سبع مراتب:

1. النفس الأمارة :**قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾** يوسف: ٥٣
2. النفس اللوامة : **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾** القيامة: ٢
3. النفس الملهمة : **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾** الشمس: ٨
4. النفس المطمئنّة : **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾** الفجر: ٢٧
5. النفس الراضية : **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾** الفجر: ٢٨
6. النفس المُرضيّة : **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾** الفجر: ٢٨

[1]- **أخرجه مسلم**، كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها، ج 8، ص 93، برقم 7136.

7. النفس الكاملة : قال(ﷺ):" **كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إلا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**".([1])

فإذا بدأ السالك في طريقة تهذيب نفسه وتربيتها بإلزام جوارحه الظاهرة العملَ بالفرائض والاجتهادَ بالنوافل مع كثرة ذكر الله_عزّ وجلّ_، والالتزام بسنة النبي (ﷺ)، فيبدأ في الترقي من النفس الأمّارة إلى التي تليها وهكذا.

وفي أول طريقه تواجهه وتعانده أكثر من قوة ومن عدوّ، وهم : الشّيطان والنفس بشهواتها وحب الدنيا والهوى، لذلك يجد مشقّة في الالتزام بالطاعات والصّبر عليها لمحاولة هؤلاء الأعداء صدَّه عن طريق تهذيب نفسه، وتبقى هذه المشقّة مرافقة له حتّى تصل نفسه إلى مرحلة النفس المطمئنّة، حينئذ يبدأ مرتبة اليقين المنافي للشّكّ الذي يغزو قلبه ليستقرّ فيه، فتبدأ نفسه بالسّكون والشّعور بضعف وسوسة الشيطان، وشهوات النفس، وحبّ الدنيا، ويبدأ هواه يميل إلى محبّة سلوك طريق الحقّ.

وهنا يبدأ السّالك بالانتقال من مرتبة الصّبر على مشقّة التكاليف إلى مرتبة الرّضا والقناعة والاستقامة والإيثار، فتزول المشقّة والمعاناة في الالتزام بالطاعات من فرائض ونوافل واجتهاد في الذّكر.

قال ابن القيّم ([2]):" فَإِنَّ السَّالِكَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ يَجِدُ تَعَبَ التَّكَالِيفِ وَمَشَقَّةَ الْعَمَلِ، لِعَدَمِ أُنْسِ قَلْبِهِ بِمَعْبُودِهِ، فَإِذَا حَصَلَ لِلْقَلْبِ رُوحُ الْأُنْسِ زَالَتْ عَنْهُ تِلْكَ التَّكَالِيفُ وَالْمَشَاقُّ، فَصَارَتْ قُرَّةَ عَيْنٍ لَهُ وَقُوَّةً وَلَذَّةً". فَتَصِيرُ الصَّلَاةُ قُرَّةَ عَيْنِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ عِبْئًا عَلَيْهِ، وَيَسْتَرِيحُ بِهَا، بَعْدَ أَنْ كَانَ يَطْلُبُ الرَّاحَةَ

---

[1]- **أخرجه البخاري**، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى( وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ...)، ج 3، ص 1252. برقم 3230.

[2]- ابن القيم، **مدارج السالكين**، ج 2، ص 373.

مِنْهَا، فَلَهُ مِيرَاثٌ من قَوْلِهِ (ﷺ)«أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ يَا بِلَالُ»، «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَأُنْسِهِ بِاللَّهِ_ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى_، وَوَحْشَتِهِ مِمَّا سِوَاهُ".

وكذلك ردّ الجنيد على مَنْ قال بإسقاط التكاليف عنه إذا وصل إلى مقام المعرفة، فقال [1]:" إِنَّ هَذَا قَوْلُ قَوْمٍ تَكلّمُوا بِإِسْقَاطِ الأَعْمَالِ، وَهَذِهِ عِنْدِي عَظِيمَةٌ وَالَّذِي يَسْرِقُ وَيَزْنِي أَحْسَنُ حَالا مِنَ الَّذِي يَقُولُ هَذَا، وَإِنَّ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ أَخَذُوا الأَعْمَالَ عَنِ اللَّهِ_ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى_، وَإِلَيْهِ رَجَعُوا فِيهَا وَلَوْ بَقِيَتْ أَلْفَ عَامٍ لَمْ أُنْقِصْ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ذَرَّةً ، إلا أَنْ يُحَالَ بِي دُونَهَا، وَإِنَّهُ لأَوْكَدُ فِي مَعْرِفَتِي وَأَقْوَى فِي حَالِي".

قال أحد أتباع الطريقة[2]: أما ما نُسِبَ إلى الشّيخ محيي الدين افتراءً عليه من القولِ بسقوط التكلّيف، فهو محض افتراء وكذب ودسٍّ عليه في كتبه.

قال الشّعرانيّ [3]:" وقد ذكر الشّيخ محيي الدين أنه لا يجوز لوليّ قط المبادرة إلى فعل معصية اطّلَعَ من طريق كشفه على تقديرها عليه، كما لا يجوز لمَنْ كُشف له أن يمرض في اليوم الفلاني من رمضان، أن يبادر للفطر في ذلك اليوم، بل يجب عليه الصّبر حتّى يتلبسّ بالمرض، لأنّ الله_ عزّ وجلّ_ ما شرع الفطر إلا مع التلَبُّس بالمرض أو غيره من الأعذار، قال: وهذا مذهبنا ومذهب المحقّقين من أهل الله_ عزّ وجلّ_".

**المطلب الثالث: موقف السّلف من إسقاط التكاليف**

سار العلماء السّلفيّون على نهج الصّحابة والتابعين في أداء ما أمر الله به، والكفّ عما نهى عنه، فنراهم_ رحمهم الله_ يقفون في وجه المبتدعة في الدين، ومنْهم غلاة الصّوفيّة، الذين ادّعوا

---

[1]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 50.
[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.
[3]- عيسى، **حقائق عن التّصوّف**، ص 254.

لأنفسهم سقوط التكاليف عنهم؛ حتّى فنّدوا أقوالهم وحكاياتهم وأنكروها، مستمدّين ذلك من شرع الله_ عزّ وجلّ_.

وكُفْرُ مَنْ يعتقد هذا الأمر، ظاهرٌ بيِّنٌ، لا يخفى على مسلم؛ لأنّ إسقاط التكاليف وإباحة المحرّمات، يقصد به تشويه دين الإسلام واقتلاعه من أساسه.([1])

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦.

فتتحدّث هذه الآية عن ركن عظيم، وهي حكمة الله من خلق الإنسان، إذ خلقه الله_ عزّ وجلّ_ لأجل عبادته وهو المكلّف بأداء الشّرائع، حتّى يلقى ربّه، ولا تسقط عنه التكاليف بأيّ حال من الأحوال، إلا عند وجود عذر شّرعي بزوال عقله، أو جنونه... ([2])، لا كما تزعم الصّوفيّة، من أنّ الإنسان وبخاصّة الصّوفي، متى وصل إلى مقام المعرفة، سقطت عنه جميع التكاليف الشّرعيّة.

**قال ابن تيمية** ([3]): وهؤلاء الذين يشهدون الحقيقة الكونية وهي ربوبيته تعالى لكلّ شيء، ويجعلون ذلك مانعاً من اتباع أمره الدّينيّ الشّرعيّ على مراتب في الضّلال:

- **فغُلاتهم:** يجعلون ذلك مطلقاً عاماً فيحتجّون بالقدر في كلّ ما يخالفون فيه الشّريعة.
- **ومنهم طائفة:** يغترّون بما يحصل لهم من خرق عادة _ مثل مكاشفةٍ أو استجابة دعوة مخالفة للعادة ونحو ذلك _ فيشتغل أحدهم بهذه الأمور عمّا أمر به من العبادة والشّكر، ونحو ذلك.
- **ومنهم طائفة:** قد تترك المستحبّات من الأعمال دون الواجبات فتنقص بقدر ذلك.

---

[1]- الجوير، **جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصّوفيّة، ص** 400.

[2]- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري،**الجامع لأحكام القرآن،** 1405هـ/ 1985م، دار إحياء التراث العربي بيروت_ لبنان، ج 17، ص 55.

[3]- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **العبودية،** حققه: محمد زهير الشاويش، ط السابعة 1426هـ/ 2005م، المكتب الإسلامي_ بيروت، ج 1، من ص 62 إلى ص 71.

فقال:" وقول هؤلاء شرّ من قول اليهود والنصارى، وهو من جنس قول المشركين الذين قالوا، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ الزخرف: ٢٠ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ الأنعام: ١٤٨، وهؤلاء يجعلون الأمر والنهي للمحجوبين الذين لم يشهدوا هذه الحقيقة الكونية، ولهذا يجعلون مَنْ وصل إلى شهود هذه الحقيقة يسقط عنه الأمر والنهي ويقولون: إنه صار من الخاصّة".[1]

فهذه الأمور ونحوها كثيرا ما تعرض لأهل السلوك والتوجه، وإنما ينجو العبد منها بملازمة أمر الله_عزّ وجلّ_ الذي بعث به رسوله (ﷺ) في كلّ وقت، والعبادة والطّاعة، والاستقامة ولزوم الصّراط المستقيم، ونحو ذلك من الأسماء مقصودها واحد، ولها أصلان :

1. أن لا يعبد إلا الله.
2. ألا يعبده إلا بما أمر وشرع، لا يعبده بغير ذلك من الأهواء والظنون والبدع، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ الكهف: ١١٠

**وقول هؤلاء كفر صريح**، وإن وقع فيه طوائف لم يعلموا أنه كفر، فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنّ الأمر والنهي لازمان لكلّ عبد ما دام عقله حاضرا إلى أن يموت، لا يسقطان عنه لا بشهوده القَدَر ولا بغير ذلك، فَمَنْ لم يعرف ذلك عُرِّفَهُ وبُيِّن له، فإنْ أصرّ على اعتقاد سقوط الأمر والنهي فإنه يُقتل".[2]

---

[1]- ابن تيمية، **العبودية**، ج1، ص 62.

[2]- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 10، ص 166.

## المبحث الثاني:الصّلاة

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: تحدّثت فيه عن تعريف الصّلاة لغةً واصطلاحا، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن عددٍ من صور البدع الموجودة عند الصّوفيّة، والمطلب الثالث: تحدّثت فيه عن موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة من بدع الصّلاة، والمطلب الرابع: تحدّثت فيه عن موقف السّلف مما سبق.

### المطلب الأول: تعريف الصّلاة

الصّلاة لغةً: أصلها في اللغة الدّعاء، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ ﴾ التوبة: ١٠٣، أي ادع لهم.[1]

والصّلاة اصطلاحاً: أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.[2]

### المطلب الثاني: الصّلاة عند الصّوفيّة

لأهل التّصوّف العديد من البدع في الصّلاة، تبتدىء من الطّهارة، ثمّ الأذان، ثمّ الصّلاة، فمما ورد عنهم من البدع التي ابتدعوها، ما يلي:

- **بدع الطّهارة:** وذلك كما هو موجود عند بعض المشايخ من الغلو في الطّهارة ، إذ يروى أنّ شيخاً من المشايخ كان به وسوسة في الوضوء، وكان يكثر صبّ الماء، يقول: كنتُ ليلة من الليالي أجدّد الوضوء لصلاة العشاء، وكنت أصبّ الماء على نفسي حتّى مضى شطر من الليل، فلم يطب قلبي، ولم يذهب عنّي الوسوسة،

---

[1]- الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشح الكبير للرافعي**، ج 1، ص 346.

[2]- النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع**، ط الأولى 1397هـ، ج 1، ص 410.

فبكيتُ، فقلت: يا ربّ العفو، فسمعت هاتفاً يقول: يا فلان، العفو في العلم يعني في استعمال العلم.[1]

- **بدع الأذان:** يروى أنّ إبراهيم بن عصيفير[2] كان يتشوش من قول المؤذّن: الله أكبرّ فيرجمه!!، ويقول: عليك يا كلّب ، نحن كفرنا يا مسلمين حتّى تكبّروا.[3]

فهذا أبو الحسين النُّوري شهدوا عليه أنه سمع أذان المؤذن فقال: طعنةً وسَمَّ الموت، وسمع نباح الكلب فقال: لبيك وسعديك. فقيل له في ذلك، فقال: أما المؤذّن فأنا أغار عليه أن يذكر الله_عزّ وجلّ_ وهو غافل، ويأخذ عليه الأجرة، ولولا الأجرة، القليل من حطام الدنيا، التي يأخذها، لما ذكر الله_عزّ وجلّ_ ؛ فلذلك قلت له: طعنةً وسَمَّ الموت! وقد قال الله جلّ ذكره: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ الإسراء: ٤٤، فالكلب، وكلّ شيء يذكرون الله_عزّ وجلّ_ بلا رياء ولا سمعة، ولا طلب للعوض، فلذلك قلتُ ما قلتُ"[4]، فيعلل قوله بأنه يغار على المؤذن أن يذكر الله_عزّ وجلّ_ وهو ملوث بالمعاصي، غافل عن الله_عزّ وجلّ_ ، ويأخذ عليه الأجر ولولاها ما أذّن.

- **بدع الصّلاة:** للصّوفيّة العديد من الصّلوات المبتدعة، ومن ذلك:

❖ **صلاة ليلة النصف من شعبان:** تعدُّ هذه الصّلاة من أشهر ما ابتدعه الصّوفيّة، وكيفيتها كما رواها الغزالي:" أنْ يصلي مائة ركعة، كلّ ركعتين بتسليمة، يقرأ في كلّ ركعة بعد الفاتحة، "قل هو الله أحد"، إحدى عشرة مرة، وإن شاء صلّى عشر ركعات، يقرأ في كلّ ركعة بعد الفاتحة

---

1- الطوسي، **اللمع**، ص 198.

2- صوفي كثير الشطح، وكثير الكشف، روي عنه انه كان يمشي على الماء، ويركب الذئب، أكثر نومه في الكنيسة، توفي 942هـ، ( انظر **الطبقات الكبرى للشعراني**، ص 482).

3- الشعراني، الطبقات الكبرى، ص 482.

4- الطوسي، **اللمع**، ص 492.

مائة مرة "قل هو الله أحد"[1]. يقول أبو طالب المكّيّ: وقد كانوا يصلّون في هذه الليله_ ليلة النصف من شعبان_ مائة ركعة بألف مرة "قل هو الله أحد" عشراً في كلّ ركعة، ويسمّون هذه الصّلاة صلاة الخير، ويتعرفون ببركاتها، ويجتمعون فيها، وربّما صلّوها جماعة[2]. وقد استدلّوا على تخصيص ليلة النصف من شعبان بهذه الصّلاة بما رووه عن الرّسول(ﷺ):" أنّ مَنْ صلّى هذه الصّلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة، وقضى له بكلّ نظرة سبعين حاجة".[3]

- **صلاة الرغائب:** قال الغزالي:" فهذه صلاة مستحبّة، وإنما أوردناها في هذا القسم؛ لأنها تتكّرر بتكرر السّنين، وإن كانت رتبتها لا تبلغ رتبة التراويح، وصلاة العيد؛ لأنّ هذه الصّلاة نقلها الآحاد، ولكني رأيت أهل القدس بأجمعهم يواظبون عليها، ولا يسمحون بتركها فأحببت إيرادها".[4] كيفيتها: هي اثنتا عشرة ركعة تُصلّى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب، وقد استدلّوا عليها بقول الرّسول(ﷺ) [5]:" **ما من أحد يصوم أول يوم خميس من رجب ثمّ يصلّي فيما بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة، يفصل بين كلّ ركعتين بتسليمة يقرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب مرة، و"أنّا أنزلناه في ليلة القدر" ثلاث مرات، و"قل هو الله أحد" اثنتي عشرة مرة فإذا فرغ من صلاته صلّى عليّ سبعين مرّة يقول: "اللهم صلّ على محمّد النّبيّ الأميّ وعلى آله ثمّ يسجُد ويقول في سجوده، سبوح قدوس ربّ الملائكة والروح، ثمّ يرفع رأسه، ويقول سبعين مرّة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم، ثمّ**

---

[1]- الغزالي، محمد بن محمد ابي حامد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة _بيروت، ج 1، ص 203.

[2]- أبي طالب المكّيّ، **قوت القلوب**، ص 114.

[3]- أخرجه اللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم،**الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، مكتبة الشرق الجديد_ بغداد، قال ابن الجوزي: حديث موضوع، جمهور رواته مجاهيل، وفيهم ضعف، وأقره عليه السيوطي، وابن عراق، وابن حجر، ص 79.

[4]- الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 1، ص 202.

[5]- المصدر السابق، ج 1، من ص 202 إلى 203.

**يسجد سجدة أخرى ويقول فيها مثل ما قال في السّجدة الأولى، ثمّ يسأل حاجته في سجوده فإنها تُقضى، قال الرسول(ﷺ) لا يصلي أحد هذه الصّلاة إلا غفر الله تعالى له جميع ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر، وعدد الرمل، ووزن الجبال، وورق الأشجار، ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممَنْ قد استوجب النار**".[1]

- ❖ **صلاة الأيام واللّيالي** [2]: وهي تخصيص يوم من أيام الأسبوع بصلاة مخصوصة، فعلى سبيل المثال تخصيص يوم الأحد بصلاة، وقد استدلّوا عليها بما روى أبو هريرة_ رضي الله عنه_ عن النّبيّ(ﷺ) أنه قال:" **مَنْ صلّى يوم الأحد أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب وآمَنَ الرّسول مرة، كتب الله_عزّ وجلّ_ له بعدد كلّ نصرانيّ ونصرانية حسناتٍ، وأعطاه الله ثواب نبيّ، وكتب له حجّة وعمرة، وكتب له بكلّ ركعة ألف صلاة، وأعطاه الله في الجنّة بكلّ حرف مدينة من مسك أذفر**".[3]

فهذه بعض بِدعهم حول الصّلاة وما يتعلّق بها، ومن خلال النظر في هذه البدع نجدهم قد اعتمدوا على الآحاديث الضّعيفة الواهية، وقد تنبّه علماء السّلف لهذه البدع فأنكروها وردّوا عليها وحذّروا الناس من الوقوع فيها، وسيأتي بيان موقفهم في المطلب الرابع، وسأكتفي بما ذكرته من بدع الصّلاة عند الصّوفيّة من صلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة الرغائب وصلاة الأيام والليالي ولهم أيضا صلاة ركعتين بعد لبس المرقعة، وسأعرض للحديث عمّا هو موجود عند طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة.

---

[1]- أخرجه ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي، **الموضوعات**، تحقيق عبد الرحمن عثمان، ط الأولى، 1966م، 1386هـ، ج 2، ص 124_125، قال: حديث موضوع.

[2]- أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 1، ص 197.

[3]- أخرجه ابن الجوزي، **الموضوعات**، قال: حديث موضوع وفيه جماعة مجاهيل، ج 2، ص 116.

**المطلب الثالث: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من الصلاة**

تنظر طريقة القاسميّ إلى الصّلاة على أنها معراج روحيّ إلى مرضاة الله_ عزّ وجلّ_، وأنها من الوسائل المهمّة في سبيل تطهير الجوارح من الذنوب وتصفية القلب من أدرانه، فيرقى المؤمن في درجات القرب إلى مرضاة الله_ عزّ وجلّ_ والوصول إلى مرتبة التوحيد الصّافي الخالي من ألوان الشّرك، و يحتاج في البداية إلى إلزام الجوارح الظّاهرة بالطّاعات والعبادات من فرائض ونوافل والاجتهاد فيها مع الإكثار من الذّكر، ولا بدّ من الالتزام بكتاب الله_ عزّ وجلّ_ والسُّنّة في تطبيق هذه العبادات حتّى يتمكّن المؤمن من جني ثمّرتها، كما قال الجنيد:"عِلمنا هذا مقيد بالكتاب والسُّنّة".

لذلك من الطبيعي أن يجتهد المريد السالك إلى مرضاة ربه في القيام بهذه العبادات على الوجه الصّحيح، ومن أهمّها الصّلاة التي قال عنها النبي (ﷺ): **(أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كلّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟ قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا)**.[1]

إذن فطريق الوصول إلى محبّة الله_ عزّ وجلّ_ هو الاجتهاد في نوافل العبادات؛ لذلك تُكثِرُ طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من نوافل العبادات كصلاة الليل والضّحا، قال الرّسول(ﷺ) :" **إنّ لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لها**"[2]، يتضح من خلال هذا الحديث أن أتباع طريقة القاسميّ الخلوتيّة يقومون بإحياء بعض الليالي المباركة اقتداء برسول الله (ﷺ)، ومنها:[3]

---

[1]- **أخرجه مسلم**، كتاب المساجد ،باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، ج 2، ص 131، رقم الحديث 1554.

[2]- أخرجه الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، 1412هـ، دار الفكر _بيروت، ج 10، ص 399، برقم 17713، قال فيه الالباني: حديث ضعيف، (انظر **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**،ج 1، ص 473، برقم 4727).

[3]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 78.

⊙ **ليلة القدر**: تحيي الطّريقة ليلة القدر اعتمادا على قوله تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ القدر: ٣، **وقول الرّسول(ﷺ):" مَنْ قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدّم من ذنبه".**([1])

⊙ **ليلة النصف من شهر شعبان: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾** الدخان: ٤، قال رسول الله (ﷺ):"**إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها وصوموا نهارها**"، وقال(ﷺ):"**إنّ الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن**"([2])، وامتثالاً لقوله تعالى، ولقول رسوله (ﷺ) يحيي أتباع طريقة القاسميّ الخلوتيّة هذه الليلة ويغتنمونها فرصة مباركة، تتجّه فيها القلوب إلى عَلّام الغيوب، فيبادرون إلى بيوت الله_عزّ وجلّ_ بين العشاءين، ويعقدون حلقات الذّكر، والعلم ويبتهلون فيها إلى الله_عزّ وجلّ_ بطلب الرّحمة والمغفرة، ويَجِدّون بأداء ستّ رَكعات، كلّ ركعتين بتسليمة، وتكون كالتالي: ركعتين بنية طول العمر مع حسن العمل، وركعتين بنية دفع البلاء، وركعتين بنية الاستغناء عن الناس، يتخلّل هذه الركعات قراءة سورة "يس" والدعاء، ونصّه كما يلي:" اللهم يا ذا المنِّ ولا يمنُّ عليه يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطّول والإنعام لا إله ألا أنت ظَهْرُ اللاجئين وجار المستجيرين، وأمان الخائفين. اللهم إن كنتَ كتبتني عندك في أمّ الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مقتراً عليّ في الرزق، فامح اللهم شقاوتي وحرماني وطردي واقتتار رزقي واثبتني عندك في أمّ الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات، فإنك قلت، وقولك الحَقُّ في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل: **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾** الرعد: ٣٩. إلهي

---

[1]- **أخرجه البخاري**، كتاب الصوم، باب من صام رمضان أيماناً واحساباً ونية، ج 2، ص 672، برقم 1802.

[2]- اخرجه ابن الجوزي، **الموضوعات**، قال: صلوات النصف من شعبان مقطوعة الإسناد، ج 2، ص 127.

بالتجلّي الأعظم في ليلة النصف من شهر شعبان المكّرم التي يفرق فيها كلّ أمر حكيم ويُبرم أن تكشف عنا من البلاء ما نعلم، وما لانعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعزّ الأكرم، وصلِ اللهمّ على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم". ثمّ يقومون بإحيائها حتّى طلوع الفجر لمن يستطيع ذلك.

- **إحياء ذكرى يوم عاشوراء:** اعتادت طريقة القاسميّ الخلوتيّة يوم عاشوراء القيام بزيارات متعدّدة إلى مساجد الصّالحين ومقاماتهم برفقة شيخها، ومن أهمّها زيارة الأقصى المبارك التي تتميز بـ:
  - الانضواء تحت قيادة رجل واحد، وهو شيخ القاسميّ الخلوتيّة، فالحاجة تدعو إلى الاقتداء بشيخ عارف، يبصر المريد بأمور دينه ودنياه، فهو نهج في التربية والسلوك، لأنّ الله_ عزّ وجلّ_ أحيا بمعرفتة قلبه، وسار بنهجه نهج الكتاب والسُّنّة، والسّلف الصّالح، فهو نموذج عمليّ وحيّ، يبعث في نفوس أتباعه معانيَ الرّضا والاطمئنان إلى الخير وتأصيل قيم المحبة في نفوسهم وقادر على توجيههم إلى الصّواب وتوحيد الكلّمة.
  - لبس الزّيّ الإسلاميّ، وهو اللون الأبيض، الذي يضفي على قلوبهم البهاء والهيبة، ويدلّ على بياض القلب ونقائه وصفائه من العلائق وشوائب الدنيا ويظهر الوحدة في القصد والهدف والمشاعر.
  - الاهتمام بصيام هذا اليوم، إلا مَنْ كان له عذر في ذلك.

يتضح ممّا سبق أن المناسباتِ الدينيةَ سوائح روحيّة، وفرص نفسيّة، يتوجّه بها الإنسان إلى ربه يتبرأ فيها من حوله وقوته إلى حول الله العظيم وقدرته. يرجو رحمته ويخاف عقوبته، ليبلغ رضاه وتوفيقه، وكم بهذه الذّكريات والسّوائح من ساعات مباركة، تُذكِّر الإنسان بربه.

⊙ **صلاة الأوابين**([1]): وهي ستّ ركعات تُصلّى ما بين المغرب والعشاء، وقد استدلّوا عليها بقول الرّسول (ﷺ):"**مَن صلّى بعد المغرب ستّ ركعات لم يتكلّم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة اثنتي عشرة سنة**".([2])

⊙ **صلاة الظّهر بعد صلاة الجمعة** ([3]): قال أحد أتباع الطريقة ([4]): أما صلاة الظّهر بعد الجمعة، فهذه مسالة فقهيّة مطروحة بقوة عند الفقهاء، ولها أحكامها وليست بدعة ضلالة كما يزعم البعض، ويذهب الفقهاء إلى أنّ تعدّد المسجد في البلد الواحد له حالتان:

أولاً: إذا كان التعدّد لغير حاجة: كأن يسع المسجد الواحد جميع المصلّين دون ضرر أو ضيق، ففي هذه الحالة لا يجوز تعدّد الجمع في البلد الواحد، بل يجب أن تُصَلَّى في مسجد واحد، وإن احتيج إلى ثانٍ لا تصح إقامتها في ثالث وهكذا. وبناء على هذا، فإنّ إقامة جمعة ثانية أو أكثر بدون حاجة باطلة، والسّابقة هي الصّحيحة، وفي حالة صّحة واحدة وفساد الأخرى، وعُلِمت الصّحيحة يلزم الفاسدة جمعتهم إعادة الظهر، وإذا جُهِلت الصّحيحة وجب إعادة الظّهر على الجميع.

ثانياً: أن يكون التعدّد لحاجة، فقد حصل في جوازه الخلاف.

وقال: أما إذا حصل في إعادتها جماعةً فُرقَةً بين المسلمين، كأن يختلط المصلّون فرادى مع المصلّين جماعة ويرى مظهر المسلمين في هذه الحالة، جماعة تتابع الإمام وأخرى مختلفة، فالأَوْلَى أن تُصلَّي فرادى.([5])

---

[1]- **المجموعة اليوسفية في بيان أدلة الصّوفيّة**، مسألة صلاة الأوّابين بعد المغرب، ص 613.

[2]- أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ التَّطَوُّعِ وَسِتِّ رَكَعَاتٍ بَعْدَ المَغْرِبِ، ج 2، ص298، برقم 435، قال فيه الألباني: حديث ضعيف جداً، ينظر **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، ص 1244، برقم 12436.

[3]- **((أصل صلاة الظهر بعد الجمعة في الإسلام))**، طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة، باقة الغربية، العدد 2، ص.ب 62.

[4]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

[5]- السعدي، **البدعة**، ص 148.

ومدار العمل بالنوافل في طريقة القاسميّ على العمل بالنافلة، حتّى وإن ورد فيها حديث ضعيف، لكن بشروطه المعتبرة عند أغلب أهل العلم الذين ذهبوا إلى العمل بالحديث الضّعيف في فضائل الأعمال دون العمل به في العقائد والأحكام من باب الاحتياط.([1])

**المطلب الثالث: موقف السّلف من الصّلاة**

حذّر النبي(ﷺ) وأصحابه والتابعون_ رضي الله عنهم_ أهل زمانهم والأمة من البدع ومحدثات الأمور فأمروهم بالاتباع الذي فيه النجاة من كلّ محذور، وحذّروهم من الابتداع الذي فيه الهلاك للأمة.

وكان النبي(ﷺ) يقول في خطبته:" **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**".([2])

وممّا سبق بيانه في بدع الصّلاة عند الصّوفيّة، يتبيّن أنّ هؤلاء القوم، ابتدعوا في عبادة الصّلاة، صلوات اخترعوها من عندهم، واستدلّوا عليها بأحاديث، إما ضعيفةٌ أو موضوعةٌ.

وأنكر علماء السّلف ما ابتدعوه من صلاة ليلة النصف من شعبان، وصلاة الرغائب، قال الإمام النووي ([3]):" الصّلاة المعروفة بصلاة الرغائب: وهي اثنتا عشرة ركعة تُصلّي بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة، وهاتان الصلاتان **بدعتان ومنكرتان قبيحتان**، ولا يغترّ بذكرهما في كتاب "قوت القلوب"، و"إحياء علوم الدين"، ولا بالحديث المذكور فيهما، فإنّ كلّ ذلك باطل ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة، فصنف ورقات في استحبابهما، فإنه غالط في ذلك".

---

[1]- اليافعي، عبد الفتاح بن صالح قديش، **حكم العمل بالحديث الضعيف دراسة تأصيلية**، ص 3.

[2]- **أخرجه مسلم**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج 3، ص 11، برقم 2042.

[3]- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن يحيى بن شرف، **المجموع**، ج 4، ص 56.

أما في ما يتعلّق بحديث صلاة يوم الأحد، فهو أيضاً حديث باطل، وكذلك كلّ الأحاديث المتعلّقة بصلوات الأيام والليالي.([1])

أما فيما يتعلق بصلاة الأوابين، فهي كصلاة الرغائب باطلة، لاعتمادهم على الأحاديث الضّعيفة.

وما يخصّ صلاة الظّهر بعد صلاة الجمعة، فعدد من الناس يُصلّون بعد الجمعة ويعتقدون بأنّ الجمعة لمَنّ سبق، وهم لا يعرفون السّابق والمسبوق؛ لذا فهم يزعمون أنهم يصلّون الظّهر احتياطاً وهذا خلاف ما عليه جمهور الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، "لذا فصلاة الظّهر بعد الجمعة تجعل الصّلوات المفروضة ستاً وهو مخالف لإجماع الأئمة وهي بدعة ينبغي للفقهاء المعاصرين أن يحاربوها".([2])

أما فيما يتعلّق بمقدمات الصّلاة، من لزوم الطّهارة، الأذان، حيث إنّ كثيراً من الصّوفيّة أصابتهم الوسوسة في الطهارة بدعوى التحرّز والاحتياط، فيقول ابن القيم ([3]):" إنّ طائفة الموسوسين قد تحقّق منهم طاعة الشّيطان، حتّى اتصفوا بوسوسته وقبلوا قوله، وأطاعوه، ورغبوا عن اتباع رسول الله (ﷺ) وصحابته، حتّى إنّ أحدهم ليرى أنه إذا توضّأ وضوء رسول الله (ﷺ)، أو صلّى كصلاته فوضوؤه باطل، وصلاته غير صحيحة، وهؤلاء يغسل أحدهم عضوه غسلا يشاهده ببصره ويُكبّر، ويقرأ بلسانه بحيث تسمعه أذناه، ويعلمه بقلبه، بل يعلمه غيره منه ويتيقنه، ثمّ يشكّ، هل فعل ذلك أم لا ؟ وكذلك يشكّكه الشّيطان في نيته، وقصده الذي يعلمه من نفسه يقينا...، ثمّ إنه يقبل قوله في تعذيب نفسه، ويطيعه في الإضرار بجسده تارة بالغوص في الماء البارد، وتارة بكثرة استعماله وإطالة العرك

---

[1]- الحوت، محمد بن درويش بن محمد، **أسنى المطالب في آحاديث مختلفة المراتب**، دار الكتب العلمية، ج 1، ص 274.

[2]- أسماعيل، محمد بكر، **ألفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة**، أعداد أحمد عبادي شحات علي، ط الثانية، دار المنار_ القاهرة، ج 1، ص 236.

[3]- ابن القيم، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ط الثانية 1395هـ، 1975م، دار المعرفة_ بيروت، ج 1، ص 133.

وربما فتح عينيه في الماء البارد وغسل داخلهما حتّى يضرّ ببصره، وربّما أفضى إلى كشف عورته للناس، وربّما صار إلى حال يسخر منه الصّبيان، ويستهزىء به مَنْ يراه...، وربّما شغله بوسواسه حتّى تفوته الجماعة، وربّما فاته الوقت، ويشغله بوسوسته في النية حتّى تفوته التكبيرة الأولى، وربّما فوّت عليه ركعة أو أكثر".

وقد اعتبر ابن القيّم ما تقوم به الصّوفيّة وغيرهم من الاحتياط بالطّهارة **غلواً في الدّين**، فقال:" سمّوه ما شئتم فنحن نسألكم: هل هو موافق لفعل رسول الله (ﷺ) وأمره وما كان عليه أصحابه أو مخالف؟ فإن زعمتم أنه موافق، فَبُهْتٌ، وكَذِبٌ صريح، فإذن لابد من الإقرار بعدم موافقته وأنه مخالف له، فلا ينفعكم تسمية ذلك احتياطا، وهذا نظير مَنْ ارتكب محظورا، وسمّاه بغير اسمه، كما تُسمّي الخمر بغير اسمها، والربا معاملة...، فهكذا تسمية الغلو في الدين والتنطع: احتياطاً".[1]

أما فيما يتعلّق بسخريتهم واستهزائهم من **الأذان** فقد بيّن الرّسول **(ﷺ)** فضل الأذان في قوله:" **لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِى النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأول ثمّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا**"[2]، **وقال (ﷺ):**

"**الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**".[3]

1- ابن القيم، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، ج 1، ص 162.

2- **أخرجه مسلم**، كتاب الصلاة، باب تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَإِقَامَتِهَا وَفَضْلِ الأول فَالأول منهَا وَالازْدِحَامِ عَلَى الصَّفِّ الأول وَالْمُسَابَقَةِ إِلَيْهَا وَتَقْدِيمِ أُولِى الْفَضْلِ وَتَقْرِيبِهِمْ مِنَ الإمام ج 2، ص 31، برقم 1009.

3- **أخرجه مسلم**، كتاب الصلاة، باب فَضْلِ الأَذَانِ وَهَرَبِ الشَّيْطَانِ عِنْدَ سَمَاعِهِ، ج 2، ص 5، برقم 878.

## المبحث الثالث: الصيام

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: تحدّثت فيه عن تعريف الصّيام لغةً واصطلاحاً، والثاني: تحدّثت عما ابتدعه أهل التّصوّف في الصّيام، والثالث: تحدّثت فيه عن موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من بدع الصّيام، أما الرابع: فذكرت فيه موقف السّلف ممّاسبق.

### المطلب الأول: تعريف الصيام

**الصّيام لغةً: الصّاد والواو والميم** أصل يدلّ على الإمساك والركود في المكان.([1])

ويقال: الإمساك عن الشّيء والتّرك له.([2])

**والصّيام اصطلاحاً:** هو الإمساك عن أشياءَ مخصوصة في وقت مخصوص([3]). و هو إمساك بنيّة عن أشياءَ مخصوصة، في زمن معيّن، من شخص مخصوص([4]). فهو إمساك عن شهوتي البطن والفرج بنية من الفجر للغروب.([5])

### المطلب الثاني: الصيّام عند الصّوفيّة

ابتدع غلاة الصّوفيّة في عبادة الصّيام، ما لم يأمر به الشّرع، فحمّلوا النفس والجسم ما لا يطيقانه، إثر صيامهم الدهر، أو وصالهم في الصّيام.

ثَمّةَ أحد الصّوفيّة من بسطام ذكر لأبي يزيد البسطامي، أنه_ منذ ثلاثين سنة_ يصوم الدهر ولا يفطر، ويقوم الليل ولا ينام.([6])

---

[1]- ابن فارس، أبو الحسن بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، ج 3، ص 323.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج 12،ص 350.

[3]- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، ط الأولى 1405هـ، دار الفكر العربي_ بيروت، ج 3، ص 3.

[4]- النجدي، عبد الرحمن بن محمد القاسم العاصمي الحنبلي، **حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع**، ط الأولى 1397هـ، ج 3، ص 346.

[5]- عليش، محمد، **منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل**، 1409هـ، 1989م، دار الفكر_ بيروت، ج 2، ص 108.

[6]- أبو طالب المكّيّ، **قوت القلوب**، ص 121.

وكان أبو عبيد البسري ([1]) إذا دخل رمضان، دخل البيت وسدّ عليه الباب ويقول لامرأته: اطرحي كلّ ليلة رغيفاً من كوة في البيت، ولا يخرج منه حتّى يخرج رمضان، فتدخل امرأته البيت، فإذا الثلاثون رغيفاً موضوعة في ناحية البيت.([2])

وقد خصّ الصّوفيّة أياماً بالصّوم دون غيرها، منها صيام أول خميس من رجب، وقد استدلّوا على مشروعيته بماروي عن النبي (ﷺ) قال :"**رجب شهر الله_عزّ وجلّ_، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي**".([3])

**المطلب الثالث: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من الصيام**

تعتبر طريقة القاسميّ الخلوتيّة أنّ الصّيام أحد أهمّ الوسائل المعينة على تهذيب النفس وتصفيتها ممّا علق بها من شهوات وأمراض، اعتماداً على أحاديث وردت عن النبي (ﷺ) في فضل الصّيام والجوع منها: ( **مَا ملأَ آدمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطنِه، بِحسْبِ ابن آدمَ أُكلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فإنْ كَانَ لا مَحالَةَ، فَثلُثٌ لطَعَامِهِ، وثُلُثٌ لِشرابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**).([4])

وأحاديث أخرى تدلّ على أنّ الجوع والصّيام يهذّبان النفس البشرية ويخفّفان من شهواتها وكذلك يخفّفان من سيطرة الشّيطان على شهوات النفس واستغلالها لحثّ المسلم على فعل المعاصي كما أنّ الشّبع يورث المسلم الكسلَ، فإذا امتلأتِ المعدة كسلت الأعضاء عن العبادة.

---

[1]- ابو عبيد البسري هو من قدماء المشايخ الصّوفيّة، صحب أبا تراب النخشبي.( انظر ترجمته **تاريخ دمشق**، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، دار الفكر، دراسة وتحقيق: علي شيري، ج52، ص 280. و **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، ابن حجر العسقلاني، المكتبة العلمية_ بيروت ، تحقيق: محمد علي النجار، ج 1، ص 153).

[2]- الطوسي، **اللمع**، ص 217.

[3]- أخرجه الجرجاني، يحيى المرشد بالله ابن الحسين، **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي، ط الأولى، 1422هـ/2001 م، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، **باب** فِي صَوْمِ رَجَبٍ وَفَضْلِهِ وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ، ج 2، ص 123، برقم 1834، قال فيه الألباني: حديث ضعيف، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، ص 684، رقم الحديث 6839.

[4]- أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، **سنن الترمذي**، باب كراهية كثرة الأكل، ج4، ص 590، برقم 2380، قال فيه الألباني: حديث صحيح، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، ص 1062، برقم 10611.

وتهتم طريقة القاسميّ بصيام الأيام التي حثّ النبي (ﷺ) على صيامها، كصيام الأيام البيض، وصيام الإثنين والخميس، وصيام يوم عرفة وعاشوراء، وكلّ صوم ورد الحثّ عليه في السُّنّة فهو مطلوبٌ العمل به عند طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة.[1]

وقد ذكر الصّوفيّة أنّ للصّوم ثلاثَ مراتبَ:[2]

صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص.

1. **صوم العموم:** هو كفّ البطن والفرج عن قضاء الشّهوة.
2. **صوم الخصوص:** هو كفّ النظر، واللسان، واليد، والرِّجل، والسّمع، والبصر وسائر الجوارح عن الآثام.
3. **صوم خصوص الخصوص:** هو صوم القلب عن الهمم الدنيئة، والأفكار المبعدة عن الله تعالى، وكفّه عما سوى الله تعالى.

أما موضوع الوصال في الصّوم، فإنّ طريقة القاسميّ لا تنتهج الوصال في الصّوم ولا تدعو إليه، وهذا الموضوع في الأصل هو خلاف فقهيّ بين الفقهاء.

وأما صوم شهر رجب، فلا تنتهج طريقة القاسميّ صيامه، أو أنّ تأمر أتباعها بصيامه كاملاً وإنما يُستحبّ صيام أيام منه بدون تخصيص؛ لأنه لم يثبت في فضل صومه على سبيل الخصوص أو صوم شيء منه حديث صحيح.

فما يفعله بعض الناس من تخصيص بعض الأيام منه بالصيام، معتقدين فضلها على غيرها: لا أصل له في الشرع.

---

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.
[2]- الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 1، ص 234.

غير أنه ورد عن النبي (ﷺ) ما يدل على استحباب الصّيام في الأشهر الحرم ( ورجب من الأشهر الحرم ) فقَالَ(ﷺ): **( صُمْ مِنْ الْحُرُمِ وَاتْرُكْ )**.([1])

فهذا الحديث_ إن صحّ_ فإنه يدلّ على استحباب الصّيام في الأشهر الحُرم، فمَنْ صام في شهر رجب لهذا، وكان يصوم أيضاً غيره من الأشهر الحرم فلا بأس، أما تخصيص رجب بالصّيام فلا.

وشهر شعبان له نفس حكم شهر رجب، أي أن يصوم منه ويفطر، ولا يصومه كلّه، لأنه ليس من هدي النبي(ﷺ).

**المطلب الرابع: موقف السلف من الصيام**

يكفي ردّاً على الصّوفيّة فيما ابتدعوه من الوصال في الصّوم، وصوم الدهر ما روي عن النبي(ﷺ) من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ(ﷺ): **إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَقُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، هَجَمَتْ لَهُ الْعَيْنُ، وَنَفِهَتْ لَهُ النَّفْسُ، لاَ صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ، صَوْمُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كلّهِ، قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ قَالَ: فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلاَ يَفِرُّ إِذَا لاَقَى**".([2])

فنهى النبي(ﷺ) في هذا الحديث الصّحيح عن صيام الدهر، لما فيه من المشّقة، والإضرار بالنفس.

[1]- أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي_ بيروت، باب في صوم أشهر الحرم، ج 2، ص 298، رقم الحديث 2430، قال فيه الألباني: حديث ضعيف، **ضعيف أبي داود – الأم**، ط الأولى، 1423هـ، مؤسسة غراس_ الكويت، ج 2، 283.

[2]- **أخرجه البخاري**، ، كتاب الصوم، باب صوم داود،ج 2، ص 698، برقم 1878.

أما فيما يتعلّق بصوم رجب، فقد **كره السّلف إفراد رجب** بالصّوم، كما تفعل الصّوفيّة؛ وذلك خشية أن يعتقد العوامّ من المسلمين أنه فرض كرمضان، أو أنه سنّة ثابتة عن النبي(ﷺ) بالصّوم كالسّنن الراتبة، أو أن يعتقد بأنّ الصّوم في رجب مخصوص بفضل ثواب على سائر الشّهور.[1]

أما فيما يتعلّق بأنّ للصوم ثلاثَ مراتب: صوم العوامّ وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص، فهو تقسيم مستحسن لمراتب الصّائمين، فليس الصّيام مجرّد الإمساك عن الأكل و الشّرب و سائر ما نهى الله_عزّ وجلّ_ عنه، فمن جملة آداب الصّيام غضّ البصر، وحفظ اللسان عن قول محرّم أو مكروه[2]، قال(ﷺ):"**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**".[3]

---

[1]- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، تحقيق: عثمّان أحمد عنبر، ط الأولى 1398هـ، 1978م، دار الهدى_ القاهرة، ص 53.

[2]- ابن قدامة، **مختصر منهاج القاصدين**، ج 1، ص 63.

[3]- **أخرجه البخاري، كتاب الأدب**، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، ج 5، ص 2251، برقم 5710.

## المبحث الرابع: الخلوة

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: تحدّثت فيه عن تعريف الخلوة لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن أقوال العلماء في الخلوة وأنواعها وأقسامها وفوائدها عند الصّوفيّة، والمطلب الثالث: تحدّثت فيه عن موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من الخلوة، والمطلب الرابع: ذكرتُ فيه موقف السّلف ممّا سَبق.

### المطلب الأول: تعريف الخلوة

**الخلوة لغة** : يقال خَلا الرّجلُ وأَخلى: وقع في موضع خالٍ لا يزاحم فيه، وخلت الدار لم يبق فيها أحد، ويقال: خَلا وأخلى، وقيل: يخلو وأخلى إذا انفرد.[1]

**الخلوة اصطلاحاً كما يعرّفها الصّوفيّة:** انقطاع عن البشر لفترة محدودة، وترك للأعمال الدنيوية لمدّة يسيرة، كي يتفرّغَ القلب من هموم الحياة التي لا تنتهي، ويستريحَ الفكر من المشاغل اليومية التي لا تنقطع، ثمّ ذكرُ لله _ عزّ وجلّ_ بقلب حاضر خاشع وتفكّر في آلائه تعالى آناء الليل وأطراف النهار، وذلك بإرشاد شيخ عارف بالله_ عزّ وجلّ_ ، يعلّمه إذا جهل ويذكّره إذا غفل، وينشّطه إذا فتر، ويساعده على دفع الوساوس وهواجس النفس.[2]

### المطلب الثاني: الخلوة عند الصّوفيّة

اهتمت الصّوفيّة بالخلوة اهتماماً بالغاً، وعقدوا لها الفصول في أمهات كتبهم؛ فهم يرون أنها مهمّة وضروريّة للمريد في ابتداء أمره؛ لأنها_ في اعتبارهم_ مقدّمة الطّريق الموصلة إلى الله_ عزّ وجلّ_.

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج 14، ص 237.

[2]- عيسى، عبد القادر، **حقائق عن التّصوّف**، ط الرابعة 1421هـ، 2001م، ص 123.

"...ثمّ يأمره بإيثار الخلوة والعزلة، ويجعل اجتهاده في هذه الحالة لا محالة في نفي الخواطر الدّنيّة والهواجس الشاغلة للقلب".([1])

ثمّ لا بدّ للمريد_ في ابتداء حاله_ من العزلة عن أبناء جنسه.([2])

**مشروعيتها:**

استدلّ الصّوفيّة على مشروعيّة الخلوة **بدليل من القرآن**، وهو قوله تعالى:﴿ **وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا** ﴾ **المزمل:** ٨، **ففسّروا قوله:** واذكر اسم ربك بالمداومة على ذِكرِهِ تعالى ليلاً ونهاراً على أيِّ وجهٍ كانَ من تسبيحٍ وتهليلٍ وتحميدٍ وصلاةٍ وقراءةِ قُرآنٍ ودراسةِ علمٍ، { وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ } أيْ وانقطعْ إليهِ بمجامعِ الهمّةِ واستغراقِ العزيمةِ في مراقبتِهِ، وحيثُ لم يكن ذلك إلا بتجريدِ نفسهِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ عن العوائقِ الصَّادةِ عن مراقبةِ الله تعالى وقطعِ العلائقِ عمَّا سواهُ.([3])

وقالوا: كلّ أمرٍ أَمر به الرّسول (ﷺ) فتشريعٌ له ولأمته إلا فيما خُصَّ به، وخصوصيّاته معروفة، وهذا الأمر في هذه الآية المذكورة عام له ولأمته.([4])

**دليلهم من السُّنّة:**

أما دليلهم من السُّنّة، فهو ما روته عائشه_ رضي الله عنها_:" **أول ما بدىء به رسول الله_ صلّى الله عليه و سلّم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصّبح، ثمّ حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه_ وهو التعبد_ الليالي ذوات العدد**

[1]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 428.
[2]- المصدر السابق، ص 138.
[3]- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، ج 9، ص 51.
[4]- عيسى، **حقائق عن التّصوّف**، ص 125.

**قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثمّ يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها، حتّى جاءه الحق، وهو في غار حراء**".([1])

فقالوا: إنّ في الحديث دليلاً على أنّ الخلوة عون للإنسان على تعبّده وصلاح دينه، لأنّ النّبيّ (ﷺ) لمّا اعتزل الناس وخلا بنفسه(ﷺ)، أتاه هذا الخير العظيم، وكلّ أحد امتثل ذلك أتاه الخير بحسب ما قسم له من مقامات الولاية، وكذلك في الحديث دليل آخر على أنّ الأَوْلَى بأهل البداية الخلوة والاعتزال؛ لأنّ النّبيّ(ﷺ) كان في أول أمره يخلو بنفسه.

فالذي نال مقاماً ودام عليه بأدبه ترقّى إلى ما هو أعلى منه، لأنّ النّبيّ(ﷺ) أخذ أولاً في التّحنثّ ودام عليه بأدبه، إلى أن ترقّى من مقام إلى مقام، حتّى وصل إلى مقام النبوة، ثمّ أخذ في التّرقّي في مقامات النبوة حتّى وصل به المقام إلى قاب قوسين أو أدنى، فالوارثون له بتلك النسبة، مَنْ دام على التأدب في المقام الذي أقيم فيه ترقّى في المقامات، حيث شاء الله_ عزّ وجلّ_، عدا مقام النبوة التي لا مشاركة للغير فيها بعد النبي(ﷺ).([2])

**دوافع الخلوة:**([3])

1. **أن تكون خلوتهم لطلب مزيد علم الحقّ من الحق، لا بطريق النظر والفكرة**، وهذا غاية مقاصد أهل الحقّ؛ لأنّ مَنْ خاطب في خلوته كوناً من الأكوان، أو فكَّر فيه فليس هو في خلوة، قال شخص من طلاب الطّريق لبعض الأكابر: اذكرني عند ربك في خلوتك، قال: إذا ذكرتك فلست معه في خلوة، ومن ثمّ يُعلم سرّ"أنا جليس مَنْ ذكرني". وشرط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروحه، لا بنفسه ولسانه.

[1]- **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم،ج 1، ص 4، رقم الحديث 3.
[2]- عيسى، **حقائق عن التّصوّف**، ص 125.
[3]- المصدر السابق، ص 129.

2. **أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر لكي يصحّ نظرهم في طلب المعلومات**، وهذه الخلوة لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل، وذلك الميزان في غاية اللطافة، وهو بأدنى هوًى يخرج عن الاستقامة، وطلاب طريق الحقّ لا يدخلون في مثل هذه الخلوة، بل تكون خلوتهم للذكر وليس للفكر عليهم قدرة ولا سلطان، ومهما وجد الفكر إلى صاحب الخلوة، فينبغي أن يعلم أنه ليس من أهل الخلوة، ويخرج من الخلوة ويعلم أنه ليس من أهل العلم الصحيح الإلهي؛ إذ لو كان من أهل ذلك لحالت العناية الإلهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر.

3. **خلوة يفعلها جماعة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس**، والاشتغال بما لا يعني، فإنهم إذا رأوا الخلق انقبضوا، فلذلك اختاروا الخلوة.

4. **خلوة لطلب زيادة لذة توجد في الخلوة.**

**يقول الإمام الغزالي**:" وأما حياة الخلوة ففائدتها دفع الشّواغل، وضبط السّمع والبصر، فإنهما دهليز القلب، والقلب في حكم حوض تنصبُّ إليه مياه كريهة كدرة قذرة من أنهار الحواس، ومقصود الرياضة تفريغ الحوض من تلك المياه ومن الطّين الحاصل منها، ليتفجّر أصل الحوض، فيخرج منه الماء النظيف الطّاهر، وكيف يصحّ له أن ينزح الماء من الحوض والأنهار مفتوحة إليه؟ فيتجدّد في كلّ حال أكثر ممّا ينقص، فلا بدّ من ضبط الحواس إلا عن قدر الضّرورة، ولا يتمّ ذلك إلا بالخلوة في بيت مظلم، وإن لم يكن له مكان مظلم فليلف رأسه في جيبه، أو يتدثّر بكساء أو إزار، ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية".([1])

وعندما يسلم من علله وأمراضه وتعلّقاته ومشاغله، وخواطر الشّيطان ووساوسه، يستحقّ نعيم قربه ويستعد لتلقّي العلوم اللدنية، والأسرار الربانية، والنفخات النورانية.([2])

[1]- الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 3، ص 76.
[2]- عيسى، **حقائق عن التّصوّف**، ص 130.

**يقول الغزالي:**" وانكشفت لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكره لينتفع به، أنيّ علمت يقيناً أنّ الصّوفيّة هم السالكون لطريق الله تعالى خاصّة، وأنّ سيرتهم أحسن السِّيَرِ، وطريقَهم أصوبُ الطُّرق، وأخلاقَهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشّرع من العلماء، ليغيّروا شيئاً من سِيَرِهم وأخلاقهم ويبدّلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلاً، فإنّ جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به".[1]

**ويقول عماد الدين أحمد الواسطي** [2]**:**" وليكن لنا جميعاً منَ الليل والنهار ساعة نخلو فيها بربنا_ جلّ اسمه وتعالى قدسه_، نجمع بين يديه في تلك السّاعة همومنا ونطرح أشغال الدنيا عن قلوبنا، فنزهد فيما سوى الله_عزّ وجلّ_ ساعة من نهار؛ فبذلك يعرف الإنسان حاله مع ربّه، فمَنْ كان له مع ربه حال، تحرّكت في تلك السّاعة عزائمه، وابتهجت بالمحبّة والتعظيم سرائره، وطالت إلى العلا زفراته وكوامنه، وتلك السّاعة أنموذج لحالة العبد في قبره حين خلوه عن ماله وولده، فمَنْ لم يخل قلبه لله_عزّ وجلّ_ ساعة من نهار كما احتوشته من الهموم الدنيوية ذواتُ الآصار، فليعلم أنه ليس ثمّ رابطة علوية، ولا نصيب من المحبّة ولا المحبوبية، فليَبْكِ على نفسه، ولا يرضَ منها إلا بنصيب من قرب ربه وأُنسه، فإذا خَلُصَتْ لله_عزّ وجلّ_ تلك السّاعة؛ أمكن إيقاع الصّلوات الخمس على نمطها من الحضور والخشية والهيبة للرّبّ العظيم في السّجود والركوع، فلا ينبغي أن نبخل على أنفسنا في

---

[1]- الغزالي، **المنقذ من الضلال**، ص 39.

[2]- هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الواسطي، البغدادي، الحنبلي، الدمشقي، عماد الدين صوفي، فقيه، ولد في 22 ذي الحجة بشرقي واسط، توفي في 23 ربيع الآخر بدمشق، من تصانيفه: شرح منازل السائرين للهروي، مدخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان.( ينظر **معجم المؤلفين**، عمر كحالة، ج1، ص 139).

اليوم والليلة من أربع وعشرين ساعة، بساعة لله الواحد القهّار، نعبده فيها حقّ عبادته، ثمّ نجتهد على ايقاع الصّلوات على ذلك النهج".[1]

وصوفي آخر يقول: منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة، فإنّ حسن الأدب مع الله أولى.[2]

قال الجنيد: مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة، ويقول أيضاً: مَنْ أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه، فليعتزل الناس، فإنّ هذا زمان وحشة، والعاقل من اختار فيه الوحدة.[3]

**فوائد الخلوة:**[4]

1) السّلامة من آفات اللسان، فإنّ مَنْ كان وحده لا يجد معه مَنْ يتكلّم، ولا يسلم في الغالب من آفاته إلا مَنْ آثر الخلوة على الاجتماع.
2) السّلامة من آفات النظر، فإنّ مَنْ كان معتزلاً عن الناس سلم من النظر إلى ما هم منكبُّون عليه من زهرة الدنيا وزخرفها.
3) حفظ القلب وصونه عن الرياء والمداهنة وغيرهما من الأمراض.
4) حصول الزّهد في الدنيا والقناعة منها، وفي ذلك شرف للعبد وكمال.
5) السّلامة من صحبة الأشرار ومخالطة الأراذل، وفي مخالطتهم فساد عظيم.
6) التفريغ للعبادة والذّكر، والعزم على التقوى والبرّ.
7) وُجْدانُ حلاوة الطّاعات، وتمكّن لذيذ المناجاة بفراغ سرّه.
8) راحة القلب والبدن، فإنّ في مخالطة الناس ما يوجب تعب القلب.

---

[1]- السفاريني، محمد بن احمد بن سالم الحنبلي، **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ط الثانية 1423هـ، 2002م، دار الكتب العلمية _ لبنان، ج 1، ص 46.

[2]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 317.

[3]- المصدر السابق، ص 140.

[4]- ابن عجيبة، أحمد بن محمد الحسني، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، تقديم: محمد أحمد حسب الله، دار المعارف كورنيش النيل_ القاهرة، ص 159.

9) صيانة نفسه ودينه من التّعرضّ للشّرور والخصومات التي توجبها الخلطة.

10) التّمكّن من عبادة التّفكّر والاعتبار، وهو المقصود الأعظم من الخلوة.

**أقسام الخلوة:**([1])

1. **الخلوة من حيث الظّاهر:** وهي اختلاء السّالك في بيتٍ خالٍ عن النّاس، وقعوده فيه؛ ليحصل له الاطّلاعُ في عالم الملكوت، والشهودُ في عالم الجبروت؛ لأنَّ الحواسّ الظّاهرة إنْ احتبستْ عن أحكامها، انطلقت الحواسُّ الباطنةُ لمطالعةِ آيات الملكوت، ومكاشفة أسرار الجبروت.
2. **الخلوة من حيث الباطن:** وهي كون الباطن في مشاهدة أسرار الحقّ، والظّاهر في معاملة الخلق بحيث لا تُشغِلُهُ معاملة الظّاهر عن مشاهدة الباطن، فيكون الكائن البائن.

**أنواع الخلوة:**([2])

أ- **خلوة عامّة:** يتفرّد بها المؤمن ليتفرّغ لذكر الله_ عزّ وجلّ_ بأية صيغة كانت، أو لتلاوة القرآن الكريم، أو محاسبة نفسه، أو ليتفكر في خلق السّماوات والأرض.

ب- **خلوة خاصّة:** يقصد منها الوصول إلى مراتب الإحسان والتّحقّق بمدارج المعرفة وهذه لا تكون إلا بإشراف مرشد مأذون، يُلقِّن المريد ذكراً معيّناً، ويكون على صلة دائمة به ليزيل عنه الشّكوك ويدفعه إلى آفاق المعرفة، ويرفع عنه الحجب والأوهام والوساوس، وينقله من الكون إلى المُكَوِّن.

هذه نبذة يسيرة من أقوال الصّوفيّة في الخلوة و مشروعيتها و فضلها وأهميتها، فهم يرون أنها السّبيل العمليّ كي يقوى إيمانهم، وتصفو نفوسهم، وتسمو أرواحهم، وتتطهّر قلوبهم، وتتأهل لتجلّيات الله_ عزّ وجلّ_.([3])

---

[1]- آيدن، فريد لدين، **الطّريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها**، ج 1، ص 122.

[2]- عيسى، **حقائق عن التّصوّف**، ص 136.

[3]- المصدر السابق، **ص** 134.

**المطلب الثالث: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من الخلوة**

موضوع الخلوة من وجهة نظر طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة بشكلّ عام، هي أنّ الخلوة: انقطاع عن البشر لفترة محدودة، وترك للأعمال الدنيوية لمدّة يسيرة، كي يتفرّغ القلبُ من هموم الحياة التي لا تنتهي، ويستريح الفكر من المشاغل اليوميّة التي لا تنقطع، ثمّ ذكر لله_ عزّ وجلّ_ بقلب حاضر خاشع وتفكّر في آلائه تعالى آناء الليل وأطراف النهار، وذلك بإرشاد شيخ عارف بالله_ عزّ وجلّ_ ، يعلمّه إذا جهل، ويذكّره إذا غَفل، وينشّطه إذا فتر، ويساعده على دفع الوساوس وهواجس النفس.([1])

قال أحد أتباع الطريقة ([2]): لا تنتهج طريقة القاسميّ الخلوتيّة في العصر الحاضر طريقة التربية بالخلوة كما هو مفهوم في اصطلاح الصّوفيّة، وإن كانت في العصور السّابقة تهتم بهذه الوسيلة من وسائل التربية وتطبقها في منهجها العملي لتربية المؤمن السالك، والذي صرفها عنها اختلاف الزّمان واختلاف الأشخاص، فتعلّقات هذا العصر تختلف عن العصور السّابقة، وكذلك استعدادات الأشخاص في هذا العصر أضعف ممّا كانت عليه في العصور السّابقة.

فهي ليست دائمة، وإنما هي عزلة مرحلية، تساعد في كسر حدة النفس الأمّارة بالسّوء، والمتحكّمة بشدّة في بعض المريدين، فيلجأ إلى الخلوة لكسر عنفوانها وترويضها للبدء في السلوك والتربية.

وهي تشبه_ في عصرنا الحاضر_ موضوع الحَجر الصّحّيّ عند الأطباء، إذ أنّ بعض مدمني المخدرات أو المسكرات لا يستطيع الإقلاع من نفسه عن هذه المشروبات الضّارّة به، فيلجأ إلى الطبيب فيضعه في حَجر صِحّيّ لمدة من الزمن قد تبلغ شهراً أو أكثر، حسبما يرى الطّبيب، حتّى ينظّف دمه من آثار هذه المخدرات والمسكرات، فإذا تمّ ذلك بات جسمه قادرا على رفض تلك الأمور

---

[1]- عيسى، **حقائق عن التّصوّف**، ص 123.

[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

المضرّة، وإذا زادت الحمية قليلاً أصبح لا يرغب ولا يتحمّل شرب المخدرات أو شرب المسكرات، بل يتضايق منها.

وهكذا الخلوة، فهي تعمل على عزل المريد السالك عزلة مرحلية حسب قوة النفس المتحكمة فيه هي والأمراض القلبية الناشئة عنها، فقد تكون ثلاثة أيام أو سبعة أو عشرة أو ثلاثين أو أربعين، حسب تقدير الشّيخ المربّي الفقيه العالم بهذه الحالات.

فيتمّ عزل المريد عن محيطه السّيِّئ في مكان مخصوص هادىء، له ضوء خافت، حتّى لا يتشوش القلب بما يراه من مظاهر أو يسمعه من أصوات، وبأكلّ مخصوص يقيته ولا يثير شهوات نفسه الأمارة التي تستعين بالشّبع على تثوير الغرائز، ويشترط أن يكون بجامع مكان صلاة الجماعة، فهم يبنون خلواتهم في زواياهم الخاصّة التي تقام فيها الصّلوات الخمس جماعة، وذلك ليتسنّى للمريد أن يخرج من خلوته لصلاة الفرض فحسب، ثمّ يعود إلى خلوته لصلاة السُّنّة والاشتغال بذكر الله_ عزّ وجلّ_.[1]

ويجوز للمريد المختلي أن يترك صلاة الجمعة عندهم، معلّلين ذلك بأنّ المريض لا يجب عليه صلاة الجمعة ولا مرض أشد من مرض القلب.[2]

قال أحد أتباع الطريقة: وهذه العزلة تعمل على سدّ منافذ القلب السّبعة، وهي الجوارح (السّمع والبصر والكلّام واليدان والرجلان والبطن والفرج)، فهذه الجوارح إذا فعلت الطّاعات يعود أثر فعلها للطّاعة نوراً على القلب، فإذا ازدادت من فعل الطاعات امتلأ القلب نوراً، وأما إذا فعل المعاصي، فهي تعود على القلب بالظُّلمة بسبب فعل تلك المعاصي، حتّى يسود القلب ويعمى عن رؤية الحقّ.

---

[1]- الصغير، محمد الدمرداش، **تحفة الطلاب الرائمين حضرة الوهاب**، ص 13.
[2]- البكري، مصطفى، **هدية الاحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب**، ص 33.

فالخلوة إنما هي عملية عكس لموضوع النور والظُّلمة في القلب، فيجتهد المريد بإشراف الشّيخ المربّي على فعل الطّاعات في الخلوة، والإكثار من الأذكار مع عدم التشويش على الظاهر والقلب بأي شيء من مظاهر الحياة الصارفة عن الآخرة.[1]

وأقل مدة للخلوة عندهم ثلاثة أيام بلياليها، أما أكثرها فلا حدّ له، بل هو على قدر ما يقدّره الله_ عزّ وجلّ_ قد يصل إلى سنين، فقد اختلى أحد رجال سلسلة الطّريق ثلاثين سنة، وفي هذه الخلوة أخذ العهد على الجنّ أن لا يؤذوا أحداً من أهل طريقته.[2]

قال أحد أتباع الطريقة [3]: وهكذا يُمضي المريد فترته المحدّدة له، فإذا انتهت المدّة خرج من عزلته المرحلية تلك، والتزم السَّيْرَ مع طائفة من الصّالحين ليتقوّى بصحبتهم على الإقبال على الله_ عزّ وجلّ_ ، فتقوى همّته ويجتهد في الطّاعات، بعيداً عن الصّحبة الفاسدة التي كانت تعينه على معصية الله_ عزّ وجلّ_ ، وتصدّه عن طريق الصّلاح والتقوى، وهكذا يكمل سَيْرَه والسّلوك في طريق تهذيب نفسه ليصل إلى مراتب القرب من الله_ عزّ وجلّ_ ، ويصفّي قلبه من شوائب الشّرك وألوانه لينعم بالتوحيد الخالص مع الله_ عزّ وجلّ_.

**المطلب الرابع: موقف السّلف من الخلوات**

لم تكن الخلوة عند الصّوفيّة الأوائل أو السّلف تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا عيادة مريض، ولا شهود جنازة، بل يفعلون ذلك لا عن قصد الوحدة والانفراد والعزلة عن مخالطة الناس، ولا عن خلوة محدودة بالزمن كالخلوة الأربعينية، كما يفعلها الصّوفيّة، وإنما كانوا يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس لأجلْ الاشتغال بالعلم والتّعبّد، وتفريغاً للقلب ليشتغل بما هو أسمى من القِيل والقال.[4]

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.
[2]- البكري، **هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب**، ص 39.
[3]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.
[4]- تراسون، أبو الخير، **التّصوّف في القرنين الثاني والثالث الهجريين وموقف الفقهاء الاربعة منه، 1423هـ، 2002م**، رسالة دكتوراة، المملكة العربية السعودية، وزارة التعلم العالي، كلّية الدعوة وأصول الدين، ص 407.

قال سهل: لا تَصِحُّ الخلوة إلا بأكل الحلال، ولا يصحُّ أكل الحلال إلا بأداء حقّ الله_ عزّ وجلّ_.([1])

وقال ذو النون المصريّ ([2]): لم أر شيئاً أبعثَ على الإخلاص من الخلوة.([3])

فهذه حال الخلوة في عصور أوائل الصّوفيّة، يؤثرون الوَحْدة والعزلة عن الناس حتّى يثمّروا وقتهم بالعلم والعبادة، على خلاف الخلوة في العصور المتأخرة، حيث اعتمدوا على مقدّمات خاطئة، وبالتالي ستكون النتائج فاسدة، منها:([4])

1. الوَحدة المنهيّ عنها كالاعتزال في الجبال، مثل الرهبان.
2. إضاعة الجمعة والجماعة وفضيلة السّعي إلى المساجد.
3. اعتزال أهل العلم ومجالستهم النافعة في الدنيا والآخرة.

وبذلك فإنّ الصّوفيّة في خلوتهم المعاصرة التي يدْعون إليها مخالفة لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٤ فبدلاً من أن يقبلوا على مجالس العلم ويتفقّهوا في أمور الدين والدنيا، لجأوا إلى العزلة والخلوة تاركين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال رسول الله (ﷺ): "**الْمُؤْمِنُ الَّذِى يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنْ الَّذِى لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**".([5])

---

[1]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 139.

[2]- هو ثوبان بن إبراهيم، وقيل الفيض بن إبراهيم، كان أبوه نوبيا، توفي 245هـ . (انظر الترجمة في **الرسالة القشيرية**، ص 38).

[3]- المصدر السابق.

[4]- ابن القيم، **تلبيس إبليس**، ص 256.

[5]- أخرجه ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر_ بيروت، باب الصبر على البلاء، ج 2، ص1338، رقم الحديث 4032، قال فيه الألباني: حديث صحيح، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، ص 1160، رقم الحديث 11597.

فهذه سنّة رسول الله(ﷺ) تحثّ الإنسان المسلم على الاختلاط بالناس وحضور جَمْعهم ومجالسة أهل الذّكر، وعيادة المريض، وحضور جنائزهم، وإرشاد جاهلهم، ومواساة المحتاجين، فعلى الإنسان المسلم أن يقمع نفسه عن الإيذاء وأن يصبر على الأذى.

## المبحث الخامس: الذّكر

قسّمتُ هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: تحدّثت فيه عن تعريف الذّكر لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن الذّكر عند أهل التّصوّف من حيث تعريفه وأنواعه ومراتبه وألفاظه، والمطلب الثالث: تحدّثت فيه عن موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من الذّكر والمطلب الرابع: ذكرت فيه موقف السّلف ممّا سَبق.

### المطلب الأول: تعريف الذّكر

الذّكر لغةً: مَصْدَرُ ذَكَرَ الشَّيْءَ يَذْكُرُهُ ذِكْرًا وَذُكْرًا، يُقَال: ذَكَرْتُ الشَّيْءَ أَذْكُرُهُ ذُكْرًا وَذِكْرًا إِذَا نَطَقْتَ بِاسْمِهِ أَوْ تَحَدَّثْتَ عَنْهُ، فهو الشَّيْءُ الذي يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ ، أَيْ مَا يُنْطَقُ بِهِ.[1]

الذّكر اصطلاحاً: قول سيق لدعاء أو ثناء أو كلّ قول يثاب فاعله[2]. قال البعض: الذّكر يطلق على الصّلاة، وقراءة القرآن، والتسّبيح، والدّعاء، والشّكر، والطّاعة.[3]

### المطلب الثاني: الذّكر عند الصّوفيّة

للذّكر عند القوم مكانة كبيرة، فهو أقرب الطّرق الموصلة للصّوفّي إلى هدفه المنشود، الذي يُكنّون عنه بالوصول إلى الله_ عزّ وجلّ_ ، أو المعرفة الصّحيحة به، فاتفقت كلّمة القوم على أنه لا يبلغ إنسان مرتبة الولاية الصّوفيّة، ولا تحصل له التّجلّيات المزعومة، إلا بملازمة الأذكار التي بيّنها أئمّتهم.

يقول القشيري: الذّكر ركن قويّ في طريق الحقّ سبحانه، بل هو العمدة في هذا الطّريق، ولا يصل أحد إلى الله_ عزّ وجلّ_ ألا بدوام الذّكر.[4]

---

[1]- مرتضى الزبيدي، أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية**، ج 11، ص 377.

[2]- باعلوي، عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر، **بغية المسترشدين**، ص 97.

[3]- السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث، ج 1، ص 269.

[4]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 256.

قال الشّعراني: "إنّ عمدة الطّريق الإكثار من ذكر الله_ عزّ وجلّ_ ، حتّى لا يكون للمريد شغل إلا به وحده".([1])

ولأهل التّصوّف عدّة تعريفات في الذّكر، منها:

- هي مجموعة أذكار وأدعية، يقصد بها مناجاة الله_ عزّ وجلّ_ ، والتذلل بين يديه وفاء بحقّ العبوديّة له.([2])
- هو تصرّف الإنسان بنفسه بتنبيهها عن الغفلات، وزجرها عن السّيّئات، وتوجيهها إلى الحسنات، بالاتباع الكامل لخاتم الأنبياء والمرسلين الذي كان خُلقه القرآن.([3])
- وقيل: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف، وشدّة الحبّ له.([4])
- قال الغزالي:" لقد علمتُ أنّ طريقتهم أي الصّوفيّة، إنما تتمّ بعلمٍ وعملٍ، وكان حاصل علومهم قطع العقبات، وخاصّة عقبات النفس، والتنزّه عن أخلاقها المذمومة، وصفاتها الخبيثة، حتّى يتوصّل بها إلى تخلية القلب عن غير الله_ عزّ وجلّ_ ، وتحليته بذكر الله_ عزّ وجلّ_ ، وأن أخصّ خواصّهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتّعلّم، بل بالذّوق والحال".([5])

وسأكتفي بذكر هذه التعاريف، وانتقل للحديث عن خصائص الذّكر "أوقاته"، وأشكاله، والحركة فيه، وألفاظه".

---

[1]- الشعراني، عبد الوهاب، **الانوار القدسية في معرفة قواعد الصّوفيّة**، حققه: طه عبد الباقي ومحمد عبد الشافعي، 1988م، 1408هـ، مكتبة المعارف_ بيروت، ج 1، ص 35.

[2]- القاسم، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 60.

[3]- حسن علي، انتصار خليل، **الذّكر والاذكار عند الصّوفيّة**، أداب الرافدين، العدد 53، ص 1.

[4]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 257.

[5]- الغزالي، **المنقذ من الضلال**، ص 34.

**أوقـات الـذّكر**

يرى أهل التّصوّف أنه ليس للذكر وقت محدّد، بل إنه يكون في كلّ وقت، فالعبد مأمور بذكر الله في كلّ حين، قال القشيري:" من خصائص الذّكر أنه غير مؤقت، بل ما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمور بذكر الله_ عزّ وجلّ_: إما فرضاً، وإما ندباً، والصّلاة، وإن كانت أشرف العبادات، فقد لا تجوز في بعض الأوقات، والذّكر بالقلب مستدام في عموم الحالات".([1])

ويرى الغزالي أنّ هناك أوقاتٍ يُفَضَّل أو يُحبَّب أن يخصّص فيها الذّكر([2])، منها كما ورد في القرآن الكريم– قوله تعالى– ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ آل عمران: ٤١ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الإنسان: ٢٥ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ النساء: ١٠٣.

قال(ﷺ): **"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...الخ**".([3])

**أشكـال الـذّكر.**

للذكر ثلاثة أشكال عند الصّوفيّة:

1. ذكر اللسان: يصل به العبد إلى استدامة ذكر القلب.
2. ذكر القلب: وهو ذكر الله_ عزّ وجلّ_ حقيقة بالقلب.([4])

---

[1]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 258.

[2]- الغزالي، **مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب**، حقق نصوصه وخرج آحاديثه: ابو عبد الرحمن صلاح محمد عويضه، ص 148.

[3]- **أخرجه البخاري**، كتاب الجماعة والإمام، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ج 1، ص 234، برقم 629.

[4]- القشيري، **الرساله القشيرية**، ص 256.

3. الذّكر الحقيقي: وهو عندما يغيب الذاكر عن شهود نفسه، ولا يشهد إلا ذكر الله _ عزّ وجلّ_ إياه، وإنْ ذكر الإنسان بقلبه ولسانه، فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه، وإنْ ذكر اللسان وذكر القلب، فإنْ اقتصر على أحدهما، فذكر القلب أفضل ولا ينبغي عليه أن يترك ذكر اللسان مع القلب خوفاً من أن يظن به الرياء، بل يذكر بهما جميعاً، ويقصد وجه الله_ سبحانه وتعالى_.[1]

**الحركـة فـي الـذّكر.**

لم يكتف أهل التّصوّف بالإرهاق الذّهنّي واللّسانيّ في الذّكر، بل جعلوا الذّكر مقروناً في أحيان كثيرة بالاجهاد البدنيّ، حيث اتخذوا له حركاتٍ عنيفة، لتسرع في تحقيق وصولهم إلى وَحْدة الوجود.

وسأذكر مثالاً على الحركة في الذّكر بـ "لا إله إلا الله"، اتّبعها بعض أتباع الطّرق الصّوفيّة وبخاصّة النقشبندية، وهي كما يلي: يدير المريد وجهه إلى اليمين حتّى تصبح ذقنه فوق كتفه اليمنى فيلفظ كلّمة "لا"، ثمّ يدير وجهه بسرعة إلى الأمام، ويضع ذقنه على صدره، ويلفظ كلّمة "إله"، ثمّ يدير وجهه بسرعة أيضا إلى اليسار، حتّى تكون ذقنه فوق كتفه اليسرى، ويلفظ كلّمة "إلا"، ثمّ يدير وجهه بسرعة دائماً إلى الأمام، ويضع ذقنه فوق صدره_كما في الحركة الثانية_، ويلفظ كلّمة "الله"، ويعيد الكرّة، وكلّ هذا يتمّ بأسرع ما يمكن، ويقولون: إنّ القيام بهذه العملية إحدى وعشرين مرَّة يُمكِّن من الوصول إلى الجذبة، التي هي استشعار وَحْدة الوجود.[2]

**المطـلب الثـالث: موقـف طريقـة القـاسميّ الخلوتيّـة الجامعـة مـن الـذّكر**

تَعتبر طريقة القاسميّ الخلوتيّة كسائر الصّوفيّة أنّ الذّكر هو المنزلة الكبرى التي منها يتزوّد العارفون، وفيها يتّجرون، وإليها دائماً يتردّدون، وهو منشور الولاية الذي مَنْ أعطيه

---

[1]- حسن علي، **الذّكر والاذكار عند الصّوفيّة**، ص 8.
[2]- القاسم، **الكشف عن حقيقة الصّوفيّة لأول مرة في التاريخ**، ص 341.

اتصل ومَنْ منعه عُزِل، وهو قوت قلوب العارفين التي متى فارقتها صارت الأجساد لها قبوراً وعمارة ديارهم التي إذا تعطّلت عنه صارت بوراً، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قُطّاع الطّريق وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الطّريق ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل والعلاقة التي كانت بينهم وبين عَلّام الغيوب .

به يستدفعون الآفات ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلَّهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم، فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلّبون ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتّجرون، يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً، ويوصل الذاكر إلى المذكور، بل يدع الذاكر مذكوراً، وفي كلّ جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة (والذّكر) عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقّتة، بل هم يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كلّ حال، قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فكما أنّ الجنّة قيعان وهو غراسها، فكذلك القلوب بورٌ خراب، وهو عمارتها وأساسها.

وهو جلاء القلوب وصقالتها ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلّما ازداد الذاكر في ذكره استغراقاً ازداد محبّةً إلى لقائه للمذكور واشتياقاً، وإذا واطأ في ذكره قلبه للسانه نسى في جنب ذكره كلّ شيء، وحفظ الله_ عزّ وجلّ_ عليه كلّ شيء، وكان له عوضاً من كلّ شيء، به يزول الوقر عن الأسماع والبكم عن الالسُّنّة، وتتقشع الظلمة عن الأبصار.

زين الله_ عزّ وجلّ_ به ألسنة الذاكرين كما زين بالنور أبصار الناظرين، فاللسان الغافل كالعين العمياء، والأذن الصّمّاء واليد الشّلّاء.[1]

قال أحد أتباع الطريقة[2]: والهدف من الذّكر في الحقيقة هو استقرار هذه المعاني في القلب، وتأثره بها وتخلّقه بمعانيها، فعندما يذكر المؤمن ربه بقوله: (سبحان الله وبحمده)، فإنّ

---

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

[2]- المصدر السابق.

المقصود أن يكرّر معنًى هو يقصده ويفهمه ويحضر قلبه مع ربه عند مخاطبته بهذا الكلام، فيقصد بهذا الذّكر أن ينزّه ربّه وينفي عنه كلّ صفة فيها نقص بقوله (سبحان الله)، ويثبت له كلّ صفة كمال أثبتها لنفسه بقوله (وبحمده) وبكلّ صفة حمْدٌ حَمَدَ بها نفسه وأثنى بها على نفسه أحمده وأثنى عليه بها، فأنفي عن ربي الزوجة والولد والتشبيه والتّجسيم والضّعف والغفلة والنوم وغير ذلك من صفات النقص التي لا يجوز أن يوصف بها الله_ عزّ وجلّ_.

ولذلك نجد أنّ النّبيّ(ﷺ) قد ربط المسلم في جميع أحواله بأذكار وتسبيحات، تجعله دائم الصلة بالله_ عزّ وجلّ_، في أكله وشربه ولبسه وخروجه من بيته ودخوله إلى بيته ودخول السّوق ودخول المسجد وخروجه منه، وسائر أحواله بما يجعل قلبه دائم الصلة بالله_ عزّ وجلّ_ ويغرس معاني الإيمان وصفات الله_ عزّ وجلّ_ في نفسه، ويسّمى هذا بالذّكر المقيد.

ومن هذا الهدي النبوي أخذ الصّوفيّة قضية الأوراد والأذكار الخاصّة بهم؛ إذ يضعون في هذه الأوراد والأحزاب والأذكار أصول طريقهم والوسائل التي يستخدمونها في تربية المريد المأخوذة من الكتاب والسُّنّة، وكذلك يجعلون فيها الأهداف التي يريدون للمريد أن يصل إليها، وعلى رأسها التوحيد الصّافي الخالي من الشّرك، كلّ ذلك في ثوب الدعاء، نثراً وشعراً لترسخ هذه المبادئ والوسائل والأهداف في قلب المريد ويجتهد للوصول إلى أعلى المراتب في التوحيد، كما فعل ذلك علماء الفقه القدامى الذين وضعوا متون الفقه على شكلّ قصائد وأراجيز (1) للطلاب لتكون أسهل عليهم في حفظها واستيعابها.

[1]- الأراجيز مفردها أرجوزة ، وهو شعر منظومٌ على قافية بحر الرجز، والرجز بحر معروف من بحور الشعر، وإنما سمي الرجز رجزاً لأنه تتوإلى فيه حركة وسكون ، ثمّ حركة وسكون، وهو يشبه في هذا بالرجز في رجل ورعدتها وهو أن تتحرك وتسكن، ثمّ تتحرك وتسكن، وزنه التام "مستفعلن" ست مرات، والرجز ديوان العرب في الجاهلية والإسلام، وكتاب لسانهم، وخزانة أنسابهم و أحسابهم، وقد امتاز (( الرجز )) عن غيره مَنْ فنون الأدب بغرابة ألفاظه، و بخاصةً أن بعضها قد جاء من البادية فكانت غريبةً على أهل الحضر، فكثيرٌ من الكلّمات و اشتقاقاتها جاء لضرورة الوزن و القافية دون الاعتماد على أي قاعدةٍ لغوية، و للأراجيز جمالٌ خاص جاء من كونه فناً غنائياً امتازت قوافيه بالغرابة و بوحدة الموسيقى.( ينظر **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج 15، ص 149).

وقال([1]): ونحن نعلم أنّ النّبيّ(ﷺ) قد أجاز الدعاء بأيّ نصّ وارد أو غير وارد بشرط أن لا يكون في هذا الدعاء إثمّ أو قطيعة رحم، كما ورد في الحديث قال (ﷺ):**"لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الاِسْتِعْجَالُ قَالَ: يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ"**([2]) فإذا قيل إنه لا يجوز الدعاء إلا بالمأثور، فما معنى الاستثناء في الحديث (ما لم يَدعُ بإثمّ أو قطيعة رحم)، فيصبح المعنى حينئذ: ادعُ بما شئت من المأثور إلا ما كان منه فيه إثمّ أو قطيعة رحم، وهذا لا يقوله عاقل.

فمحافظة الإنسان على أوراد له من الصّلاة، أو القراءة، أو الذّكر، أو الدعاء طرفي النهارِ وزلفاً من الليل، وغير ذلك، فهذه سنّة رسول الله(ﷺ) والصّالحين من عباد الله قديماً وحديثاً، فما سُنَّ عمله على وجه الاجتماع كالمكتوبات، فُعِلَ كذلك، وما سُنَّ المداومة عليه على وجه الانفراد من الأوراد عُمِلَ كذلك، كما كان الصّحابة_ رضي الله عنهم_ يجتمعون أحياناً يأمرون أحدهم يقرأ والباقون يستمعون، وكان عمر بن الخطاب يقول: يا أبا موسى ذكّرنا ربّنا، فيقرأ وهم يستمعون.([3])

لقد كان السّلف_ رضي الله عنهم_ يقولون جواباً لمن طلب الاجتماع بأحد من إخوانه ويكون نائماً: هو فى ورد النوم. فالنوم وما شاكلّه هو من جملة الأوراد التى يتقرّب بها إلى ربّه _عزّ وجلّ_، وإذا كان كذلك فيكون وقت النوم معلوماً، كما أنّ وقت ورده بالليل يكون معلوماً، وكذلك اجتماعه بإخوانه يكون معلوماً. وكذلك الحديث مع أهله وخاصّته يكون معلوماً، كلّ

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

[2]- **أخرجه مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ لِلدَّاعِى مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لي، ج 8، ص 87، برقم 7112.

[3]- قال الشّيخ عيسى دبّاس إن هذا الكلّام منقول عن ابن حجر الهيتمي في كتاب الفتاوى الفقهية الكبرى، إلا أنني بعد البحث لم أجد مكتوبا، أي أنه غير صحيح.

ذلك ورد من الأوراد؛ إذ إنّ أوقاته مستغرقة فى طاعة ربّه_عزّ وجلّ_ فلا يأتى إلى شيء مما أبيح له فعله، أو ندب إليه إلا بنية التقرّب إلى الله تعالى، وهذا هو حقيقة الورد أعنى التقرب إلى الله تعالى، وهذا على جادة الاجتهاد، والفراغ من الصّحّة، والسّلامة من العوائق والعوارض، أو من حال يرد يكون سبباً لترك شيء من ذلك.[1]

ولذلك ترى الطّريقة أنّ الالتزام بالأوراد والأحزاب فى ذكر الله_ عزّ وجلّ_، هو الوسيلة الوحيدة التى تعاون المسلم على المداومة على ذكر الله_ عزّ وجلّ_، وهى فعل السّلف الصّالح، ولذا فهي مستحبّة، فالوسائل لها حكم المقاصد.[2]

وقد تبيّن في القرآن كيف أنّ الله_ عزّ وجلّ_ يُذكرنا بأسمائه مرات ومرات، لتبقى أسماؤه على ذكرٍ منّا، فإذا رافق الذّكرَ الدّعاءُ أو معنًى مطلوبَ شرعاً كالاستغفار والتّسبيح والتّوحيد والحمد والتّكبير والتّعظيم فذلك ذكرٌ وزيادة، ومَنْ خالف في جواز هذا أو هذا فإنه خاطئ، فمعرفة الله تتعمّق في قلوبنا من خلال كلّ الأذكار، ومن خلال كلّ الدعوات المأثورة ومن خلال ذكر أسماء الله_ عزّ وجلّ_ كلّها.

ترى لو قال قائل: (الله رحيم) وكرّرها ليعمّق في قلبه الشعور برحمة الله_ عزّ وجلّ_، ولو قال قائل: (الله بصير) وكرّرها ليعمق في قلبه شعوراً بأنّ الله_ عزّ وجلّ_ يراه، وهكذا في كلّ اسم لله_ عزّ وجلّ_ ليعمّق في قلبه الشعور بأسماء الله_ عزّ وجلّ_ كلّها، هل يكون مأجوراً أو مأزوراً ؟؟ !!.

وكل مَنْ يخالف في جواز مثل هذا، فمن الأفضل ألاّ يدخل الإنسان معهُ في نقاش فإذا استقر هذا، فإنّ اسم الله المفرد هو الذي تنطوي فيه كلّ الأسماء، فلو أنّ إنساناً كرّره

---

[1]- ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي، **المدخل**، 1401هـ، 1981م، دار الفكر، ج 3، من ص 179 إلى 180.

[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

ليستقرّ في قلبه الشّعور بالذات الإلهيّة وصفاتها وأسمائها فمن أين يكون الإثمّ؟؟ !! لاشك في أن الأجر حاصل_ بإذن الله_، والأثر في القلب موجود_ بإذن الله_ وقد يقول قائل: نحنُ لا نجد في السُّنّة تركيزاً على ذكر اسم الله_ عزّ وجلّ_ المفرد، ونقول: إنّ في الكتاب والسُّنّة حَضّاً عاماً على الذّكر.[1]

**وقت الـذّكر**

الوقت المخصّص للذّكر وقراءة الأوراد عند طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة، يكون بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب، لأنّ المريد يكون متفرّغا في هذه الأوقات، فهو يقرؤها قبل ذهابه إلى العمل، وكذلك في المساء بعد عودته، فلم يلزم السّادة الصّوفيّة بأوراد خلال النهار حيث يكون الشخص منشغلا في عمله اليوميّ، فلا يستطيع في هذه الحالة أداء ما هو مطلوب منه على الوجه الأكمل.[2]

**ألفـاظ الـذّكر**

أما بالنسبة للألفاظ التي يستخدمها أهل التّصوّف في الذّكر، فلهم ألفاظ خاصّة بهم، ولكلّ طريقة من الطّرق ذِكْرٌ خاصّ، إلا أنني سأذكر الألفاظ الخاصة بطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة فحسب، منها ما يلي:

**أ-** الذّكر بالاسم المفرد "الله.الله.الله": يرى أصحاب الطّريقة أنّ الذّكر بالاسم المفرد واجب بالأمر الإلهيّ، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ المزمل: ٨ و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الإنسان: ٢٥ و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الأنعام: ٩١، ومن السُّنّة قول الرّسول(ﷺ): " **لَا تَقُومُ السَّاعَةُ**

[1]- حوى، سعيد، **تربيتنا الروحية**، 1419هـ، 1999م، دار السلام، ص 247.
[2]- القاسميّ، **أضواء على طريقة القاسميّ الخوتية الجامعة**، ص 61.

**حتّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ**"([1])، وهنا ورد لفظ الجلاله مكرّراً، وقالوا: إنّ الذاكر للأسماء الإلهيّة وللاسم المفرد لا يكلّم مخلوقاً يجد عسراً في إفهامه، فهو يذكر الله تعالى العالم بنفسه، المطّلع على قلبه([2])، فاسم ربّنا هو الله، فمن ذكرهُ فقد ذكر الله_ عزّ وجلّ_ بلا شكّ ولا ريب، ومَنْ نازع في ذلك، فإنهُ مخطئ، إنه عندما نقول: (سبحان الله) نكون قد سبّحنا الله عزّ وجلّ_ ، ونزهناه، وبالتالي ذكرناه، وعندما نقول: (الله) نكون قد ذكرناه، وكما أن التنزيه في حدّ ذاته مطلوب، وكما أن الشكر في حدّ ذاته مطلوب؛ فذكر الله_عزّ وجلّ_ كذلك مطلوب.

يقول أحد أتباع الطريقة([3]): إن الجلوس مع رسول الله (ﷺ) يعطي الإنسان من نورانيته ما لا يمكن أن يأخذه هذا الإنسان من أحد، ومن ثَمّ فنحن نحتال لإيصال القلب إلى قريب من هذه النورانية، ولذلك نطالب بمثل هذا النوع من الذّكر، على أنّ مَنْ لم يرتح قلبه إلى هذا النوع من السَّير، فأي نوع من الذّكر__ سواء كان قراءة قرآن أو أذكار بأيّ صيغة_ يوصله إلى معرفة الله الذّوقيّة، وإلى مقام الإحسان، والذي أراه أنّ الشّيخ لا ينبغي أن يقيد نفسه إلا بالسُّنّة، وأنه ينبغي أن يبقى المريد دائماً مرتاحاً إلى العمل الذي يكلفه فيه. وقال: وأنا إذ عرضت قضيّة الاسم المفرد هذا العرض المختصر لم أُرد أن أُلزم المسلمين فيه، بل أردت أن أبيّنَ وجهات النظر في شأنه، فإذا وجد قلب لا يرتاح إلا لاعتماد ما ورد فيه ندبٌ خاصّ برسولنا (ﷺ) في العمل، فإني أُجلّه وأحترمه ، بل وأدفع فيه في هذا الطّريق، ولكنّي لا أرى له ولا لنفسي الإنكار على ما ليس منكراً. وإنّ ذكر اسم الله المفرد للوصول في القلب إلى حالة معيّنة، ثمّ الاستمرار بهذا القلب على

---

[1]- **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب ذهب الايمان آخر الزمان، ج 1، ص 91، برقم 392.

[2]- الحسيني، **الدلالة النورانية للطريقة الخلوتيّة الجامعة الرحمانية**، ص 169.

[3]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

هذه الحالة، هو بمثابة الدواء والغذاء المركّزينِ للقلب، لا أكثرَ ولا أقلَّ، على أنه في غير الذّكر بهذا الاسم يوجد الغذاء والدواء كذلك.

ب- الذّكر بنداء الله عشراتِ المّرات دون طلب الحاجة "يا لطيف. يا ليطف.يا لطيف": يكرّر أصحاب الطّريقة كلمة "يا ليطف" (129) مع المدّ المتوسط ويسمّونه (بورد اللطيف)، أمّا وِرد **اللّطيف الاختياريّ**، فيقرأُ ضُحا كلّ يوم، حيث يُكرّر كلّمة "يا لطيف" (16666)مرّة، ويبدأ بقول "يا ليطف" (66) مرّة بالمدّ والتأنّي، و(600) مرّة بأسرع قليلاً، و(1600) مرّة بشّدة وسرعة مع مراعاة المساواة للجماعة، و(10) مرّات بالمدّ والتأنّي.[1]

## الجهر بالذّكر الجماعي

يُسنّ عند طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة للذين يُصلّون جماعة أن يرفعوا صوتهم بالذّكر بعد السّلام بالأذكار المعروفة، لأنّ القلوب تطمئنّ وتنتعش وتتنشط بالذّكر الجماعيّ، ودليلهم الذي استندوا عليه هو: ما ورد عن ابن العبّاس_ رضي الله عنهما_ أنه قال:" **إنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذّكر حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنْ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**".[2]

## الحركة في الذّكر

قال أحد أتباع الطريقة[3]: أما الحركة في الذّكر، فإن طريقة القاسميّ تنتهج في ذكر الله الجلوس في حلقات ويقرأون أورادهم وأذكارهم وهم جالسون كهيئة جلوسهم في الصّلاة تأدباً مع الله_ عزّ وجلّ_.

---

[1]- **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 20.

[2]- **أخرجه مسلم**، كتاب المساجد، باب الذّكر بعد الصلاة، ج 2، ص 91، رقم الحديث 1346.

[3]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

قال عبد الرحمن الشريف [1]: ولا حرج على الذاكرين في كلّ ما ذكروا، في ميلانهم يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً، فالاهتزاز في حالة الذّكر مندوب إليه، واستدلوا بقول عليّ بن أبي طالب[2]عن الصّحابة:"...قد باتوا لله سُجَّداً وقياماً، يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشّجر في يوم الريح..."[3] فقالوا: هذا صريح في أنّ الصّحابة_ رضي الله عنهم_ كانوا يتحرّكون في الذّكر حركة شديدة يميناً وشمالاً، لأنهَّ شبَهَ حركتهم بحركة الشّجر يوم الريح، ومن المعلوم أنّ الشّجر في يوم الريح يتحرّك حركة شديدة، فثبت مطلقا إباحة الميلان بهذا الأثر، فالرجل غير مؤاخذ بما يتحرك ويقعد ويقوم، ويلبث على أيّ نوع كان بعد أن لا يكون منهيا عنه؛ ولم يرد عنه (ﷺ) نهي عن الحركة في الذّكر، ولو كان فيها كراهية لبينها لأمّته فيما ورد عنه، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، وبذلك فلا عبرة بقول المعترض بكراهية الرقص، بل إنه جائز خاصّة عند الوَجدِ والهيام من لذة ذكر الحبيب الأعظم.

فحينما يقرأ العبد القرآن، أو يذكر الله تستمدّ الروح من ذلك طاقاتٍ فعّالةً، وتكتسب قوة وصفاء، فتهتزّ في الجسم وتضطرب شوقاً لمن ألفتهم، وهذا سبب تحريك الإنسان رأسه حال الذّكر وتلاوة القرآن.[4]

---

[1]- الشريف، عبد الرحمن بن حسين بن يوسف، **الدلالةُ السنية للطريقة الخلوتيّة الجامعة الرحمانية**، 1305هـ، ص 35.

[2]- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلّاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي، الهاشمي، ابن عم الرّسول ﷺ وزج ابنته فاطمة الزهراء، أول من أسلم من الصبيان، توفي سنة 40 هـ، على يد عبد الرحمن بن ملجم.( ينظر **أسد الغابة**، ج 1، ص 789).

[3]- أخرجه المالكي، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق الشيخ مشهور حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية البحرين_ أم الحصم، ودار ابن حزم بيروت_ لبنان، ج4، ص 310، رقم الحديث 1466، قال فيه الشيخ مشهور حسن آل سلمان: اسناد هالك.

[4]- **المجموعة اليوسفية في بيان أدلة الصّوفيّة**، مسألة الحركة في الذّكر، ص 175.

## المطلب الرابع: موقف السّلف من الذّكر

يُعتبرُ الذّكر عند الصّوفيّة هو أهمّ رياضة يزاولها المريد ليصل إلى ذوق وَحْدة الوجود، وهو يعتمد على إرهاق الأعصاب، وإضعاف التمييز، وإجهاد البدن، حتّى يصل المريد إلى نوع من الهلوسة، وضَرْبٍ من السُّكر، فيتوهّم أنّ ما أملاه عليه شيخه من أنّ الكون والمكوِّن شيء واحد، وأن المريد الصادق سيبلغ مرتبة الألوهية، وينسلخ من البشرية فيتوهم ذلك حقائق ثابته، بل قد يتخيلها ماثلة أمامه.([1])

ولذلك يُعدّ الذّكر من أوسع أبواب الابتداع عند الصّوفيّة، ذلك أنّ للصّوفيّة طرقاً كثيرة، ولكلّ طريقة من تلك الطّرق أوراداً وأذكاراً وأحزاباً، يخلطون فيها الصّحيح الثابت المنقول عن النبي(ﷺ) والأوراد القرآنية بأوراد صنعوها بأنفسهم، وربّما كانت ركيكة المعنى والعبارة، والأدهى من ذلك ما يخالط تلك الأوراد من مخالفات عقدية كبيرة قد تصل إلى الشّرك بالله_عزّ وجلّ_ والغلوّ في بعض خلقه كالنبي (ﷺ) وبعض أئمة الصّوفيّة والزّهّاد، ويفضّلون ذلك على الأوراد القرآنية والنبوية.([2])

لقد كانت مجالسُ الرّسول (ﷺ)، مجالسَ ذكر وعبادة، مجالسَ علم وتشريع، يذكرون الله_عزّ وجلّ_، ويتفكّرون في ملكوته، ويسبّحون بحمده، ويتدارسون القرآن، وقد شرع لنا رسول الله (ﷺ) أن نذكر الله_عزّ وجلّ_ بأذكار مخصوصة في أوقات معلومة، والنبي (ﷺ) عندما أخبرنا أنّ مَنْ يقول كذا وكذا، فله كذا من الأجر، إنما يتكلّم بالوحي، لأنّ الأجر أمر غيبيّ يقدّره الله_عزّ وجلّ_ ويعلمه.

فمن جملة الأذكار التي علمنا إياها نبينا (ﷺ)، ما يلي:

- ❖ **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلّى الله عليه وسلّم– « لأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُ إلى مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ».**([3])

---

[1]- القصير، **عقيدة الصّوفيّة وَحْدة الوجود الخفية**، ص 350.
[2]- المقوشي، علي بن صالح، **موقف الإمام ابن الجوزيّ من الصّوفيّة من خلال كتابه تلبيس إبليس**، ج 2، ص 360.
[3]- **أخرجه مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ج 8، ص 70، برقم 7022.

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–:« مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِى دُبُرِ كلّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كلّ شَىْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ».[1]

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلّى الله عليه وسلّم–:« مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كلّ شَىْءٍ قَدِيرٌ. فِى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا منْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حتّى يُمْسِىَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مَنْ ذَلِكَ. وَمنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ».[2]

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلّى الله عليه وسلّم– :« أَحَبُّ الْكَلاَمِ إلى اللَّهِ أَرْبَعٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لاَ يَضُرُّكَ بَأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ».[3]

فهذا عدد يسير من الأذكار التي وردت عن الرّسول(ﷺ)، لا يسعني المجال لذكرها جميعاً.

ولا ريب في أنّ الذّكر والدّعاء من أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التّوقّف والاتّباع، لا على الهوى والابتداع، فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحرّي من الذّكر والدّعاء.[4]

---

[1]- **أخرجه مسلم،** كتاب المساجد، باب استحباب الذّكر بعد الصلاة، ج 2، ص 98، برقم 1380.
[2]- **أخرجه مسلم،** كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح، ج 8، ص 69، برقم 7018.
[3]- **أخرجه مسلم،** كتاب الآداب،باب كراهية التسمية بالاسماء القبيحة وبنافع ونحوه، ج 6، ص 172، رقم الحديث 5724.
[4]- ابن تيمية. **الفتاوى الكبرى،** ج 2، ص 214.

قال ابن تيمية:" ليس لأحد أن يسنّ للناس نوعا من الأذكار والأدعية غير المسنون وأن يجعلها عبادةً راتبة، يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصّلوات الخمس، بل هذا ابتداعُ دين لم يأذن الله_عزّ وجلّ_ به".([1])

لذلك فإنّ الاقتصار على **الاسم المفرد** كما يفعله الصّوفيّة في ذكرهم مظهراً أو مضمراً لا أصل له فضلاً من أن يكون من ذكر الخاصّة والعارفين؛ ذلك لأنّ الاسم المفرد سواء مظهراً أو مضمراً، **ليس بكلّام تام، ولا جملة مفيدة، ولا يتعلّق به إيمان أو كفر ولا أمر ولا نهي، ولم يُذكر عن أحد من السّلف الصّالح ولا شرع ذلك رسول الله(ﷺ)**.([2])

أما احتجاجهم بقوله تعالى :﴿ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ الأنعام: ٩١، فإنّ هذا من أبين الغلط عند القوم باتفاق أهل العلم؛ لأنّ اسم الله مذكور بجواب الاستفهام في الآية التي قبلها وهي قوله تعالى:﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ﴾ الأنعام: ٩١، أي الله هو الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى، فالاسم الله مبتدأ وخبره قد دل عليه الاستفهام، مثال ذلك؛ تقول: (مَنْ جاره)؟ فيقول: (زيدٌ).([3])

فالذّكر بالاسم المفرد **أبعد عن السُّنّة وأدخل في البدعة وأقرب إلى ضلال الشّيطان** فإنّ مَنْ قال: يا هو ياهو أو هوهو، ونحو ذلك لم يكن الضمير عائدا إلا إلى ما يصوره قلبه والقلب قد يهتدي وقد يضل.

فالاسم المفرد لا يفيد شيئا من الإيمان باتفاق أهل الإسلام ولا يؤمر في شيء من العبادات ولا في شيء من المخاطبات.

---

[1]- ابن تيمية. **الفتاوى الكبرى** ، ج2، ص 215.
[2]- ابن تيمية، **العبودية**، ص 137.
[3]- المصدر السابق، ص 137.

أما ما استدلّوا به من الآيات الكريمه التي سبق ذكرها كقوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ المزمل: ٨ فإنّ ذلك لا يقتضي ذكره مفرداً.([1])

هذا فيما يتعلّق بالذّكر بالاسم المفرد، أما ما يفعله القوم من تكرار قولهم "يا لطيف" عشرات المرات دون طلب حاجة من الله_عزّ وجلّ_ ، فهو لا يختلف عن حكم الذّكر بالاسم المفرد.

أما فيما يتعلّق **بالذّكر الجماعيّ**: فإنّ الاجتماع على القراءة والذّكر والدّعاء حسن ما لم يُتّخذ سُنةً راتبة، ولا اقترن به منكر من بدعة، وبهذا فلا بأس بالذّكر جماعة إذا لم يُتّخذ عادة، ولم يحدّد له وقت ثابت لا يتغيّر.([2])

أما القراءة بصوت واحد مجتمعيّن؛ فهي حسنةٌ عند أكثر العلماء، لكنّ قراءة واحد والباقون يستمعون له فإنها مستحبّة غير مكروهة بلا خلاف. وكان عمر بن الخطاب يقول:" يا أبا موسى ذكّرنا ربّنا، فيقرأ وهم يستمعون".([3])

والأصل في الذّكر أن **يكون سِرّاً**، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ، **و عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم– فِى سَفَرٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم– « أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا([4]) عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ »**([5]). ففي الحديث دلالة واضحة على سنّة خفض الصّوت بالذّكر.

---

[1]- ابن تيمية، **العبودية**، ص 138.

[2]- ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط الأولى، 1408هـ/ 1987م، دار الكتب العلمية، ج 2، ص 384.

[3]- ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، ج 5، ص 344.

[4]- اربعوا: بمعنى ارفقوا على أنفسكم، انظر **لسان العرب**، ج 8، ص 243.

[5]- **أخرجه مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب استحباب خفض الصوت بالذّكر، ج 8، ص 73، برقم 7037.

ويستحبُّ الجهر بالتّسبيح والتّحميد عُقَيْبَ الصّلاة عند ابن تيمية[1]، إلا أنه يرى أنّ **الإسرار بالذّكر والدّعاء أفضل**.[2]

أما فيما يتعلّق بالحركة والرقص فسيأتي الرّدّ عليه في المبحث الرابع من الفصل الخامس إن شاء الله.

وأختم الفصل بالقول: العبادات التي شرعت في الإسلام مبناها على التّوقّيف والاتّباع، لا على الهوى والابتداع، فالصّلاة والصّيام والحجّ والزّكاة والأذكار النبويّة، قد نهى الشّارع عن الابتداع فيها وعليه فكلّ ما أضيف إلى العبادات من صلاة وصيام وأذكار ....، ليس له أصل في الإسلام، أو اعتمد على حديث ضعيف، فإنه مردود لا محالة، ولا يُؤخذُ به، وإن ادّعى بعض الرّجال الصّدق فيه كالمشايخ أو غيرهم، فهم ليسوا من أهل التّشريع، فالوحي قد انتهى بموت سيّدنا محمّد (ﷺ)، وهذا ممّا علم من الدين بالضّرورة، فواضح البطلان ما ادعوه من إسقاط التكاليف إذا وصل العبد إلى مرحلة معينة كما يزعمون، فنَبِيُّ الله (ﷺ) وهو أكمل العباد لم تسقط عنّه التّكاليف الشّرعيّة، ومحض افتراء وكذب لكلّ مَنْ قال إنه سلب الإرادة بسبب ثقل الحال الوارد على قلبه، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ **الذاريات: ٥٦**، وكذلك كلّ ما ابتدعوه في أمور الصّلاة كالغلوّ في الطّهارة بدافع الوسوسة، وابتداع صلاة ليلة النصف من شعبان، وصلاة الرغائب، وصلاة الأيام والليالي، وصلاة الأوابين، فهذه الصّلوات مبتدعات، ليس لها أصل صحيح لا من الكتاب ولا من السُّنّة، بل تعتمد على آحاديثَ إما ضعيفة أو موضوعة، أما ما نجده اليوم عند الطّرق الصّوفيّة المعاصرة من الابتداع في الخلوة كالقول بالخلوة العامة والخلوة الخاصّة، فهو أمر مرفوض حتّى عند الصّوفيّة الأوائل لم يكن

---

[1]- ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، ج 5، ص 336.

[2]-المصدر السابق، ج 31، ص 25.

موجوداً، فلم تكن الخلوة تمنعهم عن الانشغال بالعلم أو كسب الرزق، وأما القول بالذّكر بالاسم المفرد وتكراره لعشرات المرات وقد يصل إلى مئات المرات، فإنني لم أجد لذلك دليلاً بحسب اجتهادي، فهذه البدع وغيرها ممّا سبق ذكره أقرب ما تكون إلى ضلال الشّيطان.

فما الحاجة إلى مثل هذه البدع التي يعتمدون فيها على الآحاديث الضّعيفة والموضوعة؟ فإني لا أرى لها حاجة، إلا أن يكون ذلك إما للجهل فيها، أو لغرض الإفساد في الدين.

## الفصل الخامس: الأخلاق والسّلوك في طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة

- ✓ المبحث الأول: الزّهد والفقر
- ✓ المبحث الثاني: الرّموز والغموض
- ✓ المبحث الثالث: اللّباس والشّعار
- ✓ المبحث الرابع: السّماع

## المبحث الأول: الـزّهد والـفقر

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: تحدّثت فيه عن تعريف الزّهد والفقر لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني تحدّثت فيه عن الزّهد والفقر عند أهل التّصوّف بشكلّ عام، والمطلب الثالث: تحدّثت فيه عن فكر الزّهد والفقر في نظر طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة، والمطلب الرابع :تحدّثت فيه عن موقف السّلف ممّا سَبق.

### المطـلب الأول: تعـريف الـزّهد والـفقر

**الزّهد لغة:** ضدُّ رَغِبَ، وزَهَدَ فيه وعنه، بمعنَى تَرَكَ وأَعرَض عنه، ويقال: عطاءٌ زَهِيدٌ: قليلٌ. ورجَلٌ زَهِيدٌ، وامرأَةٌ زَهيدَةٌ، هما القليلَا الطُّعْمِ.[1]

**والزّهد اصطلاحا:** هو الكفّ عن المحارم، والتوبة إلى الله_عزّ وجلّ_، وهو القناعة، والاكتفاء بالحاجة، والرضى بالقليل، وصرف النظر عن بهرج الحياة وزينتها، وهو نهي النفس عن الهوى وتخلية القلب، وصفاؤه، ورقّته وشفافيته.[2]

**الفقر لغة:** الحاجة، ضدُّ الغنى، ومقداره أن يكون له ما يكفي عياله، فالفقير الذي له ما يأكلّ والفقير أحسن حالاً من المسكين، فالمسكين لا شيء له.[3]

**الفقر اصطلاحا:** من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته.[4]

---

[1]- مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج 8، ص 151.

[2]- الشامي، يحيى، **أروع ما قيل في الزّهد**، ط الأولى 1992م، دار الفكر العربي_ بيروت، ص 5.

[3]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج 5، ص 60.

[4]- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج 7، ص 267.

**المطلب الثاني:الزّهد والفقر عند الصّوفيّة**

قرّر أهل التّصوّف أنّ المريد لن يصل إلى وَحْدة الوجود وهو منشغل الخاطر، مشوّش الذهن ورأوا أنّ اللّذاتِ الحسّيّة، والمتع البدنية، والعلائق الدنيوية، هي أشدّ ما يشغل الخاطر، ويشوّش الذهن ولا سبيل لتفريغ نفس المريد من الخطرات والوساوس إلا بترك الدنيا بالكلّية.[1]

قال الشعراني:" ومن شأن المريد أن لا يكون له التفات إلى معلوم وظيفة، أو خراج رزقة، أو أجرة بيت، ولا يعلّق خاطره بشيء من ذلك، ويجب عليه في الطّريق مجاهدة نفسه، حتّى يصير لا التفات له إلى شيء دون الله تعالى".[2]

وقال القشيري:" يجب على المريد أن يكون عمله دائما في فراغ القلب من الشّواغل، ومن أعظمها الخروج عمّا بيده من المال، لأنه يميل به عن طريق الاستقامه لضعفه، فليس له أن يمسك المال إلا بعد كماله في الطّريق".[3]

فأهل التّصوّف يحثّون السّالك في الطّريق على العزوف عن الدنيا بالكلّية، فلا ينشغل بجمع المال، ولا يدّخر طعاماً، ولا يتزوّج، ولا يعمل بزراعة ولا صناعة ولا وظيفة، فكلّ هذا وغيره ممّا يعوق السّالك، ويقطعه عن الوصول، لا بدّ له من الابتعاد عنه.[4]

يقول الغزالي:" وإنما يرفع حجاب المال بخروجه عن ملكه، حتّى لا يبقى له إلا قدر الضّرورة، فما دام يبقى له درهم يلتفت إليه فهو مقيد به محجوب عن الله_عزّ وجلّ_ ، وإنما يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه".[5]

---

[1]- القصير، **عقيدة الصّوفيّة وَحْدة الوجود الخفية**، ص 384.
[2]- الشعراني، **الانوار القدسية في معرفة قواعد الصّوفيّة**، ص 82.
[3]- المصدر السابق، ص 65.
[4]- القصير، **عقيدة الصّوفيّة وَحْدة الوجود الخفية**، ص 385.
[5]- الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 3، ص 75.

ويقول: إنّ أعلى درجات الزّهد في المسكن "أن لا يطلب موضعا خاصّاً لنفسه فيقنع بزوايا المسجد".([1])

هذا غيْضٌ من فيضٍ بالنسبة للزهد في نظر أهل التّصّوف، وسأعرض لبعض التعاريف الخاصّة بالزهد عند هؤلاء القوم، ومنها :

أ- قال الجنيد: الزّهد هو: استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب.([2])

ب- وقال: هو خلوّ القلب عمّا خلت منه اليد.([3])

ت- وقالو: هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال، لتصغر في عينيك فيسهل عليك الإعراض عنها.([4])

وعليه فالزاهد ينبغي له أن لا يفرح بموجود من الدنيا، ولا يتأسّف على مفقود منها، وأن يترك الدنيا ثمّ لا يبالي بمَنْ أخذها.([5])

أما فيما **يخصّ الفقر**، فإنّ القوم يرون أنّ من مستلزمات الزّهد الفقر، يقول أبو نصر الطّوسيّ:" والزّهد يقتضي معانقة الفقر واختياره"، لأنّ الفقر رداء الشّرف، وجلباب الصّالحين، وغنيمة العارفين، ومنية المريدين، وحصن المطيعين، وسجن المذنبين، ومكفّر للسّيّئات، ومُعظِّم للحسنات ومبلِّغ إلى الغايات.([6])

والفقراء على ثلاث طبقات:([7])

1) منهم مَنْ لا يملك شيئاً، ولا يطلب بظاهره ولا بباطنه من أحد شئياً، ولا ينتظر من أحد شيئاً، وأن أُعطِيَ شيئاً لم يأخذ، فهذا مقامه مقام المقرّبين.

---

[1]- الغزالي، **إحياء علوم الدين**،ج 4، ص 235.
[2]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 153.
[3]- المصدر السابق، ص 153.
[4]- المصدر السابق، ص 152.
[5]- المصدر السابق، ص 152.
[6]- الطوسي، **اللمع**، ص 73.
[7]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 74.

وقد سَألَ أبو بكر الطَّوسيّ عن اختيار أهل التّصوّف للفقر على سائر الأشياء، فقيل له: "لأنه أول منزلة من منازل التوحيد".

2) ومنهم مَنْ لا يملك شيئاً، ولا يسأل أحداً، ولا يطلب، ولا يعرض، وأن أعطي شيئاً من غير مسألة أخذ.

وقد حُكي عن الجنيد أنه قال: "علامة الفقير الصّادق أن لا يسأل، ولا يعارض، وإن عورض سكت".

3) ومنهم مَنْ لا يملك شيئاً، وإذا احتاج انبسط إلى بعض إخوانه ممّن يعلم أنه يفرح بانبساطه إليه، فكفّارة مسألته صدقة.

فالفقراء باعتقاد القوم هم صفوة الله_عزّ وجلّ_ من عباده، ومواضع أسراره بين خلقه بهم يصون الحقُّ الخَلْقَ، وببركاتهم يبسط عليهم الرّزق.[1]

**المطلب الثالث: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من الزّهد والفقر**

تذهب طريقة القاسميّ الخلوتيّة إلى أنّ الزّهد ليس رهبانية ولا انقطاعاً عن الدنيا، وإنما هو معنًى يتحقّق به الإنسان، يجعله صاحب نظرة خاصّة للحياة الدنيا، يعمل فيها ويكدّ، ولكنه لا يجعل لها سلطاناً على قلبه، ولا يدعها تصرفه عن طاعة ربّه_عزّ وجلّ_.

وليس شرطاً للزاهد أن يكون فقيراً، فقد يجتمع الغنى والزّهد معاً لدى الإنسان، لأنّ الزّهد أن تكون مُعْرِضاً عمّا تملك، وليس مُعْرِضاً عما لا تملك، فمن لا يملك شيئاً ففي أي شيء يزهد.[2]

إذن فالزّهد هو ارتفاع الإنسان بنفسه فوق شهواته، ليتحرّر من داخله من كلّ ما يعوق حريّته الإيمانية، وهذا ما كان عليه النبي (ﷺ) وصحابته الكرام، فلم يكن زهدهم انصرافاً تاماً عن الدنيا، وإنما كان يعني الاعتدال والتوسط في الأخذ بأسباب الحياة وملذاتها، عملاً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿

---

[1]- القشيري، **الرسالة القشيرية** ، ص 303.
[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ البقرة: ١٤٣ وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ القصص:٧٧، لذلك نجد الصّحابة_ رضوان الله عليهم_ قد بلغوا المراتب العلية في كلّ شيء، وحقّقوا العدل بين المجتمعات؛ لأنهم كانوا أقوياء على نفوسهم، فلم يفتتنوا بمال أو جاه.[1]

وفي السُّنّة شواهد كثيرة كفيلة بإثبات أنّ النّبيّ (ﷺ) كان يعيش عيشة الزّهد والتّقشّف سواء في طعامه وفي لباسه؛ وقد استمر على ذلك حتّى وفاته. ولم يكن ذلك عن عدم قدرة على الحصول على أطايب الطّعام وفاخر الثياب، لأنّ ما خصّ الرّسول (ﷺ) من غنائم من المعارك التي انتصر فيها المسلمون، وغنموا كان كافيًا لتوفير ما يمكنه من تحصيل ذلك، لو أراد. إنما فعل ذلك عن مبدأ في السّلوك خليق بمثله، وهو مبدأ الزّهد في الدنيا. ولم يكن من المعقول أن يدعوَ_ وهو صاحب دعوة ودين جديد_ إلى الزّهد في الدنيا، دون أن يطبّق ذلك عمليًا في حياته الخاصّة، ومن هنا كثرت الأحاديث النبوية في ذمّ الدنيا، ومنها:

١- «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ منْ الدُّنْيَا إلاَّ مَا كُتِبَ لَهُ وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِى قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِىَ رَاغِمَةٌ».[2]

2- «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ الْمَعَادِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِى أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِى أَيِّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ».[3]

3- «مَا أَنَا وَالدُّنْيَا إِنَّمَا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثمّ رَاحَ وَتَرَكَهَا».[4]

---

1- التفتازاني، **مدخل إلى التّصوّف**، ص 59.

2- أخرجه ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، ج 2، ص 1375، رقم 4105، قال فيه الألباني: حديث صحيح، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، ج 1، ص 1146، رقم 11456.

3- أخرجه ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، ج 2، ص 1375، رقم 4106، قال فيه الألباني: حديث حسن، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، ج 1، ص 1114، رقم 11134.

4- أخرجه ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، ج 2، ص 1376، رقم 4109، قال فيه الألباني: حديث صحيح، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، ج 1، ص 1061، رقم 10605.

4- «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمنْ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ».[1]

5- «يَا عَبْدَ اللَّهِ، كُنْ فِى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ كَأَنَّكَ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ من أَهْلِ الْقُبُور».[2]

لذلك فإنّ طريقة القاسميّ الخلوتيّة ترغّب أتباعها في التقلل من ملذّات الحياة التي لا تنفع في الآخرة، وأن يبتعدَ عن الانغماس في شهوات الحياة والتنويع فيها، ويقتصرَ على الضّروريّ الّلازم لإقامة حياة كريمة تكفيه ومَنْ يعول بالمعروف، ثمّ ينصرف إلى الجادّ من الأمور وإلى الاهتمام بتربية نفسه بالاجتهاد كما قلنا في التمسّك بالفرائض والاجتهاد في النوافل مع ترك المعاصي والإكثار من ذكر الله_عزّ وجلّ_، فإذا داوم الإنسان على هذا النهج فترة دخل نور الطّاعات إلى قلبه، ومن علامة دخول هذا النور إلى قلبه الإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة، فيصبح همّه الفوزَ بالآخرة وإرضاء الله_عزّ وجلّ_، وهنا يبدأ يخرج من قلبه حبّ الدنيا وزينتها وبهارجها، وكلّما زاد النور في القلب، قوي الإقبال على الآخرة والإعراض عن الدنيا وملاذها، عن النبي(ﷺ) أنه قال:" **إِذَا دَخَلَ النُّورُ الْقَلْبَ انْفَسَحَ وَانْشَرَحَ ،قَالُوا: فَهَلْ لِذَلِكَ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ، الإِنَابَةُ إلى دَارِ الْخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ**".[3]

فيصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور، وكذلك النّور الحسّيّ والظّلّمة الحسّيّة، هذه تشرح الصّدر، وهذه تضيّقه.

وأما الفقر، فإن المقصود به عندهم الافتقار إلى الله_عزّ وجلّ_ وليس فقر ذات اليد، ومَنْ لا يملك شيئاً من حطام الدنيا، فهذا من قدر الله_عزّ وجلّ_ على بعض الخلق، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَن قُدِرَ

---

[1]- أخرجه ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، ج 2، ص 1378، رقم 4113، قال فيه الألباني: حديث صحيح، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، ج 1، ص 573، رقم 5723.

[2]- أخرجه ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، ج 2، ص 1378، رقم 4114، قال فيه الألباني: حديث صحيح، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، ج 1، ص 871، رقم 8708.

[3]- أخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر، **الأسماء والصفات للبيهقي**، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط الأولى، مكتبة السوادي_ جدة، ج 1، ص 400، رقم الحديث 326، قال فيه الألباني: حديث ضعيف، قال فيه الألباني: حديث ضعيف، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، ط الأولى، دار المعارف_ الرياض، ج 2، ص383، رقم الحديث 965.

﴿ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ ﴾ الطلاق: ٧ ومَنْ كان هذا حاله فله آداب على الجوارح والقلب خاصّة به، من الرضا بقضاء الله_عزّ وجلّ_ وعدم الشكوى إلى الخلق والتعفّف عن الحرام وغير ذلك من الآداب.

أما الافتقار إلى الله فهو من العبادات القلبية العظيمة التي لا بد أن يستحضرها المؤمن امتثالا لأمر الله_ سبحانه وتعالى_ لعباده حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ فاطر: ١٥ .

وحتّى يكون العبد مفتقراً إلى الله، فلا بدّ أن يعرف صفات نفسه في مقابل صفات الله_عزّ وجلّ_ ، فيشهد أنّ الله_عزّ وجلّ_ هو العزيز الذي لا يُغلب، وعزته لا نهاية لها، بينما العبد يتّصف بصفات الذّل حتّى النهاية، فهو ذليل بين يدي ربّه_عزّ وجلّ_ لا يستطيع أن يستغني عن ربه لحظة واحدة وإلا هلك، فَمَنْ كان حاله أن يأخذ فحسب ولا يعطي فهو الذليل، بينما العزيز هو الذي يعطي ولا يحتاج إلى أحد.

فالعبد ينبغي أن يكون مفتقرا إلى الله_عزّ وجلّ_، لا إلى أحد من الناس، ولا إلى شيء من الدنيا، فهو قد نفض يديه من الدنيا، فلا يطمع ولا ينافس فيها، ولا يتعلّق قلبه بها، لأنه مفتقر إلى الله_عزّ وجلّ_ وحده لا شريك له، وأكثر الناس قد افتقروا إلى الدنيا، إلى شهواتها ولذاتها، لا يُفَتِّرُون عنها، منهم مَنِ افتقر إلى المال، ومنهم مَنِ افتقر إلى الجاه، وعامة الناس، يفتقرون إلى الأهلين والأصحاب، ويُضحّون من أجلهم بدينهم في كثير من الأحيان.

فكثير من الناس يبيع ما فطره الله_عزّ وجلّ_ عليه من التّوحيد لأجل ألا يفقد الروابط الاجتماعيّة، فهو مفتقر إلى هذه الروابط أشدّ من افتقاره إلى الله_عزّ وجلّ_؛ لذا كان الفقر إلى الله_عزّ وجلّ_ يستلزم نفض اليدين من الدنيا بأنواع الشّهوات التي فيها: النّساء والمال والجاه

والعلاقات الاجتماعيّة والمساكن و التّجارة التي يخشى كسادها وغير ذلك من متاع الدنيا، ونفض اليدين يكون بالتّخلّص من البخل ومن الحرص، فلا يبخل بها إذا وُجِدت، ولا يحرص عليها إذا فُقِدت أما إن كان يتطلّع إليها ويريد أَخْذَ المزيد منها، فهو لم يتخلّص منها.

ولكي يكون الإنسان مفتقرا إلى الله وحده لا شريك له، لا بدّ أن يكون غافلا بقلبه عن الدنيا غير ملتفت إليها، ولذلك هو يَسْلَمُ منها طلباً وتركاً، يسلم من أن يطلبها، فهو سالم منها؛ لأنه يراها لا تساوي، ولا تستحقّ المنافسة، وإذا تركها لم يشعر أنه ضحّى بشيء ذي قيمة، فهذه رؤية مطلوبة لازمة للإنسان؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ الحديد: ٢٠

فالمؤمن سلم منها طلبا، فلا ينافس في عزّها، ولا يجزع من ذلّها، ولا يأسى على ما فاته منها ولا يفرح بما آتاه الله منها فرح العجب والغرور ونسبة الكمال للنفس ونسبة تحصيل الدنيا بنفسه كمن قال : **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ القصص: ٧٨ ، **وكمَنْ قال: قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ الكهف: ٣٤ .

فهذه الألفاظ صدرت عن أناس وصلوا إلى الكفر بسبب هذا الفرح بالدنيا والعجب بها، أما المؤمن فإنه يفرح برحمة الله_عزّ وجلّ_، يفرح بالله تعالى ويستغني به_عزّ وجلّ_ ، وهو عين الافتقار إليه، فهذه عبادات قلبية ضرورية، الافتقار إلى الله_عزّ وجلّ_ والغنى به عن الخلق سبحانه وتعالى والفرح به تعالى، فيجب أن تفرح بفضل الله_عزّ وجلّ_ وبرحمته وتفرح بنعمة الإسلام، وهو في الحقيقة سبب الاستغناء عن الخلق، و الافتقار إلى الله تعالى.

فالغرض المقصود أن يسلم الإنسان من الدنيا طلبا وتركا فلا ينافس فيها، فهو لم يبخل ولم يتطلّع ولم ينافس، وعندما تركها لم يعظِّم تركها، لم يقل: أنا تركت شيئا غاليا، فهو يسلم منها حين يتركها.([1])

ومن الافتقار إلى الله_عزّ وجلّ_ أيضا الافتقار إلى الله في التوفيق إلى الأعمال الصّالحة وهو الافتقار إليه في أمر الهداية وعدم حصول العُجب، كما عند أهل الدنيا، فأهل الدنيا يحصل لهم عجب وكبر وغرور بسبب حصول الدنيا، وأما أهل الدين فيدخل الشّطيان إليهم مدخلا آخر؛ فهم يتمدحون بالجهاد، وبالكرم، وبالدعوة، وبالقراءة، وبأنواع المدائح الشّرعيّة، فالعبد المؤمن مفتقر إلى الله تعالى، في عبادته ويعرف أنّ منازله التي يُحصِّلها والعبادات التي يوفّق لها هي محض توفيقه_عزّ وجلّ_ ومنّةً منه تعالى، فيفتقر إلى الله في الهداية؛ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ الفاتحة: ٦ – ٧.

فهو يشهد نعمة الله_عزّ وجلّ_ عليه وعلى غيره، ويسأله الهداية ليل نهار، ويعلم أنّ التوفيق من عند الله تعالى، وأنه لا يثبت على الخير بنفسه، بل يثبته الله_عزّ وجلّ_ مقلّب القلوب ومصرّف القلوب _سبحانه وتعالى_، فهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا في أمر الدين، كما لم يملكه في أمر الدنيا، فيزول من قلبه إعجاب النفس بالأحوال والمقامات، ونسبة هذه الأعمال إلى نفسه والتمدّح بها فهذه الأمور في حقيقتها من الدنيا، لكنها مغلّفة بستار الدين، فطلب المدح بها أو طلب التعالي بها موجود عند أهل الطاعات كما هو موجود عند أهل الدنيا بالدنيا، فالمؤمن يشهد فقره إلى الله تعالى إلها معبودا، وأنّ الله_عزّ وجلّ_ هو الذي سبق فضله إليه كلّ شيء.([2])

---

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.
[2]- http://www.almoslim.net.

ومن الافتقار إلى ربه_ سبحانه وتعالى_ إلها أن يشهد نفسه بغير قدرة على الطّاعات ولا قوة إلا بالله_ سبحانه وتعالى_، وأنه مفتقر إلى أن يكون قريبا من الله_ سبحانه وتعالى_ في كلّ عباداته وأعماله، فبهذا يصل إلى شهود أنّ الأسباب مجرّد أسباب يسّرها الله_عزّ وجلّ_ بما فيها الأعمال الصّالحة، كما قال النّبيّ(ﷺ): « **لاَ يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلاَ يُجِيرُهُ مِنْ النَّارِ وَلاَ أَنَا إِلاَّ بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ** ».([1])، فهذا مقام الافتقار إلى الله_ سبحانه وتعالى_ في كلّ شيء، حيث يرى الأسباب كلّها منة من الله_عزّ وجلّ_ ويرى نفسه ضعيفة، لا تؤثر شيئا ولا تقوى على شيء إلا أن يجعلها الله_عزّ وجلّ_ كذلك، فيتحقّق بحقيقة:" لا حول ولا قوة إلا بالله"، ومعناها يتحقق بحقية ﴿ **ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** ﴾ الفاتحة: ٦ – ٧، ومعناها.

فالافتقار والشّوق إلى لقاء الله تعالى، لذّة هي أعظم لذات الدنيا وهو رجاء لقاء الله_ سبحانه وتعالى_ وهو عنه راضٍ، وهو الذي يدفع المؤمن ويحدوه إلى السّير في الطّريق مهما كانت العقبات وهذا هو الفقر الذي يقصده الصّوفيّة في كلّامهم عن مقام الفقر.([2])

**(إِلَهِي، غِنَاكَ مُطْلَقٌ وَغِنَانَا مُقَيَّدٌ، فَنَسْأَلُكَ بِغِنَاكَ المُطْلَقِ أَنْ تُغْنِينَا بِكَ غِنًى لا فَقْرَ بَعْدَهُ إلا إِلَيْكَ، يَا غَنِيُّ يَا حَمِيدُ يَا مُبْدِئُ يَا مُعِيدُ يَا رَحِيمُ يَا وَدُودُ يَا اللهُ يَا رَحْمَنْ يَا رَحِيمُ. وكذلك عند قوله: ثمّ يَقُولُ التَّالِي بِصَوْتٍ حَزِينٍ مادّاً صَوْتَهُ خَافِضَاً رَأْسَهُ: يَا غَنِيُّ، أَنْتَ الغَنِيُّ، وَأَنَا الفَقِيرُ، مَنْ لِلفَقِيرِ سِوَاكَ. يَا عَزِيزُ، أَنْتَ العَزِيزُ، وَأَنَا الذَّلِيلُ، مَنْ لِلذَّلِيلِ سِوَاكَ. يَا قَوِيُّ، أَنْتَ القَوِيُّ، وَأَنَا الضَّعِيفُ، مَنْ لِلضَّعِيفِ سِوَاكَ. يَا قَادِرُ، أَنْتَ القَادِرُ، وَأَنَا العَاجِزُ، مَنْ لِلعَاجِزِ سِوَاكَ).** ([3])

---

[1]- **أخرجه مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالى، ج 8، ص 141، برقم 7299.

[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

[3]- **مجموعة أوراد طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ص 149.

**المطـلب الرابـع: موقـف السّلف مـن الـزّهد والـفقر**

**الزّهد:** هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح الذي لا يستعان به على طاعة الله تعالى.[1]

**الفقر:** الْمُضَادُّ لِلْغِنَى، وَضِدُّهُ الْغِنَى الْمَانِعُ لِأَخْذِ الزَّكَاةِ.[2]

فالزّهد الصّحيح ليس هو تحريم ما أحلّ الله(ﷻ) لعباده وإلا لبيّن الشرعُ ووضّح عن ذلك ولكنّه امتناع شخصيّ وعزوف من النفس عمّا لا يفيد في الآخرة، فاذا اضطر الشّخص إلى شيء مما امتنع عنه من المباحات لعدم توفّر غيرها أقدم عليها وأخذ منها ما يفي بحاجته منها، فالزّهد في الدنيا مرتبط بغايه شرعية أنه ترك ما لا ينفع في الآخرة، أما ماينفع في الدار الآخرة بنفسه، أو يعين على ما ينفع في الدار الآخرة فالزّهد فيه ليس من الدين، بل صاحبه داخل في قوله تعالى﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ ﴾ الأعراف: ٣٢، فترك كلّ ما يستعين به العبد على طاعة الله_ عزّ وجلّ_ ليس من الزّهد المشروع.[3]

أما قول القوم(الصّوفيّة) من أنّ الفقر من لوازم الزّهد فهذا غلط، فقد بيّن ابن تيمية اللَّبس بالمسألة فقال: إنّ الزّهد يكثر عند الفقراء فعلاً، وهذا ما دفع الناس إلى الاعتقاد بأنّ الفقر مقام شريف كما يدّعون، والحقيقة أنّ الزّهد يكثر في الفقراء؛ لأنّ من العصمة أن لا يجد المرء ما يدفعه إلى حبّ الدنيا، ولكنّ الحقيقية عند ابن تيمية أنّ الزّهد عند الأغنياء كما هو عند الفقراء، بل هو عند الأغنياء أكمل منه عند الفقراء، وإن كان عند الفقراء أكثر من عند الأغنياء، فليس للفقير أي ميّزة على الغنيّ ولا شك في أنّ الفقر ابتلاء وليس مقاماً من المقامات الشريفه كما هو عند الصّوفيّة.[4]

---

1- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 10، ص 21.

2- المصدر السابق، ج 11، ص 20.

3- ينظر ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** ، (انظر ج 10، ص 21. و ج 11، ص 28).

4- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 11، ص 21.

فديننا الإسلام أمرنا بالتوسّط في المآكل والمشارب، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴾ الأعراف: ٣١، فنهى عن الشّرَه وكثرة الأكل، وأباح الطّيّبات، بل جعل تناولها من الطّاعات؛ إذا كان المسلم يقصد التقوّي على الطّاعة، وكان النّبيّ(ﷺ) يشرب الماء البارد، ويأكل اللحم، ويحبّ العسل والفاكهة، وإذا حضر له لونان من الطعام لا يقول: لا آكل لونين.[1]

**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ** ﴾ المائدة: ٨٧، وفي الصّحيح **أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ) سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ (ﷺ) عَنْ عَمَلِهِ فِى السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ آكلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، لَكِنِّى أُصَلِّى وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى »**.[2]

فأكملُ الخلقِ عبوديّةً: أكملهم ذلاًّ لله(ﷺ)، وانقياداً، وطاعةً له تعالى، والعبد ذليل لمولاه الحقّ بكلّ وجه من وجوه الذّلّ، فهو ذليل لعزّه، وذليل لقهره، وذليل لربوبيته فيه وتصرّفه، وذليل لإحسانه إليه، وإنعامه عليه؛ فإنّ مَنْ أحسن إليك: فقد استعبدك، وصار قلبُك معبَّداً له، وذليلاً، تعبَّدَ له لحاجته إليه على مدى الأنفاس، في جلب كلّ ما ينفعه، ودفع كلّ ما يضرّه.[3]

---

[1]- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 22، ص 312.
[2]- **أخرجه مسلم**، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه، ج 4، ص 129، برقم 3469.
[3]- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية _بيروت، ج 1، ص 289.

## المبحث الثاني: الرّموز والغموض

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: عرفت فيه الرّموز والغموض لغةً والمطلب الثاني: تحدّثت عن فكرة الحاجة إلى الرموز والغموض عند الصّوفيّة، والمطلب الثالث: تحدّثت فيه عن فكر الرموز والغموض عند طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة، والمطلب الرابع: تحدثت فيه موقف السّلف من الرّموز والغموض.

### المطلب الأول: تعريف الرموز والغموض

الرَّمْزُ لغة: الإشارة والإيماء وجمعه رموز.[1]

الغمض لغة: الخفي، يقال: كلّام غامض غير واضح.[2]

### المطلب الثاني: الرّموز والغموض عند الصّوفيّة

لقد حَرَصَ الصّوفيّة على استخدام الرمزية في التعبير عما يصلون إليه من أحوال ومعارف ناتج عن غيرتهم على طريقتهم من أن تكشف لغيرهم، فيساء فهمها ويحصل الانحراف في التأويل ممّا يوقع في الضلال وهو ما ادّعى أصحاب هذا الاتجاه إلى القوم بضرورة السّتر.

قال القشيري:" نِعمّ ما فعل القوم الرموز؛ فإنهم إنما فعلوا ذلك غيرةً على طريقة أهل الله_عزّ وجلّ_ أن تظهر لغيرهم فيفهمونها على خلاف الصّواب، فيضلّون في أنفسهم ويضلّون غيرهم".[3]

وقال أيضاً:" وهذه الطّائفة يستعملون ألفاظاً فيما بينهم، قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم، والإجمال والسّتر على مَنْ باينهم في طريقتهم؛ لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب، غيرةً منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلّف، أو

---

[1]- الرازي، **مختار الصحاح**، ص 267.

[2]- مصطفى، إبراهيم، **المعجم الوسيط**، ج 2، ص 662.

[3]- الشعراني، عبد الوهاب بن احمد، **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، ج 1، ص 17.

مجلوبة لضرب تصرُّف، بل هي معانٍ أودعها الله تعالى في قلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرار قوم".([1])

فهدف الصّوفيّة من استخدام الرمزية كما هو واضح أن تكون غامضة على غيرهم.

وقد كان بعض العارفين يقول: نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على مَنْ لم يكن من أهل طريقنا، وكذلك لا يجوز لأحد أن ينقل كلامنا إلا لمن يؤمن به، فمَنْ نقله إلى مَنْ لم يؤمن به دخل هو والمنقول جهنّم، وقال: من باح بالسّرّ استحقّ القتل.([2])

ويتضح مما سبق ما فيه دلالة قاطعة على وجوب المحافظة على أسرار علوم الصّوفيّة، وأنّ إفشاءها خطر على الصّوفيّة أنفسهم!.

**المطلب الثالث: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من الرّموز والغموض**

تَعتبر طريقة القاسميّ الخلوتيّة أنّ علم التّصوّف هو العلم الشّرعيّ الذي يشرف على تربية النفس وتصفية القلب، وإيصال المريد السالك إلى درجات القرب ومرضاة الله_عزّ وجلّ_ والتوحيد الصّافي، وأنّ هذا العلم له لغته واصطلاحاته الخاصّة كأي علم من العلوم الأخرى، وأنّ علماءه مجتهدون في ميدان التربية كما اجتهد غيرهم في ميادين العلوم الأخرى، ويظهر جلياً في طريقة القاسميّ الخلوتيّة لغة علم التّصوّف الخاصّة به في مجموعة الأوراد والأذكار الخاصّة بطريقته، فهي تدور على اصطلاحات علم التّصوّف ولغته الخاصّة.([3])

ويتحدّث القشيري في (رسالته) عن الأسباب والدوافع التي دفعت الصّوفيّة إلى اصطناع الرمزية واصطلاحاتهم الخاصّة في التعبير قائلًا:

---

[1]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 89.
[2]- الشعراني، **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر**، ج 1، ص 16.
[3]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

«اعلم أنّ من المعلوم أنّ كلّ طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها، انفردوا بها عمّن سواهم، وتواطأوا عليها لأغراض لهم فيها من تقريب الفهم على المخاطبين بها، أو تسهيل على أهل تلك الصّنعة في الوقوف على معانيهم بإطلاقها، وهذه الطائفة _ يقصد الصّوفيّة_ يستعملون ألفاظًا فيما بينهم يتمّ بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم، والسّتر على مَنْ يُبَايِنُهُمْ في طريقتهم؛ لتكون معاني الألفاظ مستبهمة على الأجانب، غَيْرَةً منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلّف، أو مجلوبة بضرب تصرّف، بل هي معانٍ أودعها الله تعالى قلوب القوم، واستخلص لحقائقها أسرار قوم».([1])

ومن المعلوم أنّ لكلّ فنّ من الفنون أو علم من العلوم كالفقه والحديث والمنطق والنّحو والهندسة والجبر والفلسفة اصطلاحات خاصّة به، لا يعلمها إلا أرباب ذلك العلم، فهل يفهم الطّبيب اصطلاح المهندس، أو يفهم المهندس اصطلاح الطبيب حين يعبّر كلّ منهما عن آلاته ومسميّات فنّه؟

ومَنْ قرأ كتب علم من العلوم دون أن يعرف اصطلاحاته، أو يطلّع على رموزه وإشاراته فإنه يؤول الكلّام تأويلات شتّى مغايرة لما يقصده العلماء، ومناقضة لما يريده الكاتبون فيتيه ويضلّ.

وللصّوفيّة اصطلاحاتهم التي قامت بعض الشيء مقام العبارة في تصوير مدركاتهم ومواجيدهم، حين عجزت اللغة عن ذلك، فلا بدّ لمن يريد الفهم عنهم من صحبتهم حتّى تتّضح له عباراتهم، ويتعرّف على إشاراتهم ومصطلحاتهم؛ فيستبين له أنهم لم يخرجوا عن الكتاب والسُّنّة، ولم ينحرفوا عن الشّريعة الغراء، وأنهم هم الفاهمون لروحها، الواقفون على حقيقتها، الحارسون لتراثها.([2])

قال بعض العارفين: (نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على مَنْ لم يكن من أهل طريقنا)، لأنّ الغاية من تدوين هذه العلوم إيصالها لأهلها، فإذا اطلع عليها مَنْ ليس مَنْ أهلها جهلها، ثمّ عاداها لأنّ

---

[1]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 89.

[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

الإنسان عدّو لما جهل، وقالوا: (إنَّ مَنْ دَوَّنَ المعارف والأسرار لمْ يدوِّنها للجمهور، بل لو رأى من يطالع فيها ممَّن ليس هو بأهلها لنهاهُ عنها).[1]

وتوضيحاً للموضوع قال أحد أتباع الطريقة [2]:

إنّ كلّام السّادة الصّوفيّة في تحذير مَنْ لا يفهم كلّامهم ولا يعرف اصطلاحاتهم من قراءة هذه الكتب ليس من قبيل كتم العلم، ولكن خوفاً من أن يفهم الناس من كتبهم غير ما يقصدون وخشية أن يؤولوا كلّامهم على غير حقيقته، فيقعوا في الإنكار والاعتراض، شأن مَنْ يجهل علماً من العلوم؛ لأنّ المطلوب من المؤمن أن يخاطب الناس بما يناسبهم من الكلّام وما يتفق مع مستواهم في العلم والفهم والاستعداد، ولهذا أفرد البخاري في صحيحه باباً في ذلك فقال: "باب مَنْ خَصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، وقال عليّ_ رضي الله عنه_: **(حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبّون أن يُكذَّبَ الله ورسولهُ؟)**.[3]

قال الشّيخ محيي الدين ابن عربي: "اعلم أنّ أهل الله_عزّ وجلّ_ لم يضعوا الإشارات التي اصطلحوا عليها فيما بينهم لأنفسهم، فإنهم يعلمون الحقّ الصّريح في ذلك، وإنما وضعوها منعاً للدخيل بينهم، حتّى لا يعرف ما هم فيه، شفقةً عليه أن يسمع شيئاً لم يصل إليه فينكره على أهل الله_عزّ وجلّ_، فيُعاقَبُ بحرمانه، فلا يناله بعد ذلك أبداً، قال: ومن أعجب الأشياء في هذه الطّريق، بل لا يوجد إلا فيها، أنه ما من طائفة تحمل علماً من المنطقيِّين والنحاة وأهل الهندسة والحساب والمتكلّمين والفلاسفة؛ إلا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدّخيل فيهم إلا بتوقيف منهم، لابد من ذلك، إلا أهل هذه الطّريقة خاصّة، فإنّ المريد الصّادق إذا دخل طريقهم، وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه، وجلس معهم، وسمع منهم ما يتكلّمون به من الإشارات، فَهِمَ جميع ما تكلّموا به، حتّى كأنه الواضع لذلك

---

[1]- الشعراني، **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر**، ج 1، ص 16.

[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

[3]- **أخرجه البخاري** كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ج 1، ص 59، برقم 127.

الاصطلاح، ويشاركهم في الخوض في ذلك العلم. ولا يستغرب هو ذلك من نفسه، بل يجد علم ذلك ضرورياً لا يقدر على دفعه، فكأنه ما زال يعلمه، ولا يدري كيف حصل له ذلك. هذا شأن المريد الصادق، وأما الكاذب فلا يعرف ما يسمع، ولا يدري ما يقرأ، ولم يزل علماء الظّاهر في كلّ عصر يتُوقون إلى فهم كلّام القوم. وناهيك عن الإمام أحمد بن سريج، حضر يوماً مجلس الجنيد، فقيل له: ما فهمتَ من كلّامه؟ فقال: لا أدري ما يقول، ولكن أجد لكلّامه صولة في القلب ظاهرة. تدلّ على عمل في الباطن وإخلاص في الضّمير، وليس كلّامه كلّام مبطل. ثمّ إنّ القوم لا يتكلّمون بالإشارة إلا عند حضور مَنْ ليس منهم، أو في تأليفهم لا غير.. ثمّ قال: ولا يخفى أنّ أصل الإنكار من الأعداء المبطلين، إنما ينشأ من الحسد، ولو أنّ أولئك المنكرين تركوا الحسد، وسلكوا طريق أهل الله_عزّ وجلّ_، لم يظهر منهم إنكار ولا حسد، وازدادوا علماً إلى علمهم. ولكن هكذا كان الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).([1])

يتبيّن من هذه النّصوص التي سبقت عن الفقهاء الأعلام والصّوفيّة أمور، أهمّها:([2])

أ. أنه لا يصحّ لغير السّالك في طريق الصّوفيّة، أن يطالع كتبهم، خشية أن يفهمها على غير حقيقتها، وخلاف ما يريده مؤلّفوها؛ لأنه بعيد عن فهم اصطلاحاتهم، ومعرفة إشاراتهم.

غير أن كتب الصّوفيّة تنقسم في الإجمال إلى ثلاثة أقسام:

1 – القسم الأول: يبحث عن تصحيح العبادات، وحسن إقامتها بصورتها وروحها، من الخشوع والحضور فيها مع الله تعالى، مع مراعاة آدابها الظّاهرة كذلك.

2 – القسم الثاني: يبحث في مجاهدة النفس وتزكيتها، والقلب وأحواله؛ من تخليته عن صفاته الناقصة كالشّكوك والوساوس والرّياء والحقد والغلّ والسّمعة والجاه والحسد وغيرها من الصّفات

---

[1]- الشعراني، **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر**، ج 1، ص 14.

[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

المذمومة. وتحليته بالصّفات الكاملة كالتوبة والتّوكلّ والرّضا والتّسليم والمحبّة والإخلاص، والصّدق والخشوع والمراقبة وغيرها من الصّفات الحسنة.[1]

3 – القسم الثالث: يبحث عن المعارف الرّبانيّة والعلوم الوهبية والأذواق الوجدانية والحقائق الكشفية. ومعظم كتب الشّيخ محيي الدين ابن عربي من هذا القسم؛ كالفتوحات المكّيّة والفصوص. وكذلك كتاب الإنسان الكامل للشيخ عبد الكريم الجيلي. وعلى أمثال هذه الكتب ينصبُّ التحذير من قراءتها لغير السالكين العارفين من الصّوفيّة. وتُسمّى هذه العلوم علومَ المكاشفة.

ب – أنَّ التّصوّف لا يُنال بقراءة الكتب، ولا بمعرفة الاصطلاحات، بل لابدّ من السّلوك مع رجاله ومجالسة أهله.

ج – أن الصّوفيّة، إنما وضعوا هذه الرموز والإشارات كي لا يأخذ علمهم إلا من سار في طريقهم.

**المطلب الرابع: موقف السّلف من الرموز والغموض**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ آل عمران: ٧.

لقد حذّر الله_ سبحانه وتعالى_ من اتّباع المتشابه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله، وهو ما يسعى إليه أعداء الاسلام من الكفره والمبتدعة الذين يريدون التلبيس على الناس بألفاظ معسولة، بما في ذلك من المصطلحات الصّوفيّة وما شابهها من رموز وغموض وإشارات غير مفهومة؛ هي بعيدة كلَّ البعد

[1]- أبو طالب المكّيّ، **قوت القلوب**، ج 1، ص 11.

عن اللسان العربيّ ودخيلةٌ عليه من الثقافات الأجنبية، ومبتدعة لا أصل لها في الدين، وتراهات وخزعبلات، دخل من بابها كلّ ملحد وزنديق.

قال أبو القاسم التيميّ[1]:" وإذا تأملت تعمّقهم في التأويلات المخالفة لظاهر الكتاب والسُّنّة وعدولهم عنهما إلى زخرف القول والغرور، لتقوية باطلهم، وتقريبه إلى القلوب الضّعيفة، لاح لك الحقّ، وبان الصّدق، فلا تلتفت إلى ما أسّسوه، ولا تبال بما زخرفوه، والزم نصّ الكتاب، وظاهر الحديث الصّحيح اللذين هما أصول الشّرعيّات تقف على الهدى المستقيم".[2]

---

[1]- هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الاصبهاني، أبو القاسم، (457هـ، 535هـ) الملقب بقوام السُّنّة، من أعلام الحفاظ، إمام في التفسير والحديث واللغة، له العديد من الكتب منها: الجامع في التفسير والايضاح، ودلائل النبوة، والتذكرة.( انظر ترجمته **الأعلام للزركلّي**، ج1، ص 323).

[2]- التيمي، أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضيل الاصبهني، **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنّة** تحقيق: محمد ين ربيع بن هادي عمير المدخلي،1419هـ، 1999م، دار الراية_ السعودية، ج 2، ص 316.

## المبحـث الثـالث: اللِّـباس والشِّعار

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: عرّفت فيه اللّباس والشّعار لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن كيفية اللِّباس والشِّعار عند الصّوفيّة، والمطلب الثالث: تحدّثت فيه عن فكر اللِّباس والشِّعار عند طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة، والمطلب الرابع: تحدّثت فيه عن موقف السّلف ممّا سَبق.

### المطـلب الأول: تعريـف اللِّـباس والِّـشعار

**اللِّباس لغةً:** واللّبَاسُ واللّبُوسُ واللِّبْسُ بالكسر والمَلْبَسُ كَمَقْعَدٍ ومنبَرٍ: ما يُلْبَسُ.[1]

اللباس اصطلاحاً: ما يغطّي البدن.[2]

**الشِّعار لغةً:** هي العلامة.[3]

الشِّعار اصطلاحاً: هو العلامة التي يتميزّ بها كلّ قوم عن غيرهم.[4]

### المطـلب الثـاني: اللِّـباس والشِّـعار عنـد الصّوفيّـة

أمر مشايخ الطّريقة المريدين بأن يتحلَّوْا بالمرقعات ويتزينوا بها، وفعلوا هم أيضا ذلك؛ لتكونَ لهم علامة بين الخلق، ويكون الخلق رقباء عليهم، فإذا خطوْا خطوة على خلاف، يطلقون عليهم لسان الملامة، وإذا أرادوا إتيان المعصية في تلك الثياب، فإنهم لا يستطيعون خجلا من الخلق.[5]

فلهم نهج خاصّ فيما يتّخذونه من لباس، اشتهروا به عن غيرهم، فصار شعاراً لهم به يُعرفون فاتخذ اللباس عند القوم أشكالاً مختلفة؛ فمنهم مَنْ لبس الصّوف، والخرقة([6])، والمرقعة.[7]

---

[1]- الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص 738.

[2]- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: احمد محمد شاكر ط الأولى 1420هـ/ 2000م، مؤسسة الرسالة، ج 12، ص 371.

[3]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج 4، ص 410.

[4]- الماوردي، أبو الحسن، **الحاوي الكبير**، دار الفكر_ بيروت، ج 8، ص 461.

[5]- الطوسي، **اللمع**، ص 245.

[6]- الخرقة: القطعة من الثوب، والخرقة المزقة منه، وخرقت الثوب إذا شققته. (انظر **لسان العرب** لابن منظور، ج 10، ص 73).

[7]- الرقعة: الترقيع يقترن بسدّ الخلل، يقال: ترقع الثوب: أن ترقعه في مواضع وكلّ ما سددت من خلّه فقد رقعته ورقّعته. (انظر **لسان العرب** لابن منظور، ج 8، ص 131).

فمن شعار القوم في اللِّباس، لبس المرقعات التي يفخرون بها، وجعلوها شعاراً لهم، يقول الهجوري: اعلم أنّ ارتداء المرقّعات هو شعار الصّوفيّة، ومثل هذه الملابس سُنّة.[1]

دخل جماعة على بشر بن الحارث وعليهم المرقّعات، فقال لهم بشر: يا قوم، اتقوا الله_عزّ وجلّ_ ولا تُظهروا هذا الزّيّ، فإنكم تعرفون به، وتكرمون له، فسكتوا كلهم، فقام شاب من بينهم، فقال: الحمد لله الذي جعلنا ممّن يعرف به ويكرم له، والله ليظهرنّ هذا الزّيّ حتّى يكون الدين كلّه لله_عزّ وجلّ_، فقال له بشر: أحسنتَ يا غلامُ: مثلك مَنْ يلبس المرقعة.[2]

ويعلّلون قلّة ارتدائهم للصّوف في هذا الوقت إلى أحد معنيين، أحدهما: أنّ الاصواف تشعّثت والأنعام انتقلت في الغارات من مكان إلى مكان، والثاني: أنّ طائفة من أصحاب البدع اتخذوا رداء الصّوف شعاراً لهم، ومخالفة شعار أهل البدع سُنّة، ولو كان مخالفا للسّنةّ.[3]

ويغلب عليها اللّون الأزرق، وقد اختاره عدد من الصّوفيّة لكثرة أسفارهم وتنقّلاتهم، يقول الهجوري: "أما معنى أنّ أكثر ثيابهم زرقاء، فمنه أنهم وضعوا أصل طريقتهم على السّفر والسّياحة ولا يبقى الثّوب الأبيض في السّفر على حاله ويصعب غسله".[4]

وبذلك فهم يلبسون الصّوف والمرقعة والخرقة من باب الزّهد والتّرقّب إلى الله_عزّ وجلّ_ ويرون أنها أحبّ إليهم من الجديد.

قال الطوسي: "آداب الفقراء في اللِّباس أن يكونوا مع الوقت إذا وجدوا الصّوف أو اللبد أو المرقعة لبسوا، وإذا وجدوا غير ذلك لبسوا، والفقير الصادق إيش ما لبس يحسن عليه، ولا يتكلّف ولا يختار، ويكون الخلقان أحب إليه من الجديد".[5]

---

[1]- الهجوري، **كشف المحجوب**، ص 241.
[2]- الطوسي، **اللمع**، ص 248.
[3]- الهجوري، **كشف المحجوب**، ص 248.
[4]- المصدر السابق، ص 250.
[5]- الطوسي، **اللمع**، ص 249.

**المطلب الثالث: موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من اللِّباس والشِّعار**

مفهوم الخرقة عند الصّوفيّة بشكلّ عام أنها تمثّل شعار دخول المريد فى صحبة الشّيخ الذي يتولّى تربيته وتهذيب أخلاقه وتقويم سلوكه، وتأتي بمعنى المبايعة للشيخ، يُلبسها الشّيخ مريدَه علامةَ التفويض والتسليم، ولا يمنحُها إياه إلا بعد أن يقضيَ مرحلةً رياضيّةً إيمانية خاصّة يُروّض بها نفسه على ترك المعاصي والاجتهاد في فعل الطّاعات من فرائض ونوافل والإكثار من ذكر الله_ عزّ وجلّ_.([1])

والخِرْقَة عند الصّوفيّة نوعان:([2])

1. خِرقة الإرادة والتّصرّف: وهي التي يُلبسها الشّيخ لمريده بعد إتمام تربيته، ولا تكون إلا للمريد الحقيقيّ.

2. خِرقة التّبرّك والتشبُّه: وهي دون الأولى، وإنما تُعطى للمُتشبِّه بحال القوم، أو لضعيف الحال على سبيل التّبرّك، وتكون في بداية سير السّالك يلبسُها لكي تكون سبباً في تذكيره بالابتعاد عن المعاصي مع العهد الذي أعطاه للشّيخ بذلك، ويساعده على وصول أثر دعاء الشّيخ ونيّته الصّالحة له عند إلباسه إياها بأن يأخذ الله_عزّ وجلّ_ بيده وأن يستقيم على الطاعات ويبتعد عن المعاصي، ودعاء الصّالحين مستجاب بإذن الله_عزّ وجلّ_ كما في الحديث القدسي: (ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه)، والمريد هنا يسمّى مريدا رسميّا لا حقيقيًّا.

فالخرقةِ عند القوم ليستْ مجرّدَ قطعة ثوب يخلعها الشّيخ على المريد، بل الأمر يتعدَّى ذلك إلى تطهير باطن المريد، ووصول بركة الشّيخ إليه، وانتقال حال الشّيخ إليه أيضًا، ثمّ هي تُديم الاتصال القلبيّ والمحبَّة بين الشّيخ والمريد، وتذكِّر التلميذَ دائمًا بالمحافظة على أحوالِ أستاذه، وينوي الشّيخ عند إلباس المريد الخرقة أن يخلع عنه الأخلاق المذمومة وأن يتحفه بالأخلاق المحمودة، لرفع

---

[1]- الحنفي، **معجم مصطلحات الصّوفيّة**، ص 89.

[2]- المصدر السابق.

حُجُبه العائقة، وتصفية استعداده، فيتوجه بباطنه إلى الله_عزّ وجلّ_ أن يعطيَ المريد ما نواه الشّيخ له، والصّالحون كما قلنا دعاؤهم مستجاب ، فيدخل الأثر إلى قلب المريد وحاله بمجرد لبس الخرقة بنية الشّيخ.([1])

وسرّ الخِرقة أنّ الطّالب الصّادق إذا دخل في صحبة الشّيخ العالم الثّقة وسلّم نفسه له، وصار كالولد الصّغير مع الوالد يربيّه الشّيخ بعلمه المستمدّ من الله تعالى بصدق الافتقار وحسن الاستقامة ويكون للشيخ_ بنفوذ بصيرته_ الإشراف على البواطن (يعني يكشف الله للشيخ من أحوال قلوب التلاميذ بإذن الله_عزّ وجلّ_ وهي الفراسة كما في الحديث: **(إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسمّ)** فقد يكون المريد يلبس الخشن كثياب المتقشفّين المتزهّدين وله في تلك الهيئة من الملبوس هوًى كامنٌ في نفسه ليُرى بعينّ الزهادة، فأشدّ ما عليه لبس الناعم وللنّفس هوًى واختيار في هيئة مخصوصة من الملبوس في قِصَرِ الكُمِّ والذيل وطوله وخشونته ونعومته على قدر حسبانها وهواها، فيلبس الشّيخ مثل هذا الراكن لتلك الهيئة ثوباً يكسر بذلك على نفسه هواها وغرضها، وقد يكون على المريد ملبوس ناعم أو هيئة في الملبوس تشرئب النفس إلى تلك الهيئة بالعادة، فيلبسه الشّيخ ما يخرج النفس من عادتها وهواها، فتصرّف الشّيخ في الملبوس كتصرّفه في المطعوم، وكتصرّفه في صوم المريد وإفطاره وكتصرّفه في أمر دينه، إلى ما يرى له من المصلحة من دوام الذّكر ودوام التّنفل في الصّلاة ودوام التلاوة ودوام الخدمة، وكتصرّفه فيه بردّهِ إلى الكسب أو الفتوح أو غير ذلك، فللشيخ إشراف على البواطن وتنّوع الاستعدادات، فيأمر كلّ مريد من أمر معاشه ومعاده بما يصلح له، ولتنوّع الاستعدادات تنوّعت مراتب الدعوة.([2])

---

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

[2]- المصدر السابق.

ومن المشايخ مَنْ لا يلبس الخرقة، ويسلك بأقوام من غير لِبس الخرقة، ويؤخذ منه العلوم والآداب، وقد كان طبقة من السّلف الصّالحين لا يعرفون الخرقة ولا يُلبسونها المريدين، فَمَنْ يلبسها فله مقصد صحيح وأصل من السُّنّة وشاهد من الشرع، ومَنْ لا يلبسها فله رأيه وله في ذلك مقصد صحيح، وكلّ تصرّفات المشايخ محمولة على السّداد والصّواب ولا تخلو عن نية صالحة فيه، والله تعالى ينفع بهم وبآثارهم إن شاء الله تعالى.

ويعرِّفُها بعضُ مشايخ الطّرق بأنها "ما يعطيه الأستاذ لمريده بعد كماله من تاج، وَجُبّة وقميص، وسجّادة، وإبريق، وسُبحة، وغير ذلك".

وصفة الخرقة تختلف من طريقة إلى أخرى، ولكنّ مقصودها واحد ألا وهو أخذ العهد أو أخذ البيعة أو المبايعة على شيخ الطّريقة المرشد المرّبي الوارث المحمدّي على طاعة الله_عزّ وجلّ_ ورسوله(ﷺ).[1]

ومن المعلوم لأهله أنّ من شعار الخلوتيّة سابقاً بطرقها المتعددة إلباس الخرقة العامة، وهي كانت عندهم عبارة عن طاقيّة أو قلنسوة توضع على الرأس، قرصها أبيض من صوف أو قطن، وفيه إشارة إلى سلوك طريق التّصوّف وبياض القلب، وهو مضرب على وجه مخصوص تحيط به أربع جلالات (لفظ الجلالة الله) إشارة إلى إحاطة الرّبّ بعبده من جميع الجهات إحاطة معنويّة لا حسيّة وإلى الغنى بالله المشار إليه﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ ﴾ البقرة: ١١٥، وبعضهم يجعل وسطه خاليا إشارة إلى الفناء ، وبعضهم يجعل وسطها زِرًّا إشارة للتوحيد ، وبعضهم يجعل فيها ثلاثة أزرار ، واحد فوق واحد إشارة لتوحيد الأفعال وتوحيد الأسماء والصّفات وتوحيد الذات ، وبعضهم يجعل تحت الزّرْ أربع دوائر من جوخ أسودَ وأحمرَ وأخضرَ وأبيضَ إشارة إلى الموتات.

---

[1]- الكسنزان، محمد بن الشّيخ بن عبد الكريم، **موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التّصوّف والعرفان**، ط الأولى، 1426هـ/ 2005م، دار المحبة، مصدر الكتاب من http://mosoaat-alkasnazan.blogspot.com ، ج 7، ص 61.

• الموت الأسود: وهو تحمُّل الأذى.

• الموت الأحمر: وهو مخالفة الهوى.

• الموت الأخضر: مخالفة النفس وقهرها بلبس الخرقة المرقّعة أو لبس الملابس البسيطة دون الملابس الفاخرة التي يتفاخر بها أمام الناس، لإجبار النفس وترويضها على عدم العمل لأجل نظر الناس، وإنما تعمل لإرضاء الله_عزّ وجلّ_ فحسب ولا يهمها نظر الناس ورأيهم ما دام الأمر ليس فيه مخالفة لله_عزّ وجلّ_.

• الموت الأبيض: وهو الجوع.([1])

وهكذا بقيت شعائر لبس الخرقة عند طريقة القاسميّ الخلوتيّة حتّى يومنا هذا، مع الاختلاف في الشّكل عن طابعها القديم، وهي الآن في صورة العمامة المتعارف عليها اليوم وهي الطّربوش الأحمر وعليه قطع من القماش الأبيض ملفوفة حول الطربوش ومشدودة عليه، والبياض يرمز إلى سلوك طريق التّصوّف وبياض القلب وصفائه ونقائه من أمراضه، ويلبسها المريد الصّادق المجتهد وقد يلبسها الشّيخ لبعض التلاميذ للبركة، وليس شرطاً عند طريقة القاسميّ أنّ كلّ مَنْ يدخل إلى طريقتهم ويتربّى في مدرستهم يجب أن يلبس العمامة في أول طريق التربية أو حتّى في آخرها.

وهكذا فإن الخرقة عند الصّوفيّة ما هي إلا رمز لدخول المريد مرحلة جديدة في التربية، لذلك لها شروطً والتزامات وأهداف لا بدّ للمريد من توفيتها ليستفيد في سلوكه بين يدي شيخه ومربّيه، ولها مراسم عند إلباسها للمريد، فهي تُعدّ من وسائل التربية التي يستخدمها شيوخ الصّوفيّة في تربية التلاميذ على الاستقامة والصّفاء والنقاء والتوحيد.([2])

---

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.
[2]- المصدر السابق.

**المطلب الرابع: موقف السّلف من اللِّباس والشّعار**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ٢٦.

تظهر أهميّة اللِّباس من خلال بيان حاجة الإنسان إليه لستر عورته، وللزينة وللجمال أيضاً ولدافع الحَرّ والبرد، وكذلك تظهر أهميّته في أنّ لكل أمة عاداتٍ وتقاليدَ في اللِّباس والشّعار الذي تتخذه علامة لها.

قال ابن القيّم: أفضل الطّرق في اللِّباس طريق سيّدنا محمّد (ﷺ) التي سنّها، وأمر بها، ورغَّب فيها، وداوم عليها، وهي أن يلبس ما تيسر من اللِّباس، فلبس من الصّوف تارة، والقطن تارة، والكّتان تارة، ولبِس الجبّة، والقبّاء، والقميص، والسراويل، والإزار، والرداء، والخفّ، والنعل.[1]

وابن القيم لا يؤيد لبس المرقعات لعدّة أمور، وهي:[2]

1. أنه ليس من لباس السّلف، وإنما كان السّلف يرقِّعون ضرورة.
2. أنه يتضمّن ادعاء الفقر، وقد أُمِرَ الإنسان أن يظهر نعمة الله_عزّ وجلّ_ عليه.
3. أنه إظهار للزّهد وقد أُمرنا بستره.
4. أنه تشبّه بهؤلاء المتزحزحين عن الشّريعة.

فالمقلّدون للصّوفية يقطِّعون الثياب الجديدة الفاخرة إلى عدّة قطع ويجعلونها خرقاً ثمّ يلّفقونها، ويؤكّدون أنّ لبس مثل هذه المرقّعات أشهى عند خَلْقٍ كثير من لبس الديباج، أي الحرير، لأنّ صاحبها يشتهر بأنه من الزّهّاد.[3]

---

[1]- ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب سعد شمس الدين، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط السابعة والعشرون 1415هـ، 1994م مؤسسة الرسالة _بيروت، مكتبة المنار الإسلامية _الكويت، ج 1، ص 143.
[2]- ابن القيم، **تلبيس إبليس**، ص 170.
[3]- المصدر السابق، ص 168.

ويؤكّد ابن القيم أنّ النّبيّ (ﷺ) والسّلف والصّحابة عندما لبسوا الثّياب المرقوعه، إنما لبسوها لأجل الفقر، فلاحجة للصّوفية في اعتمادهم على الأحاديث التي روي فيها أنّ النّبيّ (ﷺ) والسّلف الصّالح قد لبسوا المرقّعات.[1]

[1]- ابن القيم، **تلبيس إبليس**، ص 167.

## المبحث الرابع: السّماع

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب، هي: المطلب الأول: عرّفت فيه السّماع لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن السّماع عند الصّوفيّة، والمطلب الثالث: تحدّثت فيه عن موقف طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة من السّماع، والمطلب الرابع: تحدّثت فيه عن موقف السّلف من السّماع.

### المطلب الأول: تعريف السّماع

**السّماع لغةً:** هو الغناء، وقيل الذّكر المسموع الجميل، وكلّ ما التذّت به الأذن من صوت حسن.([1])

**والسّماع اصطلاحاً عند الصّوفيّة:** وارد حقّ يزعج القلوب إلى الحقّ، فمَنْ أصغى إليه بحقّ تحقّق، ومَنْ أصغى إليه بنفس تزندق.([2])

### المطلب الثاني: السّماع عند الصّوفيّة

لا يخلو مصنّف من مصنّفات القوم من ذكر السّماع، فكثرت فيه أقوال الشيوخ في إباحته، وقد عدّه بعضهم سمة من سمات الصّوفي، فقالوا: الصّوفي مَنْ سمع السّماع وآثر الأسباب.([3])

يُعتبر السّماع عند الصّوفيّة عبادة من العبادات التي يتقرّبون بها عند الله_ عزّ وجلّ_، فعدّوا مجالس السّماع من مجالس نزول الرّحمة، قال الجنيد: " تتنزّل الرّحمة على الفقراء(الصّوفيّة) في ثلاثة مواطن: عند السّماع؛ فإنهم لا يسمعون إلا عن حق، ولا يقولون إلا عن وجد، وعند أكل الطّعام؛ فإنهم لا يأكلّون إلا عن فاقة، وعند مجاراة العلم: فإنهم لا يذكرون إلا صفات الأولياء".([4])

[1]- ابن منظرو، **لسان العرب**، ج 8، ص 162.
[2]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 369.
[3]- المصدر السابق، 369.
[4]- المصدر السابق، ص 369.

قال التّستريّ: السّماع علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه إلا هو[1]، فجعلت الصّوفيّة السّماع من العلوم التي استأثر الله بها.

قال ممشاد الدينوري: رأيت النبي (ﷺ) في النوم، فقلت له: يا رسول، هل تنكر من هذا السّماع شيئاً؟ فقال (ﷺ): ما أنكر منه شيئا، ولكن قل لهم يفتتحون قبله بقراءة القرآن ويختتمون بعده بالقرآن.[2]

فالسّماع الصّوفي نوعان:

1. سماع القرآن الكريم.
2. سماع الأشعار والقصائد.

ومفهوم السّماع عند الصّوفيّة يتخلّله رقص ونط وتمزيق ثياب وصياح، قال القشيري:" السّماع فيه نصيب لكلّ عضو، فما يقع في العين يبكي، وما يقع إلى اللسان يصيح، وما يقع إلى اليد تمزّق الثياب وتلطم، وما يقع إلى الرجل ترقص".[3]

وحجّتهم على جواز النّطّ و تمزيق الثياب عند السّماع ،**قوله تعالى:** ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ص: ٣٣**وقوله تعالى:** ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ آل عمران: ١٩١.

وتبيح الطّرق الصّوفيّة السّماع المشتمل على الدفّ والطّبل والضّرب بالقضيب، قال الغزالي: إنّ السّماع المشتمل على الدّفّ والضّرب بالقضيب والطّبل مباح لا شيء فيه.[4]

---

[1]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، 372.
[2]- الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 2، ص 270.
[3]- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 376.
[4]- الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 2، ص 271.

**المطلب الثالث: السّماع عند طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**

قال أحد أتباع الطريقة[1]: ظهر فَنُّ المديح و السّماع في عهد رسول الله (ﷺ) خلال الهجرة النبويّة من مكّة إلى المدينة لَمّا استقبلنه بناتٌ صغيراتٌ السّن من بني النجار خرجن فرحات بمقدمه (ﷺ) حين وصل المدينة المنورة، وهن ينشدنَ:

| | |
|---|---|
| نحن جوار من بنى النجار | يا حبذا محمّد من جار |

فقال (ﷺ) لهن "أتحببنني" فقلن "نعم" فقال " الله_ عزّ وجلّ_ يعلم أن قلبي يحبكن"

كما أنشد أيضا في هذه المناسبة فتياتٌ صغيراتٌ أمام النّبيّ (ﷺ).

| | |
|---|---|
| طلع البدرُ علينا | من ثنيات الوداع |
| وجب الشّكرُ علينا | ما دعا لله داع |

و السّماع أو "الذّكر" أحد الوسائل التهذيبية لدى المتصوفة لما له من تأثير فنّيّ و وجداني على المريد السّالك، وهو ما تحسّه الأذن وتسمعه من ذكر وأشعار، أي ما قرع الأسماع وأثار كوامن أسرارها، ويتولّى إنشاده شخصٌ، غالبا ما يكون جميل الصّوت رخيمه حتّى يؤثّر في النفوس ويثيرَ كوامنها، فهو صوت أفاد حكمة يخضع لها القلب ويلين لها الجلد، اتخذوه وسيلة للاستجمام من تعب الوقت، وتنفسا لأرباب الأحوال واستحضارا للأسرار لذوي الأشغال.

[1]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

فالسّماع ينشّط النفس ويقوّي القلوب على السّير إلى المقامات العليّة والنّهوض إليها عن طريق المداح الذي يصل أثر كلّامه إلى الحاضرين في بواطنهم؛ لأنّ حضور السّماع في المجالس العلميّة يحيي القلوب الميتة كما يحيي المطر الوابل النبات.([1])

لا شَكَّ في أنّ السّماع مهيّج ما في القلوب، محرّك ما فيها، فلمّا كانت قلوب الصّالحين معمورة بذكر الله تعالى صافيةً منّ كدر الشهوات، محترقةً بحبّ الله_ عزّ وجلّ_ ليس فيها سواه فالشّوق والوجد والهيجان والقلق كامن في قلوبهم كمون النار في الزناد ، فلا تظهر إلا بمصادفة ما يشاكلها.

فمراد القوم فيما يسمعون، إنما هو مصادف ما في قلوبهم، فيستثيره بصدمة طروقه وقوة سلطانه، فتعجز القلوب عن الثبوت عن اصطدامه، **فتنبعث الجوارح بالحركات والصّرخات والصّعقات لثوران ما في القلوب،** لا أنه يحدث فيها شيئا. قال أبو القاسم الجنيد: السّماع لا يحدث في القلب شيئا، وإنما هو مهيّج ما فيه، فتراهم يهيجون من وجدهم، وينطقون من حيث قصدهم، ويتواجدون من حيث كامناتُ سرائرهم، لا من حيث قولُ الشّاعر ومراد القائل، ولا يلتفتون إلى الألفاظ؛ لأنّ الفهم سبق إلى ما يتخيّله الذهن.([2])

قالوا وأما الحال الذي يلحق المتواجد، فمن ضعف حاله عن تحمّل الوارد، وذلك لازدحام الأنوار الداخلة إلى القلب، فيلحقه دهش في قلبه يدفعه إلى تحريك جوارحه، فيستريح إلى الصّعقة والصّرخة والشّهقة، وأكثر ما يكون ذلك لأهل البدايات، وأما أهل النهايات فالغالب عليهم السّكون والثبوت لانشراح صدورهم، واتساع سرائرهم الوارد عليهم، فهم في سكونهم متحرّكون، وفي ثبوتهم

---

[1]- العبدري، ابو عبد الله بن محمد بن محمد المالكي الفاسي، **المدخل لابن الحاج،** مكتبة دار التراث _القاهرة، ج 3، ص 97.

[2]- السفاريني، **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب،** ص 127.

متقلقلون، كما قيل لأبي القاسم الجنيد: ما لنا لا نراك تتحرّك عند السّماع ؟ فقال { وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب }.([1])

والصّوفيّة في تربيتهم لصفاء بواطنهم بعد التربية تجدهم دائماً حاضرين بقلوبهم مع الله_ عزّ وجلّ_ ، فيعتبرون كلّ ما يرون أو يسمعون في حياتهم (وليس فقط في مجالس النشيد والمدائح) إنما هو فيه إشارات ومعان من الله_ عزّ وجلّ_ لهم، فمَنْ ادّعى السّماع فلم يسمع من صوت الطّيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مدّعٍ، فالعارف يسمع لطيف الإشارة، من كثيف العبارة.([2])

وحاصل ما عند الصّوفيّة أنّ السّماع ينقسم إلى ثلاثة أقسام:([3])

- **أولاً: منه ما هو حرام محض:** وهو لأكثر الناس من الشّباب ومَنْ غلبت عليهم شهوتهم وملكهم حبُّ الدنيا، وتكدّرت بواطنهم، وفسدت مقاصدهم، فلا يحرّك السّماع منهم إلا ما هو الغالب عليهم وعلى قلوبهم من الصّفات المذمومة، لا سيّما في زماننا هذا وتكدّر أحوالنا وفساد أعمالنا، وقد روي عن الجنيد: أنه ترك السّماع في آخر عمره، فقيل له: كنتَ تسمع أفلا تسمع ؟ قال مع مَنْ؟ فقيل له: أنت تسمع لنفسك، فقال ممّنْ، فالسّماع لا يحسن إلا بأهله ومع أهله ومن أهله، فإذا انعدم أهله واندرس محلّه فيجب على العارف بالله_ عزّ وجلّ_ تركه.
- **ثانياً: منه ما هو مباح:** وهو لمن لا حظّ له منه إلا التلذّذ بالصّوت الحسن واستدعاء السّرور والفرح، أو يتذكّر به غائباً أو ميّتاً فيثير حزنه فيتروّح بما يسمعه.
- **ثالثاً: منه ما هو مندوب:** وهو لمن غلب عليه حبّ الله_ عزّ وجلّ_ والشّوق إليه، فلا يحرّك السّماع منه إلا الصّفات المحمودة.

[1]- السفاريني، **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، ص 127.
[2]- المصدر السابق، ص 128.
[3]- المصدر السابق، 129.

وحاصل ذلك أنّ مَنْ سمع فظهرت عليه صفات نفسه فتذكّر حظوظ دنياه واستثار بسماعه وساوس هواه، فالسّماع عليه حرام محض، ومَنْ سمع فظهر له ذكر ربّه_ عزّ وجلّ_ ، وخوفه من ذنبه، وتذكر آخرته، فأنتج له ذلك الذّكر شوقا إلى الله_ عزّ وجلّ_ وخوفا منه ورجاء لوعده وحذرا من وعيده، فسماعه ذكر من الأذكار عندهم، هذا حاصل مقالاتهم وإن تنوّعت، ومعنى إشاراتهم وإن تشعّبت.([1])

وقد حذّر الصّالحون من الإكثار من السّماع؛ لأنه طريق الشّيطان إذا لم يكن بشروطه والسّماع حرام على مَنْ لم يصل رتبة التمكين؛ فإن وصل سمح له، لكن بشروطه، مع التّسليم المسبّق أنّ السّماع مقام أدنى وحظّه النّفس؛ ولذلك فالسّماع يتشرّف بالعارفين دون أن يتشرّفوا هم به، فيكون نزول الشّيخ العارف إليه لإفادة الحاضرين لا لغير ذلك. أما إن كان نزول الشّيخ إلى السّماع باستمرار إذا لم يجد حاله إلا فيه فليعلم أنه مطرود، وأنّ ذلك عقوبة من الله لذنب أتاه، فالعارف الحقيقيّ من لا أذن له إلى سماع .

فالسّماع مرفوض إذا كان مؤثّرا على وجه الدّوام، بل إنه يصبح ممنوعا إذا كان يضيع واجبا كالصّلوات، فمَنْ فعله على وجه يتضمّن محّرماً أو مكروهاً لا وجه له أو خرج عن الأدب فيه ظاهرا أو باطنا مع علمه به، أو أحبّ أن يطلعَ الناس على حقيقة حاله مع الله_ عزّ وجلّ_ ، فهو مخدوع.

وللسماع ثلاثة شروط، لابد من مراعاتها وإلا كان العمل فيه خارجا عن حقيقته أو كماله وهي:([2])

1. مراعاة آلاته التي يقع فيها ومعها وبها وهي: الزّمان والمكان والإخوان.

---

[1]- السفاريني، **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، ص 127.

[2]- الفاسي، **قواعد التّصوّف**، قاعدة 136 "الضرورات الداعية للسماع ثلاثة"، ص 172.

2. خلوّ الوقت عن معارض ضروريّ أو حاجةً شرعاً.

3. وجود الصّدق مع الجميع وسلامة الصّدر في الحال، فلا يتحرّك متحرّك إلا بغلبة.

لكن بالرغم من توفر هذه الشّروط، يبقى السّماع شبهة ينبغي أن تُتّقى لشبهها بالباطل وهو اللهو، إلا لضرورة تقتضي الرجوع إليه، فقد تباح لذلك مع التجرّد عن الآلات وإلا فمتفق على تحريمه.

أما ما يفعله أهل السّماع من رقص وشطحات وأقوال منكرة الظّاهر، فإنْ كان فاعلها وقائلها واجدا في حالة لا يملك نفسه فيها فهو يدخل في حكم المجنون، فلا تجري عليه الأحكام، لكن يلزمه استدراك الفائت كالسّكران لتسبّبه في الأصل، مع نفي جواز الاقتداء به، لكن يبقى معذورا لعدم ضبط حركاته وعدم قصده المخالفة.([1])

ولقد انقسم الصّوفيّة في موضوع السّماع إلى فرقتين:([2])

الأولى: ترى التزام السّماع المجرّد بالاعتماد على الصّوت الطّبيعيّ للإنسان وقدراته في صياغة الأوزان وتحديد المقامات والتموّجات .

والثانية: ترى ضرورة استعمال الآلات الموسيقية التي قد اختلف الفقهاء أنفسهم حول إجازتها أو منعها من خلال بعض الأحاديث المختلف على صحّتها أو ضعفها، وهذا ما يؤكده الغزاليّ أيضا بقوله:"ولا يُستثنى من هذه إلا الملاهي والأوتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها .

وبعد هذا العرض لموضوع السّماع وبيان ما فيه من اختلاف وشروط ومحاذير وخلافات، نجد أنّ طريقة القاسميّ الخلوتيّة سلكت خروجاً من الخلاف مذهب عدم اعتماد السّماع في مجالسها، إلا في المناسبات القليلة مثل الجمعيّة في العيدين (وهو اجتماع المريدين عند الشّيخ في اليوم الثاني من كلّ عيد لتهنئته وتهنئة بعضهم بالعيد)، أو في مناسبة عرس لأحد تلاميذ الشّيخ، وتكون في صورة

---

[1]- الفاسي، **قواعد التّصوّف**، قاعدة 140 " عقوبة الشيء ومثوبته من نوعه _الجزاء من جنس العمل"، ص 180.
[2]- دبّاس، **((مقابلة))**، بتاريخ 2014/3/12، الساعة 8:14.

بعض القصائد الإيمانية ذات المعنى التربوي في التّصوّف، يتلوها المريدون بين يدي الشّيخ جماعةً وهم جالسون بدون أن يرافقها حركات ولا أدوات موسيقية، وهذا خروج من الخلاف وتلافٍ للمحاذير المترتبة على السّماع، ولأنّ إنشاد الشّعر الذي فيه حكمة وعلم وتربية كان من نهج النّبيّ(ﷺ).([1])

**المطلب الرابع: السّماع عند السّلف**

**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف: ٢٠٤، ففي هذه الآية أَمْرٌ من الله_ عزّ وجلّ_ لعباده أن يستمعوا إلى القرآن، وكذلك أثنى الله_ عزّ وجلّ_ على هذا السّماع **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ الزمر: ١٨، كما أنه تعالى ذمّ المعرضين عن سماع القرآن **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ لقمان: ٧، فالسّماع النافع الذي شرعه الله_ عزّ وجلّ_ لعباده، وكان سلف الأمة يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم هو سماع القرآن الكريم، وليس في هذا السّماع لا رقص، ولا زعق، ولا تصفيق، ولا تمزيق ثياب.

وبذلك فالسّماع المشروع هو سماع الوحي، ثمّ إن في الاجتماع عليه يحصل للعبد فيه فوائد كثيرة كغشيان الرّحمة، ونزول السّكينة، وحضور الملائكة، وذكر الله_ عزّ وجلّ_ لهم فيمَنْ عنده، قال(ﷺ): **"مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلاَّ نَزَلَتْ**

---

[1]- الشريف، **الدلالةُ السنية للطريقة الخلوتيّة الجامعة الرحمانية**، 45.

**عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ** ".[1]

فالسّماع المشروع هو سماع النّبيّين، وسماع العالمين، وسماع العارفين، وسماع المؤمنين، وهو السّماع الذي اتفق عليه سلف الأمة، ومشايخ الطّريق كإبراهيم بن أدهم وسليمان الداراني **هو سماع القرآن الكريم**.[2]

وأكثر الذين حضروه من المشايخ الموثوق بهم رجعوا عنه كالجنيد، فقال: إذا رأيت المريد يحب السّماع فاعلم أنّ فيه بقية من البطالة [3]، وسُئِل الروذباري عن السّماع يوما فقال: ليتنا تخلّصنا منه رأسا برأس.[4]

| | |
|---|---|
| متى سمع الناس في دينهم | بأنّ الغناء سنّة تتبع |
| وأن يأكلّ المرء أكلّ البعير | ويرقص في الجمع حتّى يقع |
| وقالوا: سكرنا بحبّ الإله | وما أسكر القوم إلا القصع |
| كذاك الحمير إذا أخصبت | يُهيجها ريها والشبع |
| تراهم يهزّون لحاهم إذا | ترنّم حاديهم بالبدع |
| فيصرخ هذا وهذا يئنّ | و(يس) لو تليت ما انصدع[5] |

1- **صحيح مسلم**، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم، ج 8، ص 71، رقم الحديث 7028.
2- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 10، ص 78.
3- القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص 372.
4- المصدر السابق، ص 369.
5- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل **البداية والنهاية**، ط الأولى 1408هـ/ 1988م، دار إحياء التراث العربي، ج 13، ص 79، و **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط الثانية 1395هـ، 1975م، دار المعرفة _بيروت، ج 1، ص 225.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، الحمد لله الذي ألهمني ووفّقني للكتابة في هذا الموضوع "الطّريقة الصّوفية الخلوتية عرضٌ ونقدٌ"، ومن خلال دراستي فقد توصلت إلى مجموعة من النتائج أُجمِلُها في النقاط الآتية:

1. أن لأسرة القاسمي أثراً كبيراً في انتشار الطّريقة الخلوتية ((طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة)) واستمرار وجودها في فلسطين.
2. أن هناك بعضَ الفجوات بين حقيقة التصوف، وبين ما هي عليه الطّرق الصّوفية بشكل عام و طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة بشكل خاصّ.
3. أنّه _هناك_ فهماً خاطئاً لتعاليم الإسلام عند بعض المريدين والمنتسبين للطّرق الصّوفية، ولم يسلم المريدون في طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة منها.
4. أنّ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة كغيرها من الطّرق الصّوفيّة لم تسلم من البدع والابتداع ويظهر ذلك واضحاً في الذّكر.
5. أنّ الصوفية تفرّدت بمصطلحات خاصّة بها تحمل في طياتها البعد عن الإسلام، لا بل الكفر به كالفناء والحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وفسرّتها طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة بغير ما هي عليه، وادّعت كغيرها من الطّرق بأن ما يقوله ابن عربيّ وغيره لا يستطيع العوام فهمه وهذا غير صحيح.
6. أنّ طريقة القاسمي اعتمدت كأخواتها من الطّرق الصّوفيّه على الأحاديث الضّعيفة والموضوعة ولم تسلم من ذلك.

كانت هذه أهم النتائج والملحوظات التي توصّلت إليها، وأوصي بالآتي:

1. إنّ التّصوّف باعتباره تراثاً في التربية والسّلوك لا يمكن الاستغناء عنه، كما لا يمكن الاستغناء عن التراث الفقهي في معرفة الأحكام، فلا بدّ من العمل على التوافق والدمج بينهما في المؤلّفات والكتابات وفي إعداد الأجيال وتربيتهم.

2. العمل على تنقية الفكر الصّوفيّ والعودة به إلى النّبع الصّافي بالاعتماد على الدليل الشّرعيّ الصّحيح في إثبات الأحكام، وبخاصّة العبادات، وعمل الدراسات العلميّة حول هذا الفكر باتباع أسلوب البحث العلمي دون تحيّز أو ميول بهدف الوصول إلى الحقّ.

# فهـرس الأحـاديث

## فهرس الأعلام

## معاني كلمات

**المصادر والمراجع**


1. القرآن الكريم.
2. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي، **الموضوعات**، تحقيق عبد الرحمن عثمان، ط الأولى، 1966م، 1386هـ.
3. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي،**المدخل**، 1401هـ/ 1981م، دار الفكر.
4. ابن السَّاعي، علي بن أنجب البغدادي،**أخبار الحَلّاج**، حققه: موفق فوزي الجبر، ط الثانية 1997م، دار الطليعة الجديدة_ سوريا.
5. ابن عربي، محيي الدين، **فصوص الحكم**، تقديم وتعليق أبو العلا عفيفي، دار إحياء الكتب العربية.
6. ابن القيم:

أ- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، ط الثانية 1395هـ، 1975م، دار العرفة_ بيروت.

ب- **تلبيس إبليس**، ط الأولى 1421 هـ، 2001 م، دار الفكر للطباعة والنشر_ لبنان.

ت- **الروح**، ط 1395هـ، 1975م، دار الكتب العلمية_ بيروت.

ث- **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، دار المعرفة_ بيروت 1399هـ، 1979م.

ج- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط الثانية 1393هـ،1973م، دار الكتاب العربي- بيروت.

ح- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية _بيروت.

خ- **مناقب الامام احمد بن حنبل**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط الثانية 1409هـ/ 1988م، هجر.

7. ابن تيمية:

أ- **الاستقامة**، حققه: محمد رشاد سالم، ط الاولى 1403هـ، جامعة الامام محمد بن سعود المدينة المنورة.

ب- **العبودية**، حققه: محمد زهير الشاويش، ط السابعة 1426هـ، 2005م، المكتب الاسلامي_ بيروت، **الفرقان بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشَّيْطان**، تحقيق: علي بن نايف الشحود.

ت- **فقه التصوف**، تهذيب وتعليق زهير شفيق الكبي، ط الاولى 1993م، دار الفكر العربي _بيروت.

8. ابن حجر العسقلاني:

أ- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية_ بيروت.

ب- **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامه، 1406هـ، 1986م، دار الرشيد_ سوريا.

ت- **لسان الميزان**، تحقيق: دار المعارف النظامية الهند، ط الثالثة 1406هـ، 1986م، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت.

9. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأشبيلي:

أ- **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ط الأولى 1417هـ ، 1996م، دار الفكر دمشق.

ب- **مقدمة ابن خلدون**، مصدر الكتاب www.al-mostafa.com.

10. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، حققه: ماهر ياسين الفحل.

11. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارِس، **مقاييس اللغة**، اتحاد الكتاب العرب، حققه: عبد السَّلام محمد هَارُون، ط 1423هـ ، 2002م.

12. ابن عجيبة، احمد بن محمد الحسني، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، تقديم: محمد احمد حسب الله، دار المعارف كورنيش النيل_ القاهرة.

13. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله، **تاريخ دمشق**، دار الفكر، دراسة وتحقيق: علي شيري.

14. ابن فارس، أبو الحسن بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**.

15. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي:

أ- **مختصر منهاج القاصدين**.

ب- **المغني في فقه الامام أحمد بن حنبل الشيباني**، ط الاولى 1405هـ، دار الفكر العربي_ بيروت.

16. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل **البداية والنهاية،** ط الاولى 1408هـ/ 1988م، دار إحياء التراث العربي.
17. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه،** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر_ بيروت.
18. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب،** ط الأولى، دار صادر_ بيروت.
19. أبو الرب، محمد أحمد نافع، **الفكر الصّوفي الاجتماعي عند الطّريقتين الصّوفيتين القادرية والخلوتيّة دراسة وتحليل،** وهو بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في جامعة القدس.
20. ابو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،** دار إحياء التراث العربي_ بيروت.
21. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، **سنن أبي داود،** دار الكتاب العربي_ بيروت.
22. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، **الباعث على إنكار البدع والحوادث،** تحقيق: عثمان أحمد عنبر، ط الاولى 1398هـ، 1978م، دار الهدى_ القاهرة.
23. أبو طالب المكّيّ، محمد بن علي بن عطية الحارثي، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد،** حققه: عاصم ابراهيم الكيالي، ط الثانية 1426 هـ،2005 م، دار الكتب العلمية_ بيروت لبنان.
24. ابو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، **الفرق بين الفرق في بيان الفرقة الناجية،** ط 1977م، دار الافاق الجديدة _بيروت.
25. آدم علي، عبد الرحمن، **الامام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها،** ط الاولى 1418هـ، 1998م، مكتبة الرشد.
26. الأزدي، أبو عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد، **طبقات الصوفية** 1419هـ، 1998م، دار الكتب العلمية_ بيروت.
27. الاصبهاني، ابو نعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** دار الكتاب العربي بيروت 1405هـ.
28. الألباني، محمد ناصر الدين:

أ- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، ط الأولى، دار المعارف_ الرياض.

ب- **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي.

ت- **ضعيف أبي داود – الأم**، ط الأولى، 1423هـ، مؤسسة غراس_ الكويت.

29. آيدن، فريد الدين، **الطّريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها**.
30. باعلوي، عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر، **بغية المسترشدين**.
31. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر** تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط الثالثة 1407هـ/1987م، دار ابن كثير _بيروت.
32. بدوي، عبد الرحمن، **شطحات الصوفية**، وكالة المطبوعات_الكويت، مصدر الكتاب من موقع http://ar.scribd.com.
33. برادة، علي حرازم بن العربي، **جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي ابي العباس التيجاني**، ط الثانية 1393هـ/1973م، دار الكتاب العربي_ بيروت.
34. بسيوني، ابراهيم، **نشأة التّصوّف الإسلامي**.
35. البكري، مصطفى، **هدية الاحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب**.
36. بكير، أبو العزايم جاد الكريم، **طلائع الصوفية**.
37. البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر، **الأسماء والصفات للبيهقي**، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط الأولى، مكتبة السوادي_ جدة.
38. البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر، **الأسماء والصفات**، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط الاولى، مكتبة السوادي_ جدة.
39. تراسون، أبو الخير، **التصوف في القرنين الثاني والثالث الهجريين وموقف الفقهاء الاربعة منه**، 1423هـ، 2002م، رسالة دكتوراة، المملكة العربية السعودية، وزارة التعلم العالي، كلية الدعوة وأصول الدين.
40. التلمساني، احمد بن محمد المقري، **نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، حققه: إحسان عباس، ط 1388هـ، دار صادر_ بيروت.

41. التيمي، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضيل الاصبهني، **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، تحقيق: محمد ين ربيع بن هادي عمير المدخلي،1419هـ، 1999م، دار الراية_ السعودية.

42. الجامي، أبو البركات عبد الرحمن، **نفحات الأنس من حضرات القدس**، ط 1989م،1409هـ، الشئون الفنية لمكتب شيخ الازهر.

43. الجرجاني، يحيى المرشد بالله بن الحسين، **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي، ط الأولى، 1422هـ/2001 م، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان.

44. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط الاولى 1405هـ، دار الكتاب العربي_ بيروت.

45. الجزائري، أبو بكر جابر، **إلى التّصوّف يا عباد الله**، ط 1404هـ، دار البصيرة_ الاسكندرية.

46. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والاثر**، حققه: طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناجي، ط 1399هـ 1979م، المكتبة العلمية_ بيروت.

47. جميل أحمد قعدان، و عفيف سميح مصاروة، **زوايا طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ط الأولى 1433هـ،2013م، إصدار مركز الدارسات الإسلامية والمخطوطات بالتعاون مع المركز الأعلامي لطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة.

48. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة**، ط الرابعة 1407هـ /1987م، دار العلم للملايين _بيروت.

49. الجوير، **جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصّوفيّة**، محمد بن احمد بن علي ، ط الأولى 1424هـ/2003م، مكتبة الرشد ناشرون.

50. حسن علي، انتصار خليل، **الذكر والاذكار عند الصوفية**، أداب الرافدين.

51. الحسيني، احمد بن علي بن ثابت الرفاعي، **البرهان المؤيد**، تحقيق: عبد الغني نكه مي، ط الأولى 1408هـ، دار الكتاب النفيس_ بيروت.

52. الحسيني، **الدلالة النورانية للطريقة الخلوتيّة الجامعة الرحمانية**.

53. حلمي، محمد مصطفى، **ابن الفارض والحب الإلهي**، ط الثانية 1119، دار المعارف_ كورنيش النيل.

54. الحموي، عبد الله ياقوت، **معجم البلدان**، دار الفكر_ بيروت.

55. الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد العكري، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، حققه: عبد القادر الارنؤوط، ومحمود الارنؤوط، 1406هـ، دار ابن كثير.

56. الحنفي، عبد المنعم، **معجم مصطلحات الصوفية**، 1407هـ، 1987م، دار المسيرة _بيرت.

57. الحوت، محمد بن درويش بن محمد، **أسنى المطالب في آحاديث مختلفة المراتب**، دار الكتب العلمية.

58. حوى، سعيد، **تربيتنا الروحية**، 1419هـ/ 1999م، دار السلام.

59. الخطيب، احمد بن علي ابو بكر البغدادي، **تاريخ بغداد**،دار الكتب العلمية_ بيروت.

60. الخلال، الحسن بن محمد، **المجالس العشرة**، تحقيق مجدي فتحي السيد، ط الأولى، دار الصحابة للتراث_ طنطا.

61. خيري، عبد الرؤوف محمد عثمّان، **موقف ابن القيم من التّصوّف**، ط عام 1417هـ/1996م.

62. الدردير، أحمد بن محمد بن أحمد، **مختصر شرح الخريدة البهية**، اختصرها سعيد فوده.

63. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمّان بن قايماز:

أ- **تذكرة الحفاظ**، تحقيق: زكريا عميرات، ط الأولى 1419هـ/ 1998م، دار الكتب العلمية_ بيروت.

ب- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال، سير اعلام النبلاء**، ط 1413هـ، 1993م، مؤسسة الرساله_ بيروت.

64. الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان_بيروت، 1415هـ،1995م.

65. الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** تحقيق: محمد حامد الفقي، ط الثانية 1395هـ، 1975م، دار المعرفة _بيروت.

66. السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث.

67. السعدي، عبد العزيز، **البدعة.**

68. السفاريني، محمد بن احمد بن سالم الحنبلي، **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ط الثانية 1423هـ، 2002م، دار الكتب العلمية _ لبنان.

69. السلمي، أبو عبد الرحمن، **طبقات الصّوفيّة.**

70. السميح، عبد المحسن بن محمد،**البدع والمخالفات في الحج**، ط الاولى 1423هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد_ المملكة العربية السعودية.

71. السهروردي، عبد القاهر عبد الله، **عوارف المعارف**، ط الأولى 1966م، دار الكتاب العربي_ بيروت.

72. السهلي، عبد الله بن دجين، **الطّرق الصّوفيّة نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط الأولى 1326هـ/2005م، دار كنوز_ إشبيليا.

73. الشامي، يحيى، **أروع ما قيل في الزهد**، ط الاولى 1992م، دار الفكر العربي_ بيروت.

74. الشريف، عبد الرحمن بن حسين بن يوسف، **الدلالةُ السنية للطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية**، 1305هـ.

75. الشعراني،عبد الوهاب:

أ- **الانوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية**، حققه: طه عبد الباقي ومحمد عيد الشافعي 1988م، 1408هـ، مكتبة المعارف_ بيروت.

ب- **الطبقات الكبرى.**

76. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، تحقيق: سيد كيلاني، 1404هـ، دار المعرفة _بيروت.

77. الصغير، محمد الدمرداش، **تحفة الطلاب الرائمين حضرة الوهاب.**

78. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** تحقيق: احمد محمد شاكر، ط الاولى 1420هـ، 2000م، مؤسسة الرسالة.

79. الطُّوسي، أبو نصر السراج ، **اللمع**، حققه: عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور، ط 1380هـ،1960م دار الكتب الحديثة _مصر ومكتبة المثنى _بغداد.

80. ظهير، أحسان ألهي، **التّصوّف المَنْشأ والمصادر**، ط الأولى 1406هـ،1986م، إدارة ترجمان السُّنّة_ باكستان.

81. عبد الخالق، عبد الرحمن، **الفكر الصّوفي في ضوء الكتاب والسُّنّة**، ط الثانية، مكتبة ابن تيمية_ الكويت.

82. العبدة، محمد، و عبد الحليم، طارق، **دراسات في الفرق الصّوفيّة نشأتها وتطورها**، ط الثانية، دار الأرقم_ الكويت.

83. عتر، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث**، ط الثلاثون 1430هـ/2009م، دار الفكر_ دمشق.

84. العراقي، أبو الفضل، **المغني عن حمل الأسفار**، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية _الرياض.

85. عز الدين بن عبد السلام، أبو القاسم بن الحسن السلمي، **قواعد الأحكام في مصالح الانام** حققه: محمود بن التلاميد الشنقيطي، دار المعارف بيروت_ لبنان.

86. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعرفة النظامية الهند، ط الثالثة 1406هـ/ 1986هـ، مؤسسة الأعلمي _ بيروت.

87. عفيفي، أبو العلاء، **فصوص الحكم لابن عربي**.

88. عليش، محمد، **منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل**، 1409هـ، 1989م، دار الفكر_ بيروت.

89. عيسى، عبد القادر، **حقائق عن التصوف**، ط الرابعة 1421هـ، 2001م.

90. الغزالي، محمد بن محمد ابي حامد:

أ- **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة _بيروت.

ب- **الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق**، خرج آحاديثه عبد الله عبد الحميد عرواني، راجعه محمد بشير الشقفه، ط الاولى 1424هـ،2003م، دار القلم.

ت- **روضة الطالبين وعمدة السالكين**، تصحيح محمد بخيت، دار النهضة الحديثة بيروت- لبنان موقع الكتاب http://ar.scribd.com/doc

ث- **مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب**، حقق نصوصه وخرج آحاديثه: ابو عبد الرحمن صلاح محمد عويضه.

ج- **المنقذ من الضلال**، حققه: سعد كريم الفقى.

91. الفاسي، أحمد زروق، **قواعد التصوف**.

92. **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط الاولى 1408هـ/ 1987م، دار الكتب العلمية.

93. الفهيد، فهد بن سلمان، **نشأة بدع الصوفية**.

94. الفوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**.

95. الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، المكتبة العلمية_بيروت.

96. قاسم، سهير محمد يوسف، **الطّرق الصّوفيّة وتراثها في فلسطين الخلوتيّة والنقشبندية والعلاوية**، رسالة ماجستير، إشراف عبد الكريم البرغوثي، عام 2006م.

97. القاسميّ، عبد الرؤوف بن "محمد حسني الدين" الخليلي، ((**توطئة**))، قبسات من رياض الدين، العدد الأول.

98. القاسميّ، عفيف بن محمد الدين، **أضواء على طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**، ط الثالثة 1431هـ/ 2010م، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات أكاديمية القاسميّ_ باقة الغربية.

99. القاشاني، عبد الرزاق، **شرح فصوص الحكم**، طبعة الميمينة_مصر، مصدر الكتاب من موقع http://ar.scribd.com.

100. القرافي، أبو العباس احمد بن ادريس الصنهاجي:

أ-**أنوار البروق في أنواء الفروق**، ومعه إدرار الشروق على أنواء الفروق لأبي القاسم بن عبد الله ابن الشاط، وبحاشية الكتابين تهذيب الفروق والقواعد السنية في الاسرار الفقهية لمحمد علي بن حسين المكي، صححه خليل المنصور، ط الاولى 1418هـ 1998م منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان.

ب- **الذخيرة**، حققه: محمد حجي، طبعة 1994م دار الغرب.

101. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، 1405هـ 1985م، دار إحياء التراث العربي بيروت_ لبنان.

102. القزويني، محمد بن يزيد أبو عبدالله، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر_ بيروت.

103. القشيري، ابو القاسم عبد الكريم، **الرسالة القشيرية**، واضع الحواشي خليل منصور منشورات محمد علي بيضون، ط 2001م/1422هـ ، دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان.

104. القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، **صحيح مسلم**، دار الجيل_بيروت، و ودار الآفاق الجديدة_ بيروت.

105. القصير، احمد بن عبد العزيز، **عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية**، ط الاولى 1424هـ،2003م، مكتبة الرشد ناشرون.

106. قعقور، خالد محمود،(( **المنهج التربوي في طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة**))، أكاديمية القاسميّ- باقة الغربية، الجامعة، عدد 11، 2007م.

107. **الكتاب المقدس، إنجيل متى**.

108. الكسنزان، محمد بن الشيخ بن عبد الكريم، **موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان**، ط الاولى، 1426هـ/ 2005م، دار المحبة، مصدر الكتاب من http://mosoaat-alkasnazan.blogspot.com.

109. الكلاباذي، محمد أبو بكر، **التعرف لمذهب أهل التّصوّف**، دار الكتب العلمية_ بيروت.

110. اللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم،**الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، مكتبة الشرق الجديد_ بغداد.

111. لوح، محمد احمد، **تقديس الاشخاص في الفكر الصّوفي**، ط الأولى 1422 هـ/ 2002م دار ابن عفان.

112. المالكي، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق الشيخ مشهور حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية البحرين_ أم الحصم، ودار ابن حزم بيروت_ لبنان.

113. الماوردي، أبو الحسن، **الحاوي الكبير**، دار الفكر_ بيروت.

114. مرتضى الزبيدي، أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية**.

115. المصري، ليلى علي، **شجرة النور الزكية في تراجم السادة مشايخ طريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة،** ط الثانية 2010م، إصدار مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات_ أكادمية القاسميّ.

116. **مصطلحات القوم،** لجنة البحث العلمي الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، دار الإيمان(زوايا الأشراق) جمع وتصنيف نبيل معين عسّاف.

117. المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين، **المغرب في ترتيب المعرب،** تحقيق: محمود فاخري وعبد الحميد مختار، ط الأولى، مكتبة أسامة بن زيد_ حلب.

118. المقريزي، تقي الدين احمد علي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار.**

119. المقوشي، علي بن صالح، **موقف الإمام ابن الجوزي من الصوفية من خلال كتابه تلبيس إبليس.**

120. النجار، عامر،**الطّرق الصّوفيّة في مصر،** ط الخامسة، دار المعارف.

121. النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع،** ط الاولى 1397هـ.

122. **نشرة فقهية** رقم 22، صادرة عن المركز الأعلامي لطريقة القاسميّ الخلوتيّة الجامعة_ باقة الغربية.

123. النووي، ابو زكريا محيي الدين بن شرف، **تهذيب الاسماء واللغات، و المجموع.**

124. الهجوري، علي بن عثمّان ، **كشف المحجوب،** دراسة وتعليق إسعاد عبد الهادي قنديل المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، ط الأولى 1394هـ ،1974م ، مكتبة الاسكندرية.

125. هيتو، شفاء بنت محمد حسن، **الحقائق الجلية في شرح نظم الخريدة البهية،** طبعة 2011م، جامعة الإمام الشافعي.

126. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،** 1412هـ، دار الفكر _بيروت.

127. اليافعي، عبد الفتاح بن صالح قديش، **حكم العمل بالحديث الضعيف دراسة تأصيلية.**

128. يوسف، محمد صبري، **دور المتصوفة في تاريخ مصر في العصر العثمّاني،** ط الأولى 1415هـ/ 1994م، دار التقوى.

129. مجمل اعتقاد أهل الفرقة الناجية، حافظ محمد حيدر الجعبري، الطبعة الأولى1426هـ/2005م.

130. العقيدة الإسلامية ومذاهبها، قحطان عبد الرحمن الدوري، دار العلوم، الطبعة الاولى 2007م/1428هـ.

## الملحـق

### حزب السيف(1)

يقرأ صباحاً بعد أوراد الفجر يومي الإثنين والجمعة

بِسْمِ اللهِ الذي اسْتَوى فَوقَ معاقد الْعِزِّ مِنْ عَرْشِهِ. بِسْمِ اللهِ العادِلِ في حُكْمِهِ الشَّديدِ في أخْذِهِ وبَطشِهِ. بسْمِ اللهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ. بسْمِ اللهِ الذي لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ. بسم الله الذي كون الوجود بحكمته وعلمه. بسْمِ اللهِ الذي يُمْسِكُ السَّماءَ أنْ تَقَعَ على الأرْضِ إلاَّ بإذنهِ. بسْمِ اللهِ الذي خَضعَتِ الْمُلوكُ لِسَطوَتهِ. بسْمِ اللهِ الذي صارَ كُلُّ مُتَمَرّدٍ مَمْلوكاً لِصَدْمَةَ دَعْوتِهِ. بسْم الله الذي عَنَتْ لَهُ الْوجُوهُ وخشَعَتْ لهُ الأصْواتُ. بسْمِ اللهِ الذي مَلأتْ عَظَمَتُهُ الأرَضينَ والسَّمواتِ. بسْمِ اللهِ الذي إذا وَقَعَ عَلى شيءٍ ذَلَّلَهُ. بسْمِ اللهِ الذي تَفَضَّلَ على جميعِ الأسْمَاءِ. بِسْمِ الله رَبّ الآخِرَةِ والْأولى. بسْمِ اللهِ الذي أُسْمُهُ لا يُنْسى. بسْمِ اللهِ الذي نورُه لا يُطْفى. بسْمِ اللهِ الذي عَرْشُهُ لا يَزُولُ . بسْمِ اللهِ الذي كُرْسيُّهُ لا يَحولُ. بسْمِ اللهِ ذي العِزَّةِ والجَبرُوتِ. بسْمِ اللهِ الحيِّ الدائمِ الخَلاقِ الباقي الذي لا يَمُوتُ. بسْمِ اللهِ رَبّ الأرْباب. بسْمِ اللهِ مُنْزِلِ الكِتَاب. بسْمِ اللهِ اللهُ أكْبَرُ ممَّا أخافُ وأحْذَرُ. ورّدَّ اللهُ الذينَ كَفَروا بِغَيْظِهِمْ لمْ يَنالوا خيْراً وكَفى اللهُ المؤمِنينَ الْقِتالَ وكانَ اللهُ قَويَّاً عَزيزاً.

اللهم إنَّكَ أنْتَ اللهُ الْمُلْجِمُ المُخْتارُ ألجَمتَ الْبَحْرَ بقُدْرَتِكَ. وأحاطَ عِلْمُكَ بما في بِرِكَّ وبَحرِكَ. أسْرِعْ لي بسَرَيانٍ منْ لُطْفِكَ مَعَ الْحِلمِ يَعُمُّني وأوْلادي وأهْلي وأصْحابي وأحْبابي إنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ. يا كافِي يا رَؤُفُ يا حَنَّانُ يا سَلامُ يامؤمن يا مهيمن يامن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، يا من وجلت القُلوبُ مِنْ خَشْيَتِهِ وأذْعَنَتِ الْخلائِقُ لأَحَديَّتِهِ يا اللهُ.

اللُهُمَّ إنَّكَ أنْتَ اللهُ الْمُتَعالى في أُلُوهيَّتِكَ وإنك أنت الله المقدسة أوصاف ربوبيتك، وإنَّك أنْتَ الله الْمَوْجُودُ في كلِّ شيءٍ شُؤُنُ إحْسانَاتِكَ. وَ إنَّكَ أَنْتَ اللهُ المُخَصِّصُ بخَصَائِصِ التَّحْقيق أَهْلَ نَفَحاتِك أسْألكَ بألفِ الإحاطَةِ المُشِيرَةِ إلى أوَّلِيَّتِكَ، والمُعلِنةِ بأَنَّكَ أنْتَ اللهُ الواحِدُ في أبَديَّةِ سَرْمَديَّةِ قَيُّومِيَتِّكَ، وَباللَّاميْنِ المُعْلِنَتَينِ بِظُهُورِ جَمالكَ وَ جَلالك، وبَهاءِ هَوِيَّةِ أُلوهيَّةِ عَظَمَتِكَ وكَمَالِكَ، أنْ تَجْعَلَ لي نُوراً مِنْ أنوارِ لاهُوتِكَ، وَ مَهابَةً مِنْ سُلْطَانِ جَلالَ جبرُوتِك، مَمْزُوجَيْنِ بفيضٍ من عظمة برهان جمال

قدسك الأعلى، متوجين بإكْلِيلِ عِنَايَةِ رِفْعَةِ سِرِّكَ الأجْلى، تَرُدُّ بهما عَنِّى كَيْدَ الأعْداءِ، وَ شرَّ الأَسْوَاءِ. وَ صَدْمَةَ الْبَلْواءِ، وَ تُسَخِّ لي بِهِما الْخَلْقَ عَلَى اخْتِلافِ أَلْوانِهِمْ ياوَدُودُ (عِشْرُونَ مَرَّة).

اللهم أَلْقِ عَلَيَّ مِنْكَ مَحَبَّةً تَنْقَادُ وَ تَخْضَعُ لي بِهَا النُّفُوسُ. وَ تنْبهِرُ بِهَا الْعُقُولُ. وَتَنْشَرِحُ بِهَا الصُّدُورُ. وألِّفْ لي بِفَضْلِكَ مِفْتَاحَ أهْلِ النَّجَاحِ لِتَنْقَادَ إليَّ الأَرْوَاحُ. وَ تَتَصَاغَرَ لَدَيَّ الأشْبَاحُ. اللَّهُمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أَعْدَائِي مِنَ الإنسِ وَ الْجِنِّ، فَبِقَهْرَموتِ سَرِيعِ غِيرَتِكَ نَكِّلْهُمْ، وَبِشِدَّةِ سَطْوَةِ إنْتِقَامِكَ زَلْزِلْهُمْ، وَبِغَلَبَةِ شَدِيدِ بَطْشِ قُدْرَتِكَ مَزِّقْهُمْ، وَمِنْ صَمِيمِ حَمِيمِ أليمِ عِقَابِ غَضَبِكَ أذِقْهُمْ.

عَزَمَ الأعداءُ عَلَى ذُلّي فَكُبِتُوا. وَ تَغلَّبُوا عَلَيَّ فَغُلِبُوا. وَ اللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهمْ مِنَ الدَّاخِلِينَ في وَعيدِ قَوْلِكَ فَلَمَّا أَضَاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ في ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ. صُمٌّ بُكْمٌ عُميٌ فَهُمْ لا يَرجِعُونَ. طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمّ وَ أَبْصَارِهِمْ وَ أُولَئِكَ هُم الْغَافِلُونَ. واحْرُسْني اللَّهم في بَدَني وَ دِينِي وَ أوْلادِي وَ أهْلِي وَ أَحْبَابي وَ مَالِي وَ أَصْحَابي مِن شَرِّ مَكايِدِ الشَّيْطانِ والسُّلْطانِ . وَ مِنْ شَرِّ نَزَغاتِ الإنْسِ وَ أذِيَّاتِ الْجَانِ . وَ اعِذْني مِنْ شَرِّ مَا خَلَقْتَ وَ ذَرَأتَ وَ بَرَأتَ ○ ومِنْ شَرِّ مَا يلِجُ في الأرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا. وُ مِنْ شَرُ ما يَنْزِلُ مِنَ السماء وَمَا يَعْرُجُ فيهَا وَمِنْ شرِّ كلِّ دَابَّةٍ أنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها. إنَّكَ عَلى كُلِ شيْءٍ قَدِيرٌ. يَانِعْمَ الْمَوْلى وَ يَانِعْمَ النَّصِيرُ.

وَ بِمدَدِكَ الْوَافِرِ وَ فَيضِكَ الْعَميم تَوِّجْني بتاَجِ عَظَمَتِكَ فَلَمَّا رَأَيْنَه أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَّ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ حاشَا للهِ مَا هَذا بَشراً إنْ هَذَا إلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ. باسْمِكَ الأعْظَمِ دَعَوْتُكَ فَبِمَا أدْعُوكَ أجِبْنِي. وَ بَحَوْلِ قُوَّةِ سَطْوَةِ عِزّكَ تَحَصَّنْتُ فَفي مَنِيعِ صَنِيعِ عِياذِ سُوُرِ إحاطة أمْنِكَ أَدْخِلْني، وَ بِأَزَلِيَّةِ سَرْمَدِيَّةِ بَقَاءِ دَوَامِ مَعَزَّةِ سُلْطَانِ عَظَمَتِكَ أسْتَعَنْتُ. فَعَلى كُلِّ مُعَانِدٍ مُكابِرٍ أَعنِيَّ. وَ عَلَيكَ تَوَكلْتُ فَلِغَيرِ سَخَاءِ عَطَاءِ مَدَدِ جُودِ كَرَمِكَ لا تَكلْني. وَ إلَيْكَ أَنَبْتُ فَبِتَاجِ بَهَاءِ جَمالِ مَعَزّةِ وِدّكَ تَوّجنْي. وَ إيَّاكَ عَبَدْتُ فَلِسواكَ لا تَسْتَعْبِدْني. وَ بِمَجْدِ عُلاءِ رِفْعَةِ جَلاَلِكَ انْتَصَرْتُ فَلا تُهْمِلْني. وَ عَلى كُلِّ فَاجِرٍ ظالمٍ غَاشِمٍ نَفّذْ مَقالَتي وانْصُرْني. ذُلَّ الظَالِمُ وَ كُبِتَ الْحَاسِدُ وَ خَسِرَ الْمعَانِدُ بنوُرِ وَجْهِ اللهِ وَ عَنَتِ الْوُجُوه لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَ قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْما. وَ خَشَعتِ الأَصْواتُ لِلرَّحمنِ فَلا تَسْمَعُ إلاّ هَمْساً. وَ يَسْأَلُونَك عَنِ الجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبي نَسْفاً. فَيَذَرُهَا قاعاً صَفْصَفاً لاَ تَرى فِيهَا عِوَجاً وَلا أَمْتا. أَلَمْ يَأْنِ للَّذين آمَنُوا أَنْ تخْشَع قُلوبُهُمْ لذِكْرِ اللهِ. لَوْ أَنْزَلْنَا هذا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَه خَاشعاً متصدعاً مِنْ خَشْية الله. طسم فَهم خَامِدُون. طسم فَهُم لايعْقِلوُن. طسم فَهمْ لا يَسْمَعُونْ. طسم فَهُم لا يُبْصرُون. وَوَقَعَ الْقوْلُ عَلَيْهِمْ بِما ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنْطقُون.

رَبَّنَا ( 5 مرة ) أَرِنَا اللَّذَيْنِ أضلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ والإنْس نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونا منَ الأَسْفلينَ. اللَّهُمَّ أفْتَحْ أقْفَال قُلُوبِنَا بِمِفَاتِحِ عِنَايَتِكَ. وطَهِّرْنَا بِفَيْض نُورِ كَرَمِكَ. وَ حُفَّنَا بِمَدَدِ رِعايَتِكَ. وَ اغْمِسْنَا فِي أَخْلاَقِ حِلْمِ رُبُوبِيَّتِكَ. لنرى السَّلاَمَةَ فِي التَّسْلِمِ لإرَادَتِكَ. اللَّهُمَّ جَذْبَةً مِنْ جَذَبَاتِكَ تَكْشِفُ حِجَابَ الْوَهْمِ عَنْ عين الْيَقينِ. وَ نَفْحَةً مِنْ نَفَحاتِكَ نَلْتَمِسُ بها مَرَاتِبَ أَهْلِ الرُّسُوخِ والتَّمْكينِ. وَافْتَحْ لَنا باب خَزنَةَ أَسْرَارِكَ الْعظَمُوتيَّة لِنُشَاهِدَ الْعَجائِبَ المُلْكِيَّةِ والْمَلكُوتِيَّةِ. وسَخِّرْ لَنا الْعوالمَ الرُّوحِيَّةَ والرُّوْحانيَّةَ والنُّوْرانِيَّةَ

والنَّاسُوتيَّة. يَارَحْمانُ يَارَحيمُ يارَؤُفُ يَاحَنَّانُ يَاقَدِيمُ يَاحَيُّ يادَائِمُ ياوَاحِدُ يا أَحَدُ يافَرْدُ ياصَمَدُ. اللَّهُمَّ أَوْجِدْ لَنا عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَاناً، وفي سير محبَتِكَ إِخْوَاناً وَارْزقْنا مَعْرِفَةً نَحُجُّ بها الْمُرْتَابينَ. وَ مَوْعظةً تَسْري فِي قُلُوبِ الْعَالمِينَ. يَاهادِي ( 20 مرة ) يا مُهْدِي يّامَنْ بِنوره نَهْتَدِي. جُدْلي بهَيبَةٍ يَسْتَنيرُ بِها لُبِّي. فَيقْوى عَلَى كَشْفِ ماهُوَ مَكْتُوم مِنْ خَفَاءِ الضَّمَائِرِ، يَامُبينُ يَاعَلِيمُ يَاخَبيرُ يَارَشِيدُ يا مُحِيطُ يامَنْ لاَ يَعْزبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ. ياقَوِي هَبْ لِي قُوَّةً أُرْزَقُ بِها الْتَّمْكينَ. حَتَّى لاَ يَتَكَوَّنَ شَيْءٌ إِلاَّ وَعِنْدِي فِيهِ اطِّلاَعٌ وَ كَشْفٌ.

يَا حَلِيمُ يَاعَلِيمُ ياعَلِي يا عَظِيمُ ياحَيُّ ياقَيُّومُ يَاذَا الْجَلاَلِ وأْلإِكْرَام، بِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ. يامُغِيثُ أَغِثْني. لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. عامِلْني بِغِنَاكَ وَ أُنْسِكَ. يا غَنيُّ يا أَنِيسَ المُنْقَطِعينَ. يامُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَّرِّينَ. يامَنْ سَكَّنَ الأَرْضَ بأذْكارِ الذَّاكِرِينَ. وَ أَنَالَ المْطَالِبَ بِتَوَجُّه الْعابِدِينَ. وَ دَفَعَ المَكَارِهَ بِسَيْرِ السَّائِرِينَ. وَوهَبَ الْمقَاصِدَ بِهِمَمِ العَارِفِينَ. صَفِّني صَفَاءً يَقِنِي شَرَّ أْلأَكْدَارِ. ويحفظْني مِنْ لَوْثِ دَنَسِ أْلأَغْيَارِ. وَ وسِّعْ رِزْقِي وَمُدَّ فِي حَيَاتِي وَنَوِّرْ وُجُودِي بِنُورِ مُسْتَمَدٍّ مِن عالَمِ غَيْبِكَ تُيَسِّرُ بِهِ حَوائِجَ هذِهِ الدَّارِ. وَرَوِّحْ جَنَانِي بِمَعالِمِ أسرَارِكَ الْوَارِدَةِ منْ حَضْرَةِ الْقُدْسِ للخاصَّةِ الصِدّيقين. ومَنطِقْ لِسانِي بِكُلِّ حِكْمَةٍ تَبْتَهجُ بِها نُفُوسُ السَّامِعِينَ. وَ كَحِّلْ بَصَرِي بأَثْمِدِ عَطْفِ تَشْرِيفِ إِيقَانِ تَحْقيقِ رُؤْيَةِ ماسَطَّرَتْهُ يَدُ الْقُدْرَةِ في لَوْحِ ضَمَّ سِرَّ التَّكْوين. وشَرِّفْ سَمْعي وطَمِّنْ قَلْبي وقَوِّ هِمَتْي بِلَذِيذِ الْخِطابِ فِي كُلِّ مهمة أردتها، وفي كل حاجَةٍ مِنْكَ طَلَبْتُها. في هَذِهِ الدَّارِ وضَرَّتِها أَقْبِلْ ولاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ أْلآمِنينَ.

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وهَيِّءْ لَنا مِنْ أمْرِنا رَشَداً. وثَبِّتْنَا عَلَى كَلِمَةِ الْهُدى ويَرْزِخْ بالذّكْر بَينَنا وبَيْنَ الأَعْدَاءِ. وَ اجْعَلْنَا سَبَباً لِمنِ اهْتَدى .وَقِنَا شَرَّ الرَّدى في هَذِهِ الدَّارِ وَغَدَا. يا أَوَّلاً مِنْ غَيْرِ بدَايَة إذ البداية بالعدم تسبق، يا آخراً بلا نهاية إذ النّهايَةُ بالتّحْقيقِ تُلحَقُ. يَاظَاهِراً في كُلِّ شَيْءٍ إِذْ فِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَىَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الْوَاحِدُ الّذي تَقَدَّسْتَ عَنِ التَّشْبِيهِ وَ التَّمْثِيلِ. ياباطناً مِنْ غَيْرِ غَيْبَةٍ إِذِ الْغَيْبَةُ مَحَلُّ التَّعْطِيلِ وَ أنْتَ الْوَاحِدُ فِي ذاتِكَ وَ صِفَاتِكَ وَ أَسْمَائِكَ وَأَفْعَالِكَ عَلَى جُودِ سَاحَةِ كَرَمِكَ مَحْضُ التَّعْوِيلِ.

يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ( 3 ) يَا رَبَّ الْعالَمِينَ ( 3 ) أَسْأَلُكَ بمعاقد الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ. وَ مُنْتَهى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتابِكَ. وَاسْمِكَ أْلأَعْظَمِ وَ جَدِّكَ أْلأَعْلَى وَ كَلِمَاتِكَ التَّامّاتِ التَّي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَ لاَ فَاجِرٌ. أنْ تُصلّيَ بِحَقيقةِ صَلَوَاتِكَ الأَصْلِيَّةِ عَلَى أَوَّلِ مُكَوِّنٍ كَوَّنْتَهُ مِنْ أَنْوَارِ الّلاهُوتِ. وَ آخِرِ خَلِيفَةٍ أُفِيضَ إلى النَّوْعِ النَّاسُوتِ. سَيدِنَا وَ نَبِيِّنَا وَ حَبيبِنَا وَ مَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وَ سَلَّمَ وَ عَرِّفْنا إياه مَعْرِفَةً رُؤْيَةً كَامِلَةَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الآخِرَةِ يَاكَرِيمُ. اللّهُمَّ وَلا تَجْعَلَ لَنَا لاَحَرَكَةً وَلاَ سَكَنَةً لاَ ظاهِرِيَّةَ وَلا بَاطِنِيَّةَ إلا بِنُورٍ مُسْتَمَدٍّ مِنْ أَمْرِهِ النَّاشِيءِ عنْ أَمْرِكَ.

وَ سَلّمْ عَلَيْهِ وَ أَصْحَابِهِ السّادَاتِ الْكَامِلِينَ وَ أَجِبْ دُعَانَا يا مُجيبُ يَا قَرِيبُ. رَبَّنَا وَ اجْعَلْ لَنَا قَدَمَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ. وَ أَيِّدْنَا بِتأيِيدِ قولِكَ فَأَيَّدْنَا الّذينَ آمَنُوا عَلَى عدُوّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ وَ اختِمْ

لَنَا بالسَّعَادَةِ الّتي خَتمْتَ بِهَا لِعِبَادِكَ الصَالِحينَ. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ. وسلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمينَ .

## وِرْدُ الدُّرَّةِ الشَّرِيفَةِ(2)
## تُقْرَأُ صَباحاً وَمَساءً

أَعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرّجيمِ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَمِنَ اللهِ وَإِلى اللهِ، إِنَّ اللهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً، اللَّهُمَّ صَلِّ بِحَقِيقَةِ صَلَوَاتِكَ الْمَقْرُونَةِ بِالتَّعْظِيمِ، وَأَنْعِمْ بِأَجْزَلِ تَسْلِيمَاتِكَ الْمَصْحُوبَةِ بِالتَّكْرِيمِ،عَلَى أَوَّلِ مَنْ بَرَزَ لِلْوُجُودِ مِنْ أَنْوَارِكَ الذَّاتِيَّةِ، وَآخِرِ خَلِيفَةٍ لِحَضْرَتِكَ السُّبُّوحِيَّةِ، مَظْهَرِكَ الَّذِي تَفَجَّرَتْ مِنْهُ يَنَابِيعُ الْحَقَائِقِ وَالْحِكَم فَكَانَ سَبَباً لِكَشْفِ بَصَائِرِ السَّائِرِينَ عَنْ مُخَبَّئَاتِ الْقِدَمِ.

كَيْفَ لا وَهُوَ الْجَوْهَرَةُ الْمُنْطَوِيَةُ عَلَى كُنوزِ الدَّقَائِقِ اللّاهُوتِيَّةِ، وَالدُّرَّةُ الَّتي عَجَزَ عَنْ إِدْرَاكِ عُنْصُرِ مَعْدَنِها الْعَوَالِمُ الْمُلْكِيَةُ وَالْمَلَكُوتِيَّةُ، كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْعَوَالِمُ وَبِهِ تَعَلَّمَ آدَمُ الأَسْمَاءَ، وَامْتَلأَتْ قُلُوبُ أَنْبِيَائِكَ مَعالِماً وَحِكَماً، فَهُوَ إِنْسانُ عَيْنِ الْوُجودِ وَرُوحُ حَياةِ كُلِّ مَوْجُودٍ، ظَهَرَ مِنْ ضِياءِ حَضْرَةِ قِدَمِيَّتِكَ فَانْطَبَعَتْ مَعَارِجُ شُهُودِهِ فِي أَلْوَاحِ إِبْدَاعِ أَحَدِيَّتِكَ، وَسُطِّرَتْ فِي جَرِيدَةِ اخْتِرَاعِ صَمَدِيَّتِكَ.

فَهُوَ كَيْنُونَةُ مَظْهَرِ جَمَالِكَ الّتِي لا يَعْتَرِيها آفَةُ أُفُولٍ، وَصَيْرُورَةُ نُفُوذِ أَحْكَامِ عُلاكَ الْمُصَرَّحَةِ بِنَفَائِسِ الْوُصُولِ، مَنْ أُسْرِيَ بِهِ مِنْ حَرَمِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فَعَرَجَ مَعَارِجَ الْمُؤآنَسَةِ إِلى حَرَمِ رُؤْيَةِ ذاتِكَ وَتَرَوَّى بِارْتِشافِ حُمَيَّا هَاتِيكَ التَّجَلِّياتِ، فَأَصْبَحَتْ بِهِ بَصَائِرُ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ مُحْدِقَةَ الاطِّلاعِ عَلَى غَيْبِ مَكْنُونَاتِكَ، وَبَاصِرَةَ جَمَالِ بَدِيعِ حُسْنِ عُلَاءِ رُبُوبِيَّتِكَ فِي مَصْنُوعَاتِكَ ، فَكَيْفَ لا يَكُونُ كَمَا وَصَفْنَاهُ، أَمْ كَيْفَ لا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ، وَقَدْ قُلْتَ لَهُ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ، وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ، وَمِنْ ذَلِكَ تَحَرَّرَ وَبِهِ ارْتَسَمَ فِي مِرْآةِ الْفِكْرِ وَتَقَرَّرَ بِدُونِ شَكٍّ وَاشْتِبَاهٍ، أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، وَهُوَ مَهْبَطُ تَنَزُّلاتِ وَحْيِكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، بِمَعْرِفَتِهِ عَرَفْنَاكَ وَأَقْرَبَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَجَدْنَاكَ.

صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ أَكْمَلَ صَلَوَاتٍ بِدَوَامِ التَّنَزُّلاتِ الْعَارِيَةِ عَنْ السِّوَى، وَأَبَدِ التَّنَقُّلاتِ الْمُخَبَّآتِ عَنْ مَنْ الْتَوَى، مَا بَطَنَ الْبَاطِنُ بِانْطِوَائِهِ فِي الْوُجُودِ، وَبَدَأَ الظُّهُورُ فَعَمَّ بَصَائِرَ أَهْلِ الشُّهُودِ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ حَدَائِقِ أَشْجَارِ الْحَقَائِقِ، الْمَحْفُوظِينَ مِنَ الدَّنَسِ وَالْبَوَائِقِ، الْمُجَمَّلِينَ بِقَلائِدِ مَكَارِمِ بَدَائِعِ أَسْرَارِكَ الرَّبَّانِيَّةِ، وَأَصْحَابِهِ وَعِتْرَتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَعَشِيرَتِهِ مَا دَامَتْ تَجَلِّيَّاتُ صِفَاتِكَ الرَّحْمَانِيَّةِ ، فِي الْمَظَاهِرِ الْحِسِّيَّةِ وَالْغَيْبِيَّةِ، وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تَجْعَلَ وُصُولَنَا بِمُتَابَعَةِ شَرِيعَتِهِ، وَإِمْدَادِ نَفَحَاتِنَا بِسُلُوكِ طَرِيقَتِهِ، وَبِقُدْرَتِكَ الالهِيَّةِ الْبَاهِرَةِ، اجْمَعْ اللَّهُمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الآخِرَةِ، لِيَكُونَ حَيَاةَ أَرْوَاحِنَا، وَسَمِيرَ أَشْبَاحِنَا وَلِتَكُونَ دِلالَتُنَا عَلَيْكَ بِمُحَيَّا إِرْشَادِهِ، وَبِمَزِيدِ إِسْعَافِهِ وَإِمْدَادِهِ، وَبِبَدِيعِ قُدْرَتِكَ الْعَظَمُوتِيَّةِ، وَبِجَلَالِ صَوْلَةِ عِنَايَتِكَ الْقَهْرَمُوتِيَّةِ، صَفِّ بَوَاطِنَنَا مِنَ الأَغْيَارِ، وَظَوَاهِرَنَا مِنَ الأَكْدَارِ، صَفَاءَ مَنْ صَفَّتْهُ يَدُ جَذَبَاتِكَ فَفَازَ بِمَعَالِي قُرُبَاتِكَ، حَتَّى نَخْرُجَ مِنْ وَبَالِ عُضَالِ أَطْوَارِ الْبَشَرِيَّةِ، وَنُرَاقِبُكَ مِنْ دُونِ غَيْرِيَّةٍ، وَنَشْهَدُ حَضْرَتَكَ مِنْ غَيْرِ مَعِيَّةٍ.

وَأَطِلِ اللَّهُمَّ حَيَاتَنَا، وَحَسِّنْ بِفَضْلِكَ أَعْمَالَنَا، وَتَوَلَّ اللَّهُمَّ حَرَكَاتِنَا وَسَكَنَاتِنَا، وَزَحْزِحْنَا لِمُرَادِكَ عَنْ مُرَادِنَا، وَوَجِّهْنَا لِاخْتِيَارِكَ وَتَأْثِيرِهِ عَلَى اخْتِيَارِنَا، وَبَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْفِتَنِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ، وَدَبِّرْ مَصَالِحَنَا الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْأُخْرَوِيَّةَ، وَوَفِّقْنَا لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ النَّقِيَّةِ، وَتَوِّجْنَا بِتَاجِ الْهِدَايَةِ النَّاجِحَةِ السَّنِيَّةِ، وَاكْلَأْنَا بِكَلَائَتِكَ مِنَ السَّلْبِ وَالْعَطَبِ، وَأَوْصِلْنَا لِبَرَازِخِنَا عِنْدَ النِّهَايَةِ بِدُونِ مَشَقَّةٍ وَلا نَصَبٍ، وَكُفَّ عَنَّا كُلَّ أَذِيَّةٍ وَنِقْمَةٍ وَبَلِيَّةٍ ، لِنَدُومَ عَاكِفِينَ بِنِعْمَتِكَ عَلَى امْتِثَالِ أَوَامِرِ حَضْرَتِكَ الْعَلِيَّةِ، سَالِكِينَ مَسْلَكَ مُنَاجَاتِكَ الْبَهِيَّةِ، رَاجِعِينَ إِلَيْكَ بِحَالَةٍ رَاضِيَةٍ مَرْضِيَّةٍ، مُتَلَقِّينَ مِنْكَ وَعَنْكَ الْمَعَالِمَ اللَّدُنِّيَّةَ، وَأَدِمِ اللَّهُمَّ صَلَاتَكَ مَعَ السَّلَامِ عَلَى أَفْضَلِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ، وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَمِّمْ بِذَلِكَ عَبِيدَكَ التَّالِينَ وَالْمَلائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ مَنْ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

{ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا:"حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" (19 مرة ) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ"لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ" (6 مرات) وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ }.

{وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ} (مرات3).

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"(3 مرات ).

{ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ،فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ:"حَسْبِيَ اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"} (7 مرات ).

{ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبْ ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرَاً}.

نَحْنُ بِاللهِ عِزُّنَا وَالْحَبِيبِ الْمُقَرَّبِ

بِهِمَا عِزُّ نَصْرِنَا لا بِجَاهٍ وَمَنْصِبِ

كُلُّ مَنْ رَامَ ذُلَّنَا مِنْ قَرِيبٍ وَأَجْنَبِيٍّ

سَيْفُنَا فِيهِ قَوْلُنَا حَسْبُنَا اللهُ وَالنَّبِيِّ

"تكرر ثلاثاً".

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ،

وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

## وِرْدُ السُّبْحَةِ(3)

يُقرأ سراً بشكل منفرد صباحاً ومساءً.

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (100) مرة.

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (100) مرة.

لا إله إلا الله (100) مرة.

حسبنا الله ونعم الوكيل (100) مرة.

### وِرْدُ اللَّطِيفِ (4)

يُقْرَأُ مَسَاءً بَعْدَ وِرْدِ الدُّرَّةِ الشَّرِيفَةِ.

وَهُوَ تِكْرَارُ "يَا لَطِيف" (129) مَرَّةً مَعَ الْمَدِّ الْمُتَوَسِّطِ.

أما ورد اللطيف الإختياري فيقرأ 16666 مرة كما يلي:

يبدأ بقول يالطيف 66 مرة بالمد المتأني

ثم 600 مرة بأسرع قليلاً

ثم 16000 مرة بشدة وسرعة

ثم يختم ب 10 مرات بالمد المتأني

ويختم كما تختم الأوراد.

### ورد الأسماء السبعة(5)

وهو ورد إختياري يقرأ في كل يوم وليلة مرة

يبدأ بذكر :

| | |
|---|---|
| يا الله | 66 مرة. |
| يا لطيف يا حفيظ | 133 مرة. |
| يا كريم يا فتاح | 100 مرة. |
| يا ودود يا وهاب | 100 مرة. |

ثم يختم بالأسماء السبعة :

(لا إله إلا الله. الله. هو. حيّ. قيوم. حق. قهّار) 300 مرة .

### ختام الأوراد(6)

في الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية

تُخْتَمُ الأَوْرَادُ بِذِكْرِ لا إِلَهَ إِلا اللهُ (ثَلاثَاً) ،

ثُمَّ بِقِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ جَهْرَاً مَرَّةً وَاحِدَةً ،

ثُمَّ يُتلَى الدُّعَاءُ المَشْهُورُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ وَهُوَ :

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ أُمَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

اللَّهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

اللَّهُمَّ اسْتُرْ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

اللهم انصر أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

ثُمَّ يَدْعُو مَنْ يَبْدَأُ بِقِرَاءَةِ الأَوْرَادِ بِقَوْلِه :

"اللَّهُمَّ بِفَضْلِكَ اسْتَجِبْ دُعَانَا ، وَاشْفِ مَرْضَانَا ، وَارْحَمْ مَوْتَانَا ، وَأَصْلِحْ أَحْيَانَا ، وأهلك أعدانا وعليك يارب بمن آذانا وعادانا ، واختم بالصالحات آجالنا ، وَفِيكَ أملنا و رَجَانَا ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وسلم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين"

ثُمَّ يُطَأْطِؤُ القَارِؤُونَ رُؤُوسَهُمْ قَلِيلا وَيَقُولُونَ سِرَّاً :

"الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا حَبِيبَ اللهِ ، الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا خَلِيلَ اللهِ ، الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا صَفِيَّ اللهِ ، الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْبِيَاءَ اللهِ أَجْمَعِينَ ، العَظَمَة وَالكِبْرِيَاء وَالعِزَّة وَالبَقَاء للهِ العَظِيمِ .

اللهُ أَكْبَر (ثَلاثَاً) .

لا إِلَه إَلا الله ، ثُمَّ يَذْكُرُ (الله) بِالمَدِّ مَرَّةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ يَرْفَعُ القَارِؤُونَ قَوْلَ (لا إِلَهَ إِلا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ)".

## ورد المسبعات الدرديرية(7)

للعارف بالله

الشيخ أحمد بن محمد الدردير العدوي

( يقرأ كل ليلة خميس قبل ورد الدرة )

سورة الفاتحة ( 7 مرات )

سورة الناس ( 7 مرات )

سورة الفلق ( 7 مرات )

سورة الإخلاص ( 7 مرات )

سورة الكافرون ( 7 مرات )

آية الكرسي ( 7 مرات )

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ( 7 مرات ) .

الصلاة الإبراهيمية ( 7 مرات ) .

اللهم إغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ( 7 مرات ) .

اللهم افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن به أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحـيم ( 7 مرات ) .

## الصلوات الدردرية(8)

للعارف بالله

الشيخ أحمد بن محمد الدردير العدوي

رحمه الله

يُبْتَدَأُ بِقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ وَالْكَافِرُونَ وأيَةُ الكُرْسي. ثم يقول: سُبْحانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. ثم يقول : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

ثُمَّ يَقُولُ:اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ . ثُمَّ يَقُولُ:اللَّهُمَّ افْعَلْ بِي وَبِهِمْ عَاجِلاً وَآجِلاً فِي الدِّينِ وَالدُّنيا وَالآخِرَةِ مَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ وَلَا تَفْعَلْ بِنَا يَا مَوْلَانَا مَا نَحْنُ لَهُ أَهْلٌ إِنَّكَ غَفُورٌ حَلِيمٌ جَوَادُ كَرِيمٌ رَؤُفٌ رَحِيمٌ، كُلّاً سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ يَقُولُ :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمْزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضَرُون. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ(ثَلاثاً). اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْعَيْلَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ.اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ.وَمِنَ الذُّلِّ إِلَّا لَكَ. وَمِنَ الْخَوْفِ إِلَّا مِنْكَ. وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقُولَ زُوراً.أَوْ أَغْشَى فُجُوراً. أَوْ أَكُونَ بِكَ مَغْرُوراً. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَعُضَالِ الدَّاءِ وَخَيْبَةِ الرَّجَاءِ وَزَوالِ النِّعْمَةِ وَفُجَاءَةِ النِّقْمَةِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ وَهَمِّ الرِّزْقِ وَسُوءِ الْخُلْقِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَطَبِ وَالنَّصَبِ.وَأعوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الزَّيفِ وَالْجَزَعِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الطَّمَعِ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ( ثَلاثاً). أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ( ثَلاثاً). اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَبْغِي أَوْ يُبْغَى عَلَيَّ أَوْ أَطْغَى أَوْ يُطْغَى عَلَيَّ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّكِّ وَالشِّرْكِ الظَّاهِرِ وَالْخَفِيِّ وَالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ مِنِّي وَعَلَيَّ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْكَ فِي عِيَاذٍ مَنِيعٍ وَحِرْزٍ حَصِينٍ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ حَتَّى تُبَلِّغَنِي أَجَلِي مُعَافَىً مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَبَدَنِي وَأَهْلِي وَأَصْحَابِي وَأَحْبَابِي يَا رَبَّ الْعَالَمِين. اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ لِي وَلَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ سَأَلَكَ مِنْهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٍ نَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ . إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتَكَ أَبَدَاً وَأَنْمِيَ بَرَكَاتِكَ سَرْمَدَاً وَأَزْكي تَحِيَّاتِكَ فَلاً وَعَدَداً عَلَى أَشْرَفِ الْخَلائِقِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَمَجْمَعِ الْحَقَائِقِ الْإِيمَانِيَّةِ وَطُورِ التَّجَلِّيَاتِ الْإِحْسَانِيَّةِ وَمَهْبَطِ الْأَسْرَارِ الرَّحْمَانِيَّةِ وَاسِطَةِ عِقْدِ النَّبِيِّينَ وَمُقَدِّمِ جَيْشِ الْمُرْسَلِينَ وَقَائِدِ رَكْبِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُكْرَمِينَ وَأَفْضَلِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ حامِلِ لِوَاءِ الْعِزِّ الْأَعْلى وَمَالِكِ أَزِمَّةِ الْمَجْدِ الْأَسْنَى شَاهِدِ أَسْرَارِ الْأَزَلِ وَمُشَاهِدِ أَنْوَارِ السَّوَابِقِ الْأَوَّلِ وَتَرْجُمَانِ لِسَانِ الْقِدَمِ وَمَنْبَعِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْحِكَمِ مَظْهَرِ سِرِّ الْجُودِ الْجُزْئِيِّ وَالْكُلِّيِّ وَإِنْسَانِ عَيْنِ الْوُجُودِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ رُوحِ جَسَدِ الْكَوْنَيْنِ وَعَيْنِ حَيَاةِ الدَّارَيْنِ الْمُتَحَقِّقِ بِأَعْلَى رُتَبِ الْعُبودِيَّةِ الْمُتَخَلِّقِ بِأَخَلَاقِ الْمَقَامَاتِ الْإِصْطِفَائِيَّةِ الْخَلِيلِ الْأَعْظَمِ وَالْحَبِيبِ الْأَكْرَمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِنْ عَبْدِ اللهِ بِنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِمْ وَصَحْبِهِمْ أَجْمَعِينَ.كُلَّما ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِمُ الْغَافِلُونَ.اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ الْأَصْلِ النُّورَانِيَّةِ وَلَمْعَةِ الْقَبْضَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ وَأَفْضَلِ الْخَلِيقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَشْرَفِ الصُّوَرِ الْجِسْمَانِيَّةِ وَمَعْدِنِ الْأَسِرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ وَخَزَائِنِ الْعُلُومِ الْإِصْطِفَائِيَّةِ،صَاحِبِ الْقَبْضَةِ الْأَصْلِيَّةِ وَالْبَهْجَةِ السَّنِيَّةِ وَالرُّتْبَةِ الْعَلِيَّةِ مَنِ انْدَرَجَتِ النَّبِيُّونَ تَحْتَ لِوائِهِ فَهُمْ مِنْهُ وَإِلَيْهِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ عَدَدَ مَاخَلَقْتَ وَرَزَقْتَ وَأَمَتَّ وَأَحْيَيَتَ إِلَى يَوْمِ تَبْعَثُ مَنْ أَفْنَيْتَ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ وَانْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ ، وَفِيهِ ارْتَقَتْ الْحَقَائِقُ وَتَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ فَأَعْجَزَ الْخَلَائِقَ وَلَهُ تَضاءَلَتِ الْفُهُومُ فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ وَلَا لَاحِقٌ،فَرِيَاضُ الْمَلَكُوتِ بِزَهْرِ جَمَالِهِ مَونِقَةٌ وَحِيَاضُ الْجَبَرُوتِ بِفَيْضِ أَنْوَارِهِ مُتَدَفِّقَةٌ وَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مَنُوطٌ إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ صَلَاةً تَلِيقُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الْجَامِعُ الدَّالُّ عَلَيْكَ وَحِجَابُكَ الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، اللَّهُمَّ أَلْحِقْنِي بِنَسَبِهِ وَحَقِّقْنِي بِحَسَبِهِ وَعَرِّفْنِي إِيَّاهُ مَعْرِفَةً أَسْلَمُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْجَهْلِ وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ مَوَاهِبِ الْفَضْلِ، وَاحْمِلْنِي عَلَى سَبِيلِهِ إِلَى حَضْرَتِكَ حَمْلاً مَحْفُوفاً بِنُصْرَتِكَ، وَاقْذِفْ بِي عَلَى الْبَاطِلِ فَأَدْمَغُهُ وَزُجَّ بَي فَي بَحَارِ الْأَحَدِيَّةِ، وَانْشُلْنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ وَأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ، حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسَمَعَ وَلَا أَجِدَ وَلَا أُحِسَّ إِلَّا بِهَا، وَاجْعَلِ الْحِجَابَ الْأَعْظَمَ حَيَاةَ رُوحِي، وَرُوحَهُ سِرَّ حَقِيقَتِي وَحَقِيقَتَهُ جَامِعَ عَوَالِمِي، بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَوَّلِ يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا ظَاهِرُ يَا بَاطِنُ اسْمَعْ نِدَائِي بِمَا سَمِعْتَ بِهِ نِدَاءَ عَبْدِكَ زَكَرِيَّا وَانْصُرْنِي بِكَ لَكَ، وَأَيِّدْنِي بِكَ لَكَ وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِكَ اللهُ اللهُ اللهُ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ، رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدَاً، إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيه وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الذَّاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ اللَّطِيفَةِ الْأَحَدِيَّةِ شَمْسِ سَمَاءِ الْأَسْرَارِ، وَمَظْهَرِ الْأَنْوَارِ، وَمَرْكَزِ مَدَارِ الْجَلَالِ وَقُطْبِ فَلَكِ الْجَمَالِ، اللَّهُمَّ بِسِرِّهِ لَدَيْكَ وَبِسَيْرِهِ إِلَيْكَ آمِنْ خَوْفِي وَأَقِلْ عَثْرَتِي وَأَذْهِبْ حُزْنِي وَحِرْصِي وَكُنْ

لِي، وَخُذْنِي إِلَيْكَ مِنِّي وَارْزُقْنِي الْفَنَاءَ عَنِّي وَلَا تَجْعَلْنِي مَفْتُونَاً بِنَفْسِي مَحْجُوباً بِحِسِّي، وَاكْشِفْ لِي عَنْ كُلِّ سِرٍّ مَكْتُومٍ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآدَمَ وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمَا بَيْنَهُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَعَزْرَائِيلَ وَحَمَلَةِ الْعَرْشِ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَحْرِ أَنْوَارِكَ وَمَعْدَنِ أَسْرَارِكَ وَلِسَانِ حُجَّتِكَ وَعَرُوسِ مَمْلَكَتِكَ وَإِمَامِ حَضْرَتِكَ وَطِرَازِ مُلْكِكَ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِكَ وَطَرِيقِ شَرِيعَتِكَ الْمُتَلَذِّذِ بِتَوْحِيدِكَ إِنْسَانِ عَيْنِ الْوُجُودِ وَالسَّبَبِ فِي كُلِّ مَوْجُودٍ عَيْنِ أَعْيَانِ خَلْقِكَ الْمُتَقَدِّمِ مِنْ نُورِ ضِيَائِكَ صَلَاةً تَدُومُ بِدَوَامِكَ وَتَبْقَى بِبَقَائِكَ لَا مُنْتَهَى لَهَا دُونَ عِلْمِكَ صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِهَا عَنَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللهِ صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِ مُلْكِ اللهِ (ثَلَاثاً)، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُنَجِّينَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ وَالْآفَاتِ وَتَقْضِي لَنَا بِهَا جَمِيعَ الْحَاجَاتِ، وَتُطَهِّرُنَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَتَرْفَعُنَا بِهَا أَعْلَى الدَّرَجَاتِ وَتُبَلِّغُنَا بِهَا أَقْصَى الْغَايَاتِ مِن جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ (ثَلَاثاً) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةَ الرِّضَى وَارْضَ عَنْ أَصْحَابِهِ رِضَاءَ الرِّضَى (ثَلَاثاً) اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ ذِي الْخُلُقِ الْعَظِيمِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ عَدَدَ كُلِّ حَادِثٍ وَقَدِيمٍ (ثَلَاثاً) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالنَّاصِرِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ (ثَلَاثاً) اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَرِيمِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ (ثَلَاثاً) اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ عَدَدَ كَمَالِ اللهِ وَكَمَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ (ثَلَاثاً) اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ عَدَدَ إِنْعَامِ اللهِ وَإِفْضَالِهِ (ثَلَاثاً) اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا لَا نِهَايَةَ لِكَمَالِكَ وَعَدَّ كَمَالِهِ (ثَلَاثاً) اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تَلِيقُ بِجَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَذِقْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ لَذَّةَ وَصَالِهِ.اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ طِبِّ الْقُلُوبِ وَدَوَائِهَا، وَعَافِيَةِ الْأَبْدَانِ وَشِفَائِهَا، وَنُورِ الْأَبْصَارِ وَضِيَائِهَا ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ (ثلاثا).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْحَبِيبِ الْعَالِي الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ (ثلاثا) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَأَجْرِ يَا رَبِّ لُطْفَكَ الْخَفِيَّ فِي أُمُورِنَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ (ثلاثا) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ عَلَيْهِ وَأَجْرِ يَا رَبِّ لُطْفَكَ الْخَفِيَّ فِي أَمْرِي وَالْمُسْلِمِينَ (ثلاثا) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ

وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمَنَاقِبِ الْفَاخِرَةِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَخَلِّقْنَا بِأَخْلَاقِهِ الطَّاهِرَةِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ.وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمَقَامَاتِ الْجَلِيلَةِ،اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَخَلِّقْنَا بِأَخْلَاقِهِ الْجَمِيلَةِ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَهَبْ لَنَا قَلْبَاً شَكُوراً ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ سَعْيَنَا مَشْكُوراً،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَلَقِّنَا نَضْرَةً وَسُرُوراً، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَلْقِ عَلَيْنَا مِنْكَ مَحَبَّةً وَنُوراً ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَهَبْ لَنَا سِرَّاً بِالْأَسْرَارِ مَسْرُوراً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْأَمِين ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِمْ وَصَحْبِهِمْ أَجْمَعِينَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِمُ الْغَافِلُونَ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِكَ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى مَلَائِكَتِكَ وَأَوْلِيَائِكَ مِنْ أَهْلِ أَرْضِكَ وَسَمَائِكَ عَدَدَ مَا كَانَ وَعَدَدَ مَا يَكُونُ وَعَدَدَ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي عِلْمِ اللهِ أَبَدَ الْآبِدِينَ وَدَهْرَ الدَّاهِرِينَ وَاجْعَلْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ مِنَ الصِّدِّيقِينَ الْآمِنِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

## حرف الهمزة

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى سَائِرِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تَمْلَأُ سَائِرَ الْأَقْطَارْ وَالْأَرْجَاءِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَحَقِّقْنَا بِحَقَائِقِ الصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَاجْعَلْنَا مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ صَلَاةً تَقِينَا بِهَا شَرَّ الْحُسَّادِ وَالْأَعْدَاءِ.

## حرف الباء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّاطِقِ بِالصِّدْقِ وَالصَّوَابِ ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ مَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَابِ الْأَبْوَابِ وَلُبَابِ اللُّبَابِ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزِلْ عَنْ قُلُوبِنَا بِنُورِهِ ظُلْمَةَ الْحِجَابِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَلْهِمْنَا الْحِكْمَةَ وَالصَّوَابَ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْقِنَا

مِنْ لَدُنْكَ صَافِيَ الشَّرَابِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَفَهِّمْنَا أَسْرَارَ الْكِتَابِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنَ الْأَنْجَابِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَدْخِلْنَا حَضِيرَةَ الْقُدْسِ فِي جُمْلَةِ الْأَحْبَابِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ .

## حرف التاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُؤَيَّدِ بِجَلَائِلِ الْمُعْجِزَاتِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّارِي سِرُّهُ فِي سَائِرِ الْكَائِنَاتِ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَكَفِّرْ بِها عَنَّا السَّيِّئَاتِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَيِّدْنَا بِالْكَرَامَاتِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَجَمِّلْنَا بِجَمِيلِ الصِّفَاتِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزِلْ مِنْ قُلُوبِنَا حُبَّ الرِّيَاسَةِ وَجَمِيعِ الشَّهَوَاتِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَنْعِمْ عَلَيْنَا بِتَجَلِّي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَغْرِقْنَا فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوِحْدَةِ السَّارِيَةِ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَبْقِنَا بِكَ لَا بِنَا فِي جَمِيعِ اللَّحَظَاتِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَانْشُرْ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ الْمَخْصُوصَةَ بِأَهْلِ الْعِنَايَاتِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَذِقْنَا لَذَّةَ تَجَلِّي الذَّاتِ وَأَدِمْهَا عَلَيْنَا مَا دَامَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتِ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ وَعَلَى كُلِّ مَنْ صَدَقَ بِرِسَالَتِهِ وَالْطُفْ بِنَا وَبِوَالِدَيْنَا وَبِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ.

## حرف الثاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ قَدِيمٍ وَحَادِثٍ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً يَعُمُّ نُورُهَا جَمِيعَ الْحَوَادِثِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا صَدَقَ صَادِقٍ وَنَكَثَ نَاكِثٌ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاكْفِنَا شَرَّ الْحَوَادِثِ .

## حرف الجيم

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَخْصُوصِ بِالْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَتَوِّجْنَا مِنَ الْقَبُولِ أَبْهَجَ تَاجٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمَحْفُوظِينَ مِنَ الْإِعْوِجَاجِ .

## حرف الحاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ زَيْنِ الْمِلَاحِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعْدِنِ الْجُودِ وَالسَّمَاحِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا تَعَاقَبَ الْغُدُوُّ وَالرَّوَاحُ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمَامِ أَهْلِ حَضْرَةِ الْكَرِيمِ الْفَتَّاحِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُولِي الْفَضْلِ وَالرَّبَاحِ .

## حرف الخاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلَّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بِسِرِّهِ اسْتَقَامَتْ الْبَرَازِخُ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مَنْسُوخٍ وَنَاسِخٍ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَمِّرْ قُلُوبَنَا بِالنُّورِ الرَّاسِخِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَحَبَّتِهِ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِخِ .

## حرف الدال

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَشْرَفِ دَاعٍ إِلَى اللهِ وَهَادٍ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْلُكْ بِنَا طَرِيقَ الرَّشَادِ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاخْلَعْ عَلَيْنَا خِلَعَ الرُّضْوَانِ وَالْوِدَادِ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَتَوِّجْنَا بِتَاجِ الْقَبُولِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَارْأَفْ بِنَا رَأْفَةَ الْحَبِيبِ بِحَبِيبِهِ يَوْمَ التَّنَادِ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَانْشُرْ طَرِيقَتَنَا فِي سَائِرِ الْبِلَادِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيَّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَمِّرْ بِسَوَاطِعِ أَنْوَارِهَا كُلَّ مَنِ اشْتَغَلَ بِهَا مِنْ كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَقِنَا شَرَّ الْحُسَّادِ وَأَهْلِ الْبَغْيِ وَالْعِنَادِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مَحَمَّدٍ وَأَصْلِحْ وُلَاةَ أُمُورِنَا بِالْعَدْلِ وَالسَّدَادِ،وصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْإِمْدَادِ.

## حرف الذال

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أُسْتَاذِ كُلِّ أُسْتَاذٍ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَلَاذِ كُلِّ مَلَاذٍ ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَعِذْنَا مِنْ كُلِّ مَا مِنْهُ اسْتِعَاذَ.

## حرف الراء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعْدِنِ الْأَسْرَارِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مُظْهِرِ الْأَنْوَارِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَضَاءَ عَلَيْهِ النَّهَار

وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَقِنَا عَذَابَ النَّار ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ السَّادَةِ الْأَخْيَار .

## حرف الزاي

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَشَرَّفَتْ بِهِ أَرْضُ الْحِجَازِ ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنِ اتَّبَعَهُ فَقَدْ فَازَ ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاكْشِفْ لَنَا عَنْ أَسْرَارِ الْمَنْعِ وَالْجَوَازِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُخْتَصِّينَ بِحُسْنِ الْمَفَازْ .

## حرف السين

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ طَيِّبِ الْأَنْفَاسِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَابْسُطْ لَنَا الرِّزْقَ وَاغْنِنَا عَنِ النَّاسِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَطَهِّرْنَا مِنَ الْأَدْنَاسِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَزَلْتَ عَنْهُمُ الْالْتِبَاسِ.

## حرف الشين

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَمْ يَرْضَ بِلِينِ الْفِرَاشِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ مِنْ خُلُقِهِ الْبَشَاشُ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مَحَمَّدٍ الَّذِي تَبَرَّأَ مِنَ الْغَاشِّ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَارْزُقْنَا بِبَرَكَتِهِ طَيِّبَ الْمَعَاشِ .

**حرف الصاد**

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْآمِرِ بِالتَّقْوَى وَالْإِخْلَاصِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِكَ الْخَوَاصِّ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُولِي الْقُرْبِ وَالْاخْتِصَاصِ .

**حرف الضاد**

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَزْهَرَتْ بِبَرَكَتِه الرِّيَاضُ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْمَدَدِ الْفَيَّاضِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَعْرَضَ عَمَّا سِوَى اللهِ كُلَّ الْإِعْرَاضِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَانْزَعْ مِنْ قُلُوبِنَا حُبَّ الشَّهَوَاتِ وَالْأَغْرَاضِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُطَهَّرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ .

**حرف الطاء**

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْآمِرِ بِالْعَدْلِ وَالنَّاهِي عَنِ التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْنَا بِبَرَكَتِهِ مِنَ الْانْحِطَاطْ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ رَبَطُوا قُلُوبَهُمْ بِمَحَبَّتِهِ كُلَّ الْارْتِبَاطِ .

**حرف الظاء**

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مَحْفُوظٍ وَحَافِظٍ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مَوْعُوظٍ وَوَاعِظٍ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ اتَّعَظُوا مِنْهُ بِجَمِيلِ الْمَوَاعِظِ .

## حرف العين

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النُّورِ السَّاطِعِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَلْتَذُّ بِحَدِيثِهِ الْمَسَامِعُ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ لِكُلِّ خَيْرٍ جَامِعٍ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزِلْ عَنْ قُلُوبِنَا الْبَرَاقِعَ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانَ مَجْمَعُهُمْ خَيْرُ الْمَجَامِعِ .

## حرف الغين

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ وَالْبَلَاغِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَمِلأُ السَّمَاوَاتِ وَالْفَرَاغِ.

## حرف الفاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْآمِرِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّاهِي عَنِ التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ. وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْبَحْرِ الْخِضَمِّ الَّذِي مِنْهُ الاغْتِرَافُ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَسْعِفْنَا بِهِ كُلَّ الْإِسْعَافِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ ارْتَشَفُوا مِنْ فَيْضِ نُورِهِ جَمِيلَ الارْتِشَافِ .

## حرف القاف

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُزِيلُ بِهَا عَنَّا الْوَهْمَ وَالنِّفَاقَ،وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاة تُدْخِلُنَا بِهَا حَضْرَةَ الْإِطْلَاقِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُولِي الْبَأْسِ الشَّدِيدِ عِنْدَ التَّلَاقِ.

## حرف الكاف

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا تَحَرَّكَتِ الْأَفْلَاكُ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ تَسْبِيحِ الْأَمْلَاكِ.

## حرف اللام

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَطَلَ الْأَبْطَالِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعْدِنِ الْجُودِ وَالنَّوَالِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَذِقْنَا لَذَّةَ الْوِصَالِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ كَمَلَةِ الرِّجَالِ.

## حرف الميم

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّيِّدِ الْهُمَامِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ

وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُنَجِّينَا بِهَا مِنَ الشُّكُوكِ وَالْأَوْهَامِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ.

### حرف النون

اللَّهُمَّ صَل وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَكْوَانِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَمْلَأُ الْأَمْكِنَةَ وَالْأَزْمَانَ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً نَرْتَقِي بِهَا إِلَى مَقَامِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْيَانِ.

### حرف الهاء

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد العالي القدر العظيم الجاه، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأطلعنا على أسرار لا إله إلا الله .

### حرف الواو

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَا نَطَقَ عَنِ الْهَوَى وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَا ضَلَّ عَنِ الْحَقِّ وَمَا غَوَى، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَلْبِسْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ لِبَاسَ التَّقْوَى، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَطَهِّرْنَا بِهَا مِنَ الشَّكْوَى وَالدَّعْوَى، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَكُفَّ بِهَا عَنَّا الْأَسْوَاءَ وَالْبَلْوَى، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَالْطُفْ بِنَا بِبَرَكَتِهَا فِي السِّرِ وَالنَّجْوَى .

### حرف اللام ألف

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمَقَامِ الْأَعْلَى وَالسِّرِّ الْأَجْلَى، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الْخَلَا وَالْمَلَا، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ أَهْلِ الْعُلَا، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاكْشِفْ لَنَا عَنْ مَقَامَاتِ الْوِلَاءِ وَالْاسْتِجْلَاءِ.

### حرف الياء

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى كُلِّ نَبِيٍّ ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى كُلِّ مَلَكٍ وَوَلِيٍّ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى كُلِّ عَالِمٍ وَتَقِيٍّ ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَعَلَى سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ وَتَابِعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ أَعْمَالِنَا خَوَاتِيمَهَا ، وَخَيْرَ أَيَّامِنَا يَوْمَ لِقَائِكَ ، رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا. اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقَّاً فَنَتَّبِعَهُ ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلاً فَنَجْتَنِبَهُ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَاغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.اللَّهُمَّ يَسِّرْ لَنَا أُمُورَنَا مَعَ الرَّاحَةِ لِقُلُوبِنَا وَأَبْدَانِنَا وَالسَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حُسْنَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَدَوَامَ الْإِقْبَالِ عَلَيْكَ، وَاكْفِنَا شَرَّ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَقِنَا شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجَانِ، وَاخْلَعْ عَلَيْنَا خِلَعَ الرِّضْوَانِ، وَهَبْ لَنَا حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَتَوَلَّ قَبْضَ أَرْوَاحِنَا عِنْدَ انْتِهَاءِ الْأَجَلِ بِيَدِكَ مَعَ شِدَّةِ الشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ يَا رَحْمَنُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمَاً نَافِعَاً، وَقَلْبَاً خَاشِعَاً، وَنُورَاً سَاطِعَاً، وَرِزْقَاً وَاسِعَاً وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَنَسْأَلُكَ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ. رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي. رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحَاً تَرْضَاهُ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ. رَبِّ اغْفِرْ وارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ .

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

## ورد تُحْفَةُ الإخلاصِ(9)

### قصيدةٌ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ و لوم ومحاسبة النفس

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمَوْصُوفِ بِالْكَرَمِ ... مُحَمَّدٍ وَعَلَى الآلِ أُولِي الْهِمَمِ

يَا نَفْسُ كَمْ ذَا التَّوَانِي فِيقِي وَانْسَجِمِي ... وَاسْتَيْقِظِي وَاتْرُكِي الْعِصْيَانَ لَا تَسُمِي

كَأَنَّكِ تَبْتَغِي الْخُلْدَ وَلَسْتِ تَرِي ... كِسْرَى وَأَضْرَابَهُ فِي حَيِّزِ الْعَدَمِ

إِلَى مَتَى أَنْتِ فِي اللَّذَّاتِ غَارِقَةٌ ... وَالنُّذُرُ لِلْمَوْتِ وَافَتْ لا كَمَا تَرُمِي

تَنَبَّهِي قَبْلَ أَنْ يَدْنُو الْحِمَامُ فَلَمْ ... يَبْقَ سِوَاهُ فَلاشَى الذَّنْبَ بِالنَّدَمِ

وَكُونِي عَنْ كُلِّ مَا سَوَّفْتِ مُعْرِضَةً ... وَاسْتَغْفِرِي اللهَ إِنَّ اللهَ ذو كَرَمِ

وَلا تَعُودِي فَإِنْ عُدْتِ فَوَا أَسَفَاً ... فَازَ الْمُطِيعُ وَقَلْبِي بِالْبُعَادِ رُمِي

يَا نَفْسُ قَدْ طَالَ مَا أَوسَقْتِ مِنْ سُفُنٍ ... صَنِيعَ شَرٍّ فَلا يُحْصَى لِذِي قَلَمِ

هَلْ تَبْتَغِي بِصَنِيعِ السُّوءِ مَكْرُمَةً ... مَاذَا وَإِلا تَرُومِي زَلَّـةَ الْقَدَمِ

جِسْمِي مَلَكْتِيهِ حَتَّى صَارَ مُنْهَمِكَاً فِي الْمُوبِقَاتِ وَفِي نَوْعٍ مِنَ اللُّؤْمِ

نُوحِي فَقَدْ فَاتَكِ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقَدْ فَازَ الْمُجِدُّونَ بِالطَّاعَاتِ فِي الْقِسَمِ

ضَيَّعْتِ أَوْقَاتَكِ فِي اللَّهْوِ وَاشْتَهَرَتْ ... أَفْعَالُكِ السُّوءُ فِي الأَقْطَارِ كَالْعَلَمِ

مَاذَا تَقُولِي إِذَا وَافَى الْمِيعَادُ وَقَدْ ... صَارَ السُّؤَالُ وَمَا تُبْدِي مِنَ الْكَلِمِ

وَاضَيْعَتِي مِنْ عِتَابِ اللهِ وَاخَجَلِي وَاوَقْفَتِي عِنْدَ ذَاكَ الْمَشْهَدِ الْعَمِمِ

مَاذَا أَقُولُ وَمَا قَدَّمْتُ مِنْ عَمَلٍ ... سِوَى اقْتِرَافِي عَظِيمَ الذَّنْبِ وَاللَّمَمِ

وَاخَيْبَتِي أَنْ أَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةَ مَنْ ... يُعْطَى السُّرُورَ وَدَمْعِي غَارِقٌ بِدَمِي

جَاوَزْتِ يَا نَفْسُ لِلْخَمْسِينَ لَمْ تَفِقِي  هَذَا لَعَمْرِيَ تَنْقِيصٌ بِكُلِّ فَمِ

يَا نَفْسُ لا تَبْتَغِي اللَّذَاتِ وَارْتَدِعِي  وَارْضَيْ بِمَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ وَاسْتَقِمِي

يَا قَلْبُ انْصِفْ وَسَاعِدْنِي فَلَسْتُ أَرَى  فِيكَ النُّهُوضَ فَبَادِرْ وَارْعَوِي وَلُمِ

وَقُمْ عَلَى سَاقِ جِدٍّ فِي مَحَبَّةِ مَنْ  لَولاهُ مَا أُنْزِلَ التَّنْزِيلُ بِالْحِكَمِ

كَلا وَلَا سَطَعَ الإِيجَادُ مِنْ أَحَدٍ  كَلا وَلا أُرْسِلَتْ رُسُلٌ إِلَى أُمَمِ

قَالُوا تَمَدَّحْ فَمَدْحِي فِي جَلَالَتِهِ  عَيْنُ الْقُصُورِ بِخَيْرِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

مَاذَا امْتِدَاحِي بِمَنْ لَولاهُ مَا خُلِقَتْ  عَوَالِمٌ بَلْ وَلا قَوْرٌ مَعَ الأُكُمِ

وَلا سَمَاءٌ وَلا أَرْضٌ وَلا مَلَكٌ  وَلا رَسُولٌ وَكَانَ الْكُلُّ فِي عَدَمِ

مِنَ الْجَمَالِ الْإِلَهِي كَانَ مَظْهَرُهُ  وَمِنْهُ بَدْرُ الْوُجُودِ الْمُطْلَقِ الْفَخِمِ

فَالْعَرْشُ وَالْفَرْشُ وَالأَفلاكُ أَجْمَعُهَا  مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ هَلَّتْ بِذِي الْعِظَمِ

وَالأَنْبِيَا وَجَمِيعُ الرُّسْلِ قَاطِبَةً  كُلٌّ لَدَيْهِ مَعَ الأَملاكِ كَالْخَدَمِ

وَالْكُتْبُ أَضْحَتْ بِهَذَا الشَّأْنِ نَاطِقَةً فَدَعْ مَقَالَةَ غُمْرٍ ظَالِمْ أَثِمِ

فَهُوَ السَّفِيرُ لَنَا فِي دَفْعِ نَازِلَةٍ  وَهُوَ الْعِيَاذُ لَنَا فِي كُلِّ مُزْدَحَمِ

وَهُوَ الْغِيَاثُ الَّذِي تُهْدَى نَوَائِلُهُ  لِلْقَاصِدِينَ كَذَاكَ الْبَابُ لِلْحِكَمِ

فَامْدَحْ كَمَا شِئْتَ فَهُوَ الْفَذُّ مَرْتَبَةً  وَلَيْس فَوْقَهُ إِلا اللهُ فَأَفْتَهِمِ

يَا قَلْبُ فَاجْنَحْ لَهُ كَيْ تَهْتَدِي وَتَفُزْ  يَا صَبُّ أَخْلِصْ وَلُذْ بِالْمُصْطَفَى وَهِمِ

وَاخْلَعْ عِذَارَكَ وَافْنَى فِي مَحَبَّتِهِ  وَأَرْسِلْ دُمُوعَكَ مِمَّا فَاتَ فِي الْقِدَمِ

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالْزَمْ بَابَ رَأْفَتِهِ  عَسَاهُ يُسْدِيكَ مَا تَرْجُو مِنَ النِّعَمِ

وَقُلْ بِذُلِّكَ يَا خَيْرَ الْخَلائِقِ يَا  مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالتَّعْطِيفِ وَالْكَرَمِ

عُجْتُ الْحِمَى أَحْتَمِي مِنْ سُوءِ مَعْصِيَةٍ  جَنَتْهَا نَفْسِيَ جَوْفَ الأَلْيلِ الدُّهُمِ

وَيَا لَهَا مِنْ ذُنُوبٍ سَوَّدَتْ صُحُفِي وَأَوْرَدَتْنِي حِيَاضَ الْفَوْتِ وَالنِّقَمِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فَمَنْ لِلْعَبْدِ يُنْقِذُهُ  مِنْ حَرِّ نَارٍ تُذِيبُ الْجِسْمَ بِالضَّرَمِ

ضَيَّعْتُ أَيَّامِي بِالتَّسْوِيفِ فَانْصَرَمَتْ  مِنِّي الْمَحَاسِنُ حَتَّى صِرْتُ فِي هَرَمِ

وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ أَرْجُو بِهِ مِنَحاً  سِوَى مَحَبَّتِكُمْ مَمْزُوجَةً بِدَمِي

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ خُذْ بِيَدِي  يَا مَلْجَئِي وَاحْبُنِي مِنْ فَيْضِكَ الْعَمِمِ

وَمِنْ عَوَائِدِ آبَائِي بِآلِكَ لا  تَحْرِمْنِي عِنْدَ احْتِيَاجِي أَنْتَ مُعْتَصَمِي

هَبْ أَنَّنِي غَيْرُ فَرْعٍ عَبْدُكُمْ وَكَفَى  وَالرِّفْقُ بِالرِّقِّ مِنْ مُسْتَظْرَفِ الشِّيَمِ

أَوْصَيْتُمُوا بِالضَّعِيفَيْنِ فَهَا أَنَاْ مَنْ  ع  بِيدُكُمْ فَارْحَمُوا ضَعْفِي وَمُقْتَحَمِي

وَعَامِلُونِي بِمَا تَدْرُوهُ مِنْ صِلَةٍ  كَمَا أَمَرْتُمْ بِإِيصَالٍ لِذِي الرَّحِمِ

فِي الْحَالَتَيْنِ جَدِيرٌ بِالصِّلاتِ فَمَا أ  نْفَكُّ عَنْ جُودِكُمْ إِلا بِمُنْتَظِمِ

وَلَسْتُ أَبْغِي مِنَ الْجَدِّ الشَّفُوقِ سِوَى التَّوْفِيقِ يَطْلُبُهُ مِنْ بَارِئِ النَّسَمِ

لِعَبْدِهِ الْعَاجِزِ الْمِسْكِينِ حَيْثُ لَكُمْ جَاهٌ رَفِيعٌ بِهِ نَنْجُو مِنْ النِّقَمِ

وَهَذِهِ تُحْفَةُ الْإِخلاصِ قَدْ نُسِجَتْ أَشْكُو بِهَا مَا عَرَى قَلْبِي مِنَ السِّقَمِ

حُسْنُ اعْتِقَادِي بِأَنَّ الْجَدَّ يَقْبَلُهَا لا شَكَّ بَلْ وَيَجُدْ كَوْنِي مِنَ الْخَدَمِ

وَلا يَدَعْنِي فَقِيرَ الْحَالِ مِنْ جِهَتَيْ دِينِي وَدُنْيَايَ وَهُوَ الْوَافِيُ الذِّمَمِ

أَيَتْرُكُ الْأَصْلُ فَرْعَاً قَدْ نَحَاهُ هَوَىً مِنْ غَيْرِ مَدٍّ لأَمْرٍ غَيْرِ مُلْتَئِمِ

حَاشَا وَكَلا بِأَنْ يُقْلَى لِغَفْلَتِهِ وَاللهِ وَاللهِ هَذَا أَعْظَمُ الْقَسَمِ

يَا رَبِّ بِالسَّيِّدِ الْهَادِي الْبَشِيرِكَذَا بِآلِهِ الْغُرِّ مَنْ هُمْ سَادَةُ الْحَرَمِ

هَبْ لِي مَرَامِي وَنَفِّذْ كُلَّ مَا طَلَبَتْ نفسي من الخير وانطق بالصواب فمى

وَاحْفَظْنِي مِنْ كَيْدِ كُلِّ الْحَاسِدِينَ وَلا تَجْعَلْ رَجَايَ إِلَهِي مُلْقَى فِي الْعَدَمِ

وَوَسِّعِ الرِّزْقَ وَالأَبْنَاءَ نَجِّهِمُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَأَعْلِنْ سَيِّدِي عَلَمِي

وَاغْفِرْ إِلَهِي لِتَالِيهَا وَنَاظِمِهَا نَجْلِ الْحُسَيْنِ الشَّرِيفِ الْعَاجِزِ السَّقِمِ

وَاسْتُرْ عُيُوبِي وَأَنْعِمْ لِي بِخَاتِمَةٍ حَسْنَاءَ تَمْحُو الَّذِي قَدْ كَانَ فِي الْقِدَمِ

وَاجْعَلْ صَلاتَكَ بِالتَّكْرِيمِ دَائِمَةً عَلَى الَّذِي سَادَ قَطْعَاً سَائِرَ الْأُمَمِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ قَاطِبَةً مَا غَرَّدَ الطَّيْرُ فِي أَرْجَائِي ذِي سَلَمِ

وَمَا شَدَا الْعَبْدُ لِلرَّحْمَنِ مُتَّعِظَاً يَا نَفْسُ كَمْ ذَا التَّوَانِي فِيقِي وَانْسَجِمِي

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمَوْصُوفِ بِالْكَرَمِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى الآلِ أُولِي الْهمم